

حلية المسلم والمسلمة

في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف

إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق

تأليف

أبي أنس

مآجد إسلام البنكاني



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟
قال : **"تقوى الله ، وحُسن الخُلُق"** .

وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟

فقال : **" الفم والفرج "** . صحيح الترغيب برقم (٢٦٤٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه ، وحسن الخلق"** .

صحيح الترغيب برقم (٢٦٦١).



المقدمة

i j k

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا، وَمِنْ

سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ]، (١)

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] . (٢)

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا] . (٣)

أما بعد :

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٢) .

(٢) سورة النساء الآية (١) .

(٣) سورة الأحزاب الآية (٧٠-٧١) .



فإن خير الكلام كلام الله تعالى ، وخير الهدى هدى محمد e ، وإن شر الأمور

محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

فإن العاقل المتأمل في واقع الأمة الإسلامية الآن لا بد أن تستولي عليه الدهشة والحيرة ويتملّكه الأسى والحزن ، لما يرى من معاصي ومخالفات لشرع الله سبحانه تعالى ، وما يرى من شرور ، ومفاسد ، وصراعات ، ومظالم من سفك للدماء ، وهتك للأعراض ، تدفع إليها الضغائن والأحقاد ، أو المطامع والأهواء ، أو الرغبة في الجريمة أو التسلُّط والاستعلاء .

ونحن في زمن قلّ فيه الصالحون وكثر فيه الخبث ، وأصبح بعض المعروف عند بعض الناس منكراً ، وبعض المنكر معروفاً ، وإلى الله المشتكى ، فنجد أناساً يعصون الله تعالى سراً وعلانية ، جهاراً نهاراً ، وينتهكون محارمه ، وبالمقابل نرى أناساً يصلحون ما أفسد هؤلاء ، وهم مع قلتهم يقومون بالواجب الذي أمرهم الله تعالى به ، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وإذا نظرنا إلى الأخلاق بمنظار الإسلام "الأخلاق الإسلامية" مقابل الشعوب الأخرى وجدناها أوسع مدى ، وأعمق غوراً ؛ حيث يتميّز الإسلام بجملة أخلاق خاصة به ولا تُعرف في غيره ، كالإخلاص ، والورع ، والتوكل ، والخشوع ، والخشية ، وما ذاك إلا لأن مثل هذه الأخلاق تنبع من الإيمان الحق بالله تعالى وتوحيده ، وتنبع من كتاب ربنا جل وعلا ، ومن سنة نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم السلام .



وهذا الإيمان كذلك يزيد الأخلاق الإنسانية عمقًا ورسوخًا في الفرد المسلم؛ لأنه إنما يتحلى بها ابتغاءً وجه الله ، وطمعًا في مثوبته ورضاه، فلا يتساهل فيها، ولا يتنازل عنها، مهما طال الزمن، ومهما كان الإغراء أو الابتلاء، أما من حُرِمَ هذا الإيمان فإنه يتمسك بالخلق طالما يجني من ورائه ما هو أهمُّ منه في نظره ككسب المال أو الشهرة أو الاحترام، فإذا لم يتحقق هذا فإنه لا يتورَّع عن التفريط فيه أو حتى التنكُّر له، وهكذا يظهر الارتباط الوثيق بين الإيمان والأخلاق، وهو ما يؤكده قوله - صلى الله عليه وسلم -:

"أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا".^(١)

فالموفق الذي وفقه الله تعالى وجعله مفتاحًا للخير مغلقًا للشر .

فعن أنس بن مالك **t** ، عن النبي **e** قال: "إن من الناس مفاتيحَ للخير مغاليقَ للشر ، وإن من الناس مفاتيحَ للشر مغاليقَ للخير ، فطوبى لمن جعل الله مفاتيحَ الخير على يديه ، وويلٌ لمن جعل الله مفاتيحَ الشر على يديه".^(٢)

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٧/٦) من حديث عائشة رضي الله عنها، الترمذي في كتاب الرضاع برقم (١١٦٢) ، وقال : حسنٌ صحيح ، وأخرجه في كتاب الإيمان برقم (٢٦١٢) ، وأبو داود في كتاب الأدب برقم (٤٦٨٢) ، وصححه شيخنا العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم (١٢٣٠ و١٢٣١ و١٢٣٢).

(٢) حديث حسن بمجموع طرقه وشواهده، أخرجه ابن ماجة، وابن أبي عاصم في السنة، وغيرهما، كما في السلسلة الصحيحة برقم (١٣٣٢).



وفي ديننا الحنيف آداب ، وأخلاق إسلامية كثيرة في حياة كل مسلم ،
ومسلمة يجب التحلي بها .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يدعو بهذا الدعاء
في الاستفتاح : "اللهم اهديني لأحسن الأخلاق وأحسن الأعمال ، لا
يهدي لأحسنها إلا أنت، وقني سيئ الأخلاق والأعمال ، لا يقني سيئها إلا
أنت". (١)

وللأخلاق حد لا يزداد عليه ولا ينقص ، نزلها بميزان الشرع الحكيم .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : للأخلاق حد متى جاوزته صارت
عدوانا ، ومتى قصرت عنه كان نقصا ومهانة ، فللغضب حد وهو الشجاعة
المحمودة ، والأنفة من الرذائل والنقائص ، وهذا كماله ، فإذا جاوز حده
تعدى صاحبه وجار ، وإن نقص عنه جبن ، ولم يأنف من الرذائل. (٢)

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: إن مكارم الأخلاق عشرة :
صدق الحديث ، وصدق البأس في طاعة الله ، وإعطاء السائل ، ومكافأة
الصنيع ، وصلة الرحم ، وأداء الأمانة ، والتذمم للحجار ، والتذمم للصاحب
، وقرى الضيف ، ورأسهن الحياء. (٣)

(١) صحيح سنن أبي داود برقم (٦٨٨)، وصحيح سنن الترمذي برقم (٢٧٢١).

(٢) الفوائد (١٣٩/١) .

(٣) مكارم الأخلاق ابن أبي الدنيا (٢٦/١).



وقال الحسن البصري رحمه الله : لا تلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه : ماذا أردت بكلمتي ؟ ماذا أردت بأكلتي ؟ ماذا أردت بشربتي ؟ والعاجز يمضي قدماً لا يعاتب نفسه. (١)

وقال مخلد بن الحسين لابن المبارك : نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث . (٢)

وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى : رحم الله عبداً قال لنفسه النفيسة : ألسنت صاحبة كذا ؟ ثم ذمها ، ثم خطمها ، ثم ألزمها كتاب الله ، فكان لها قائداً . (٣)

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله : أمر الله سبحانه وتعالى العبد أن ينظر ما قدم لغدٍ ، وذلك يتضمن محاسبة نفسه على ذلك ، والنظر هل يصلح ما قدمه أن يلقي الله به أولاً يصلح؟.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : "إذا سرتك حسنتك وساءتكَ سيئتكَ فأنت مؤمن". (٤)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (٣٤).

(٣) تذكرة السامع والمتكلم (١٤)، لابن جماعة .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (٣٨)، وانظر إغاثة اللهفان (١٥٧/١).

(١) صحيح الجامع برقم (٦٠٠).



وقال الذهبي رحمه الله: "من أراد العلم والفقهِ بغير أدب فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله". (١)

وستنطرق إلى هذه الأمور بالتفصيل بإذن الله تعالى في هذا الكتاب المبارك إن شاء الله | إلى بعض الخصال التي جاءت في كتاب ربنا جل وعلا ، وما جاء في سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والتي ذكرتها أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق الطاهرة رضوان الله عليها وعلى أبيها، وما علمناه من الصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعاً، ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان ، وأهل الفضل والذكر من العلماء ، ليزداد ذو البصر في بصيرته ، وينتبه المقصر عن ذلك من طول غفلته ، فيرغب في الأخلاق الكريمة ، وينافس في الأفعال الجميلة التي جعلها الله عز وجل حلية لدينه وزينة لأولياته .

وقد كان يقال ليس من خلق كريم ، ولا فعل جميل إلا وقد وصله الله بالدين. (٢)

فغايتنا رضى الرحمن، ومن ثم نفع أهل الإسلام، بإذن الواحد المتّان .

اللهم يا مجيب الدعاء نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تجعل أقوالنا ، وأعمالنا خالصة لوجهك الكريم، وأن تطهر قلوبنا من النفاق،

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٠٠).

(٣) أنظر مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١/٢٧).



والرياء ، والغل ، والحقد ، والحسد ، وأن تطهر ألسنتنا من الغيبة والنميمة ،
وأن تطهرنا من الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

وأن تجعل هذا الكتاب حجةً لنا لا علينا، وأن تجعله سبباً لصلاح المسلمين،
وأن تعم به النفع، وأن تجعل له القبول في الأرض، وأن تجعله خالصاً لك،
ولا تجعل فيه نصيباً لأحد ، وأن تنفعنا به يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ
أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ".^(١)

إِنَّكَ وَلِي ذَلِكَ وَالْقَادِر عَلَيْهِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ نَبِيًّا مُحْسِرًا وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

ffffff

(١) سورة الشعراء (٨٨-٨٩) .



تمهيد

معنى الأخلاق: مفردتها الخلق ، وهو في اللغة العادة ، والسجية ، والطبع ، والمروءة ، والدين .

فالخلق: هو الطبع والمروءة .

قال الجرجاني : الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر ، من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا ، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقا سيئا .^(١) وقال ابن منظور : الخلق بضم اللام وسكونها : هو الدين ، والطبع ، والسجية .^(٢)

وقال ابن الاعرابي : الخلق الدين ، والخلق الطبع ، والخلق المروءة .^(٣) وقد روي عن السلف تفسير حسن الخلق، فعن الحسن قال: حسن الخلق الكرم والبذلة ، والاحتمال، وعن الشعبي قال: حسن الخلق البذلة ، والعطية

(١) التعريفات (ص ١٣٦).

(٢) لسان العرب (١/٨٦).

(٣) تفسير القرطبي (١٣/١٢٦).



، والبشر الحسن ، وقال عبدالله بن المبارك: هو بسط - أو طلاقة - الوجه ، وبذل المعروف ، وكف الأذى. (١)
وقال الإمام أحمد رحمه الله : حسن الخلق أن لا تغضب ، ولا تحقد .
وعنه أنه قال: حسن الخلق أن تحتمل ما يكون من الناس .
وقال بعض أهل العلم: حسن الخلق كظم الغيظ لله ، وإظهار الطلاقة والبشر إلا للمبتدع والفاجر ، والعفو عن الزالين إلا تأديبا ، وإقامة الحد ، وكف الأذى عن كل مسلم ، ومعاهد. (٢)
وتنقسم الأخلاق إلى قسمين (٣) :

- ١ - أخلاق حسنة : وهي : حسن الأدب كالصدق ، والشجاعة ، والعفة ، والكرم ، وغير ذلك .
- ٢ - أخلاق السيئة : وهي سوء الأدب والرذيلة : كالكذب ، والجبن ، والخسة ، والبخل ، وغير ذلك .

ومعنى الأدب:

الآداب : جمع أدب ، وهو ما يتأدب به المرء من خلق حسن ، وحسن سميت .

(١) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٩١/١٣).

(٢) جامع العلوم والحكم (١٨٢/١).

(٣) موسوعة الأخلاق (ص٢٦).

قال ابن منظور : الأَدَبُ: الذي يَتَأَدَّبُ به الأَدِيبُ من الناس؛ سُمِّيَ أَدَباً لَأَنَّهُ يَأْدِبُ النَّاسَ إِلَى المَحَامِدِ، وَيُنْهَاهُمْ عَنِ المَقَابِحِ. وَأَصْلُ الأَدَبِ الدُّعَاءُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلصَّنِيعِ يُدْعَى إِلَيْهِ النَّاسُ: مَدْعَاةٌ وَ مَأْدُوبَةٌ .

قال ابن بُرْج : لَقَدْ أُدْبِتُ أَدَباً حَسَناً، وَأَنْتَ أَدِيبٌ .
وقال أبو زيد : أَدَبَ الرَّجُلُ يَأْدُبُ أَدَباً، فَهُوَ أَدِيبٌ، وَأَرْبُ يَأْرُبُ أَرَابَةً وَأَرَباً، فِي العَقْلِ، فَهُوَ أَرِيبٌ .
وقال غيره : الأَدَبُ: أَدَبُ النَّفْسِ وَالدَّرْسِ .
وَالأَدَبُ: الظُّرْفُ وَحُسْنُ التَّنَاوُلِ . وَ أَدَبٌ، بِالضَّمِّ، فَهُوَ أَدِيبٌ، مِنْ قَوْمِ أَدْبَاءَ ، وَ أَدَبَهُ فَتَأَدَّبَ: عَلَّمَهُ .^(١)

قال مخلد بن الحسين لابن المبارك : نحن إلى كثير من الأَدب أحوج منا إلى كثير من العلم .^(٢)
وقال الحسن : كان الرجل يطلب العلم ، فلا يلبث أن يُرى في تخشعه ، وهديه ، ولسانه ، وبصره ، ويده .^(٣)
قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: وهو - أي الأَدب - على ثلاث درجات: الدرجة الأولى : منع الخوف أن لا يتعدى إلى اليأس ، -

(١) لسان العرب (٢٠٦/١) .

(٢) تذكرة السامع لابن جماعة (ص ١٤) .

(٣) الجامع للخطيب (١٤٢/١) .



الدرجة الثانية- وحبس الرجاء : أن يخرج إلى الأمن ، - الدرجة الثالثة - وضبط السرور : أن يضاهى الجرأة .

يريد أنه لا يدع الخوف يفضي به إلى حد يوقعه في القنوط، واليأس من رحمة الله، فإن هذا الخوف مذموم .

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: حد الخوف ما حجزك عن معاصي الله، فما زاد على ذلك فهو غير محتاج إليه . وهذا الخوف الموقع في الإيأس إساءة أدب على رحمة الله تعالى التي سبقت غضبه، وجهلٌ بها .

وأما حبس الرجاء: أن يخرج إلى الأمن: فهو أن لا يبلغ به الرجاء إلى حد يأمن معه العقوبة، فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، وهذا إغراق في الطرف الآخر .

وأما ضبط السرور: أن يخرج إلى مشابهة الجرأة فلا يقدر عليه إلا الأقوياء أرباب العزائم الذين لا تستفزهم السراء، فتغلب شكرهم، ولا تضعفهم الضراء فتغلب صبرهم . كما قيل:

لا تغلب السراء منهم شكرهم كالأولاء الضراء صبر الصابرين^(١)

فعلى المسلم أن يكون على خلق وأدب وسمتٍ حسن ، وأول ما يتأدب العبد به مع الله سبحانه وتعالى، ثم مع رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم مع الخلق عامة ، وأهل السنة خاصة .

(١) مدارج السالكين (١٢٢/٢) .

قال الله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] (١).

ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ } ، روي عن عثمان بن مظعون أنه قال : لما نزلت هذه الآية قرأتها على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فتعجب فقال : يا آل طالب اتبعوه تفلحوا ، فوالله إن الله أرسله ليأمركم بمكارم الأخلاق. (٢)

وقال ابن عبد البر : قد قال العلماء: إن أجمع آية للبر والفضل ومكارم الأخلاق ، قوله عز وجل: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] .

وروينا عن عائشة - رضي الله عنها - ذكره ابن وهب وغيره، أنها قالت: مكارم الأخلاق صدق الحديث، وصدق الناس، وإعطاء السائل، والمكافأة، وحفظ الأمانة، وصلة الرحم، والتدمم للصاحب، وقرى الضيف، والحياء رأسها ، قالت: وقد تكون مكارم الأخلاق في الرجل ، ولا تكون في ابنه ، وتكون في ابنه ولا تكون فيه ، وقد تكون في العبد ولا تكون في سيده، يقسمها الله لمن أحب.

(١) سورة النحل الآية (٩٠).

(٢) تفسير القرطبي (١٤٧/١٠).



وقد أحسن أبو العتاهية في قوله : ليس دنيا إلا بدين ، وليس الدين إلا مكارم الأخلاق ، إنما المكر والخديعة في النار ، هما من فروع أهل النفاق. اهـ. (١)

وقال الله تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ]. (٢)

وقال تعالى: [وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا]. (٣)

الإعراض عن جنس اللغو من خلق الجسد ، ومن تخلق بالجسد في شؤونه كملت نفسه ولم يصدر منه إلا الأعمال النافعة ، فالجسد في الأمور من خلق الإسلام. (٤)

وقال الله تعالى: [يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]. (٥)

وقال تعالى: [وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا]. (٦) تقف: تتبع.

(٢) التمهيد (٣٣٣/٢٤).

(٢) سورة المؤمنون آية (١-٣).

(٣) سورة الفرقان آية (٧٢).

(٤) التحرير والتنوير .

(٥) سورة النور آية (٢٤).

(٦) سورة الإسراء آية (٣٦).



وهذا أدب خلقي عظيم، وهو أيضا إصلاح عقلي جليل يعلم الأمة
التفرقة بين مراتب الخواطر العقلية بحيث لا يختلط عندها المعلوم والمظنون
والموهوم ، ثم هو أيضا إصلاح اجتماعي جليل يجنب الأمة من الوقوع
والإيقاع في الأضرار والمهالك من جراء الاستناد إلى أدلة موهومة. (١)

وقال تعالى: [مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ]. (٢)

رقيب: ملك يرقبه. وعتيد : أي حاضر .

وقال تعالى: [وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ]. (٣)

الهمزة: هو الذي يغتاب الرجل في وجهه.

واللمزة: الذي يغتابه من خلفه .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: ولا يستقيم لأحد الأدب مع الله إلا
بثلاثة أشياء :

- ١ - معرفته بأسمائه وصفاته .
- ٢ - ومعرفته بدينه وشرعه ، وما يُحِبُّ وما يكره .
- ٣ - ونفسٌ مستعدةٌ قابلةٌ لئنة متهيئة لقبول الحقِّ علماً وعملاً
وحالاً .

(١) التحرير والتنوير (١/٢٤٥٨).

(٢) سورة ق آية (١٨).

(٣) سورة الهمزة آية (١).



وأما الأدبُ مع الرسولِ صلى الله عليه وسلم ، فالقرآنُ مملوءٌ به : فرأسُ الأدبِ معه كمالُ التسليمِ له ، والانقيادُ لأمره ، وتلقي خبره بالقبولِ والتصديقِ ، دون أن يُحَمِّله معارضةً خياليًا باطلًا يسميه معقولاً ، أو يُقَدِّمَ عليه آراءَ الرجالِ ، فيوحِّده بالتحكيمِ والتسليمِ ، والانقيادِ والإذعانِ ، كما وَحَّدَ المرسلَ | بالعبادة والخضوع والذل ، والإنابة والتوكل .
فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما :

١ - توحيد المرسلِ .

٢ - وتوحيدُ مُتَابَعَةِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم .

فلا يحاكم إلى غيره ، ولا يرضى بحكم غيره ، ولا يقف تنفيذ أمره ، وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه ، وذوي مذهبه وطائفته ومن يُعَظِّمُه .

ومن الأدبِ معه : أن لا تُرْفَعَ الأصواتُ فوق صوتِه ، فإنه سببُ حُبُوطِ الأعمالِ .^(١)

(١) قال الله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون *] إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم] . سورة الحجرات الآية (٢-٣) . قال القرطبي : معنى الآية الأمر بتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره وخفض الصوت بحضرته وعند مخاطبته أي إذا نطق ونطقتم فعليكم ألا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه غالباً لكلامهم وجهه باهراً لجهركم حتى تكون مزيتة عليكم لائحة وسابقتة واضحة وامتياز عن جمهوركم كشية الأبلق لا أن تغمروا صوته بلغظكم وتبهروا منطلقه بصخبكم وفي قراءة ابن مسعود (لا ترفعوا بأصواتكم) ، وقد كره بعض



فما الظنُّ برفع الآراء ونتائج الأفكار على سنته وما جاء به ؟ ! أترى ذلك موجباً لقبول الأعمال، ورفع الصوت فوق صوته موجباً لحبوطها ؟ !
ومن الأدب معه : أن لا يُسْتَشْكَلَ قوله، بل تُسْتَشْكَلُ الآراءُ لقوله ، ولا يُعَارِضُ نَصُّه بقياسٍ ، بل تُهَدَّرُ الأقيسةُ وتُلغَى لنصوصه، ولا يُحَرَّفَ كلامه عن حقيقته لخيالٍ يُسمِّيهِ معقولاً ، ولا يُوقَفَ قبولُ ما جاء به صلى الله عليه وسلم على موافقة أحدٍ، فكلُّ هذا من قلَّةِ الأدبِ معه صلى الله عليه وسلم وهو عين الجرأة .

وأما الأدب مع الخلق : فهو معاملتهم على اختلاف مراتبهم بما يليق بهم ، فلكل مرتبة أدب ، والمراتب فيها أدب خاص ، فمع الوالدين أدب خاص، وللأب منهما أدب هو أخص به، ومع العالم أدب آخر ، وله مع الأقران

العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام وكره بعض العلماء رفع الصوت في مجالس العلماء تشریفاً لهم إذ هم ورثة الأنبياء .

قال القاضي أبو بكر بن العربي : حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثال كلامه المسموع من لفظه فإذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه ولا يعرض عنه كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به وقد نبه الله سبحانه على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى : { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا } الأعراف ٢٠٤ ، وكلامه صلى الله عليه وسلم من الوحي وله من الحكمة مثل ما للقرآن إلا معاني مستثناة بيانها في كتب الفقه . تفسير القرطبي (١٦/٢٥٧) .



أدب يليقُ بهم، ومع الأجانب أدبٌ غير أدبه مع أصحابه وذوي أنسه، ومع الضيف أدبٌ غير أدبه مع أهل البيت . اهـ (١)

والخلق: هو السجية والطبع .

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لأشج عبدالقيس "إن فيك لخلقين يجبهما الله: الحلم والأناة" .

قال يا رسول الله، أهما خلقان تخلقتهما، أم جبلني الله عليهما؟ قال "بل جبلك الله عليهما" .

فقال: "الحمد لله الذي جبلني على خلقين يجبهما ورسوله" . (٢)

فالأخلاق الحميدة الفاضلة تكون طبعاً وتكون تطبعاً، ولكن الطبع بلا شك أحسن من التطبع ، لأن الخلق الحسن إذا كان طبيعياً صار سجية للإنسان وطبيعة له ، لا يحتاج في ممارسته إلى تكلف، ولا يحتاج في استدعائه إلى عناء ومشقة، ولكن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء، ومن حُرِّم هذا - أي حُرِّم الخلق عن سبيل الطبع - فإنه يمكنه أن يناله عن سبيل التطبع ، وذلك بالمرونة .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: فدل على أن من الخلق : ما هو طبيعة وجبلة وما هو مكتسب، وكان النبي يقول في دعاء الاستفتاح : اللهم اهديني

(١) مدارج السالكين (٣٨٧/٢) . وانظر الآداب الشرعية لابن مفلح رحمه الله تعالى طبعة دار الرسالة (٦/١ - ٨) .

(٢) رواه مسلم برقم (٢٥) .



لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت ، فذكر الكسب والقدر والله أعلم. (١)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحدٍ ، ولا يبغي أحدٌ على أحد". (٢)

فالشرائع السابقة التي شرعها الله للعباد كلها تحت على الأخلاق الفاضلة، ولهذا ذكر أهل العلم أن الأخلاق الفاضلة مما طبقت الشرائع على طلبه، ولكن الشريعة الكاملة جاء النبي عليه الصلاة والسلام فيها بتمام مكارم الأخلاق ومحاسن الخصال.

وقال محمد عبدة : بناء الأمم وبقائها وازدهار حضارتها ودوام منعتها إنما يُكفَل لها ما بقيت الأخلاق فيها، فإذا سقطت الأخلاق سقطت الأمة، وما أحكم قول شوقي:

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيت * * * فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا
 ماذا نتوقع لأمة سادت فيها قيم العدل والمساواة والحرية، وتعامل أبنائها فيما بينهم بقيم التآخي والتراحم والتعاون؟! إنها - بلا شك - أمة قوية ناهضة مستقرة آمنة، والعكس صحيح، وقد أكد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا المعنى

(١) مدارج السالكين (٢/٣١٥).

(٢) رواه مسلم في كتاب "صفة الجنة" برقم (٢٨٦٥)، وأبو داود في كتاب "الأدب" برقم (٤٨٩٥).



بقوله - رحمه الله -: "إن الله يُقيم الدولة العادلةَ وإن كانت كافرةً، ولا يُقيم الدولة الظالمةَ وإن كانت مسلمةً".

اسمعوا ما كان يوصي به النبي - صلى الله عليه وسلم - جندَ الحقِّ المجاهدين في سبيل الله، ألا يتبعوا فأراً من الميدان، وألا يُجهزوا على جريحٍ، وألا يُقتلوا امرأةً ولا طفلاً ولا شيخاً، وألا يتعرَّضوا لراهب في صومعته، وألا يقطعوا شجرةً.. الله أكبر ما هذا الخُلُق الرفيعُ؟ وما هذا الأفق السامي الوضيء؟!

ومن مكارم الأخلاق : الصدق ، والأمانة ، والحلم ، والأناة ، والشجاعة ، والمرورة ، والمودة ، والصبر ، والإحسان ، والتروي ، والاعتدال ، والكرم ، والإيثار ، والرفق ، والعدل ، والحياء ، والشكر ، وحفظ اللسان ، والعفة ، والوفاء ، والشورى ، والتواضع ، والعزة ، والستر ، والعفو ، والتعاون ، والرحمة ، والبر ، والقناعة ، والرضى .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله : أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر ، والمهانة والذنائة ، وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع ، وعلو الهمة ، والفخر ، والبطر ، والأشر ، والعجب ، والحسد ، والبغي ، والخيلاء ، والظلم ، والقسوة ، والتجبر ، والأعراض ، وإبائ قبول النصيحة ، والاستئثار ، وطلب العلو ، وحب الجاه ، والرئاسة ، وأن يحمد بما لم يفعل ، وأمثال ذلك كلها ناشئة من الكبر ، وأما الكذب ، والخسة ، والخيانة ، والرياء ، والمكر ، والخديعة ، والطمع ، والفرع ، والجبن ، والبخل ، والعجز ، والكسل ، والذل لغير الله ، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ، ونحو ذلك فأفها من



المهانة ، والدناءة ، وصغر النفس ، وأما الأخلاق الفاضلة ، كالصبر
والشجاعة ، والعدل ، والمروءة ، والعفة ، والصيانة ، والجود ، والحلم ،
والعفو ، والصفح ، والاحتمال ، والإيثار ، وعزة النفس عن الدنآآت ،
والتواضع ، والقناعة ، والصدق ، والأخلاق ، والمكافأة على الإحسان بمثله
، أو أفضل ، والتغافل عن زلات الناس ، وترك الانشغال بما لا يعنيه ،
وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة ، ونحو ذلك فكلها ناشئة عن
الخشوع ، وعلو الهمة ، والله سبحانه أخبر عن الأرض بأنها تكون خاشعة ثم
ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتأخذ زينتها وبهجتها ، وكذلك المخلوق منها
إذا أصابه حظه من التوفيق ، وأما النار فطبعها العلو والإفساد ثم تخمد
فتصير أحقر شيء وأذله ، وكذلك المخلوق منها فهي دائما بين العلو إذا
هاجت واضطربت وبين الخسة والدناءة إذا خمدت وسكنت ، والأخلاق
المذمومة تابعة للنار والمخلوق منها ، والأخلاق الفاضلة تابعة للأرض
والمخلوق منها فمن علت همته وخشعت نفسه اتصف بكل خلق جميل ،
ومن دنت همته وطغت نفسه اتصف بكل خلق رذيل . اهـ. (١)

ffffff

أركان الأخلاق

(١) الفوائد لابن القيم (١/١٤٣-١٤٤).



من المعلوم أن لكل عبادة لها أركان يقوم عليها ، فالإسلام له أركان خمسة ، والإيمان له أركان ستة ، كما أن لأخلاق أركان حسنة كانت أم قبيحة .^(١)

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها :

١- الصبر .

٢- العفة .

٣- الشجاعة .

٤- العدل .

فالصبر يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى والحلم والأناة والرفق وعدم الطيش والعجلة.

والعفة تحمله على اجتناب الرذائل والقبائح من القول والفعل وتحمله على الحياء وهو رأس كل خير وتمنعه من الفحشاء والبخل والكذب والغيبة والنميمة .

والشجاعة تحمله على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم وعلى البذل والندى الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقتها وتحمله

(١) أنظر موسوعة الأخلاق (ص ٢٤).



على كظم الغيظ والحلم ، فإنه بقوة نفسه وشجاعته يمسك عنائها ويكبحها بلجامها عن النزغ والبطش كما قال **e** : "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".^(١)

وهو حقيقة الشجاعة وهي ملكة يقتدر بها العبد على قهر خصمه .
والعدل يحمله على اعتدال أخلاقه وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط فيحمله على خلق الجود والسخاء الذي هو توسط بين الذل والقحة وعلى خلق الشجاعة الذي هو توسط بين الجبن والتهور وعلى خلق الحلم الذي هو توسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس ، ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة .

ومنشأ جميع الأخلاق السافلة وبنائها على أربعة أركان :

١- الجهل .

٢- والظلم .

٣- والشهوة .

٤- والغضب .

فالجهل يريه الحسن في صورة القبيح ، والقبيح في صورة الحسن والكمال نقصا والنقص كمالا ، والظلم يحمله على وضع الشيء في غير موضعه

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١١٤)، ومسلم في البر والصلة برقم (٢٦٠٩).



فيغضب في موضع الرضى ويرضى في موضع الغضب ، ويجهل في موضع الأناة ويبخل في موضع البذل ، ويبدل في موضع البخل ويحجم في موضع الإقدام ويقدم في موضع الإحجام ، ويلين في موضع الشدة ، ويشدد في موضع اللين ويتواضع في موضع العزة ، ويتكبر في موضع التواضع. اهـ. (١)

ffffff

أنواع الأخلاق

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : " أن الله قسم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم ". الحديث. (٢)

تنقسم الأخلاق إلى نوعين :

١ - أخلاق حسنة :

وهي : حسن الأدب ، والفضيلة ، كالصدق ، والشجاعة ، والعفة ، والكرم ، وغير ذلك .

٢ - أخلاق سيئة :

وهي سوء الأدب ، والرذيلة كالكذب ، والجبن ، والخسة ، والبخل ، وغير ذلك . (٣)

ومصادر الأخلاق من القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة .

(١) مدارج السالكين (٢/٣٠٩٣٠٨) .

(٢) قال ابن حجر في الفتح (٤٥٩/١٠) : وهو عند البخاري في الأدب المفرد .

(٣) أنظر موسوعة الأخلاق (ص٢٦) .



ذُكر معروف عند الإمام أحمد ، فقيل قصير العلم ، فقال : أمسك ، وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف .
وذُكر عنده إبراهيم بن طهمان ، وكان أحمد متكئاً من علة فاستوى جالساً ، وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فنتكئ .
وأحسن الناظم :

وإن كريم الأصل كالغصن كلما
تحمل أثماراً تواضع وانحنى .^(١)

أنظر إلى هذا الإمام الجليل كيف يربي تلامذته على الأدب ، والأخلاق الحسنة ، وعدم الطعن في الآخرين ، فله در هذا الإمام ، وهو بحق من السلف لصالح الذي يتأسى به ، فرحمه الله تعالى وأجزل له المثوبة ، فكم نحن بحاجة في هذا الزمان إلى أمثال هؤلاء الرجال ، وأمثال هؤلاء المرين ، ياليتنا تأسينا بهم ، وأخذنا من سمتهم وأدبهم وأخلاقهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وفي الترمذي وغيره ، عنه e
"خلصتان لا يجتمعان في منافق : حسن سمت ، وفقه في الدين"
، فجعل الفقه في الدين منافياً للنفاق بل لم يكن السلف يطلقون اسم الفقه إلا على العلم الذي يصحبه العمل ، كما سئل

سعد بن إبراهيم عن أهل المدينة ، قال : أتقاهم ...^(٢)

قال المناوي رحمه الله تعالى :

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١٨٨/١) .

(٣) مفتاح دار السعادة (٨٩/١) .



وشرف العلوم على حسب شرف المعلوم حتى ينتهي إلى العلم بالله كما قال المصطفى e : "أنا أعلمكم بالله وخيار علمائها رحماؤها"، أي الذين يرحمون الناس منهم فإن أبعد القلوب من الله القلب القاسي وفي رواية بدل رحماؤها علماؤها والحليم الذي لا يستفزه الغضب ولا عجلة الطبع وعزة العلم ، فالحلم جمال العلم ألا حرف تنبيه ، وإن الله تعالى ليغفر للعالم العامل أربعين ذنبا قبل أن يغفر للجاهل أي غير المعذور في جهله ذنبا واحدا إكراما للعلم وأهله والظاهر أن المراد بالأربعين التكثير لكن ربما صدر عنه أنهم أناطوا إرادة التكثير بالسبعين وما قبلها من المنازل ألا وإن العالم الرحيم بخلق الله تعالى يجيء يوم القيامة وإن نوره أي والحال أن نوره قد أضاء له يمشي فيه ما بين المشرق والمغرب إضاءة قوية كما يضيء الكوكب الدرّي في السماء وهذا فيه إبانة لعظم العلم وفضل أهله. اهـ. (١)

ffffff

شبهة وردت

نسمع كثير من الناس وللأسف أن أهل الغرب أحسن أخلاقاً منا في تعاملهم وبيعهم وشرائهم بينما تجدد الغش والكذب وإنفاق السلة بالحلف الكاذب منتشراً بين صفوفنا نحن المسلمين .

(١) فيض القدير (٤٦٢/٣) .

وللرد على هذه المقولة نقول: ما كان مشهوراً بين الناس من أن الغرب عندهم حسن الخلق في المعاملة فهذا ليس بصحيح ، فإن عندهم من سوء المعاملة ما يعرفه من ذهب إليهم ونظر إليهم بعين العدل والإنصاف دون النظر إليهم بعين الإجلال والإكبار .

فقد قال الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلَةٌ^١ كما أن عين السخط تبدي المساويا

وحدث من ذهب إلى الغرب عن أفعال من أسوأ الأخلاق لكنهم هم إذا نصحوا فيما ينصحون فيه من البيع والشراء فليس لأنهم ذوو أخلاق وإنما لأنهم عباد للمادة، والإنسان كلما كان أنصح في معاملة من هذه المعاملات الدنيوية كان الناس إليه أقبل وإلى شراء سلعته وترويجها أسرع فهم لا يفعلون ذلك لأنهم كاملوا الأخلاق ، لكن لأنهم أصحاب مادة ، ويرون من أكبر الدعايات لتنمية أموالهم أن يحسنوا المعاملة ، من أجل أن يجذبوا إليهم الأعداد الكبيرة.

وكما قيل أن الغرب قد أخذوا من أخلاقنا وتركوا لنا أخلاقهم ، وإلا فهم كما وصفهم الله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ). (١)

(١) سورة البينة آية (٦) .



ولا أحد أصدق وصفاً للكافرين من الله عز وجل ، فإنهم شر البرية ، وكيف يرجى خيرٌ مقصود لذاته من قوم وصفهم الله بأنهم شر البرية ، لا أعتقد أن ذلك يكون أبداً ، لكن ما يوجد فيهم من الصدق والبيان والنصح في بعض المعاملات إنما هو مقصود لغيره عندهم وهو الحصول على المادة والكسب ، وإلا فمن رأى ظلمهم وعُثمهم واستطالتهم على الخلق في مواطن كثيرة عرف مصداق قوله تعالى: ((أُولَئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِيَّةِ

((١). (١)

وأما بالنسبة لما وقع ويقع من كثير من المسلمين مع الأسف الشديد من الغش والكذب والخيانة في المعاملات فإن هؤلاء المسلمين نقصوا من إسلامهم وإيمانهم بقدر ما خالفوا الشريعة فيه من هذه المعاملات. فلا يعني أن مخالفة بعض المسلمين وخروجهم عن إطار الشريعة في مثل هذه الأمور ، لا يعني ذلك النقص في الشريعة نفسها ، فالشريعة كاملة ، وهؤلاء الذين أساءوا إلى شريعة الإسلام ، ثم إلى إخوانهم المسلمين ، وفي الحقيقة أن هؤلاء قد أساءوا إلى أنفسهم فقط ، والعقل لا يجعل إساءة العامل سوءاً في الشريعة التي ينتمي إليها هذا العامل .

(٢) سورة البينة آية (٦) .



فعلى المسلم أن يقوم بمحاربة هذه الأمور التي لا يقرها الإسلام من الكذب ، والخيانة ، والغش ، والخداع ، وما أشبه ذلك .
ولا بد أن نبين للناس أن من كمال الدين كمال الخلق ، كما صح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً".^(١)

وعلى هذا فكل من كان ناقص الخلق فهو ناقص الدين ، فكمال الدين بكمال الخلق ، ولذلك فإن تأثير كامل الخلق على غيره من جلبيه إلى الإسلام وإلى الدين أكبر من تأثير ذي الديانة السيئ الخلق ، فإذا وفق من كان قوياً في العبادة إلى كمال الخلق كان ذلك أحسن وأكمل .

ffffff

منزلة الأخلاق في الشريعة الإسلامية

قال الله سبحانه وتعالى: [وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ] .^(٢)

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٧/٦) من حديث عائشة رضي الله عنها، والترمذي في كتاب الرضاع برقم (١١٦٢) ، وقال : حسنٌ صحيح ، وأخرجه في كتاب الإيمان برقم (٢٦١٢) ، وأبو داود في كتاب الأدب برقم (٤٦٨٢) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٢٣٠) و (١٢٣١ و ١٢٣٢).

(٢) سورة فصلت الآية (٣٤) .



وقال الله تعالى: { وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } .^(١)

ثم قال تعالى بعدها: { وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ
فَاسْتَعْفَرُوا لِدُنُوهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الدُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ
يَعْلَمُونَ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا مِنْ رَبِّهِمْ وَمَنْ يَكْفُرْ أَكْفَارًا فَأُولَٰئِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ
بِهِمْ مَا يَشَاءُ } .^(٢)

والآيات في هذا الباب كثيرة جداً في القرآن الكريم .

فوصف المتقين بمعاملة الخلق بالإحسان إليهم بالإنفاق وكظم الغيظ والعفو
عنهم ، فجمع بين وصفهم ببذل الندي واحتمال الأذى ، وهذا هو غاية
حسن الخلق الذي وصى به النبي صلى الله عليه وسلم لمعاد ، ثم وصفهم
بأنهم إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ولم
يصروا عليها ، فدل على أن المتقين قد يقع منهم أحياناً كبائر وهي
الفواحش وصغائر وهي ظلم النفس لكنهم لا يصرون عليها بل يذكرون الله
عقب وقوعها ويستغفرونه ويتوبون إليه منها، والتوبة هي ترك الإصرار ،
ومعنى قوله ذكروا الله ذكروا عظمتهم وشدة بطشه وانتقامه وما يوعد به على
المعصية من العقاب فيوجب ذلك لهم الرجوع في الحال والاستغفار وترك

(١) سورة آل عمران الآية (١٣٤) .

(٢) سورة آل عمران الآية (١٣٥-١٣٦) .

الإصرار ، وقال الله تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون.الأعراف. (١)

وقال تعالى : [خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ]. (٢)

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في قوله تعالى : [خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ] ، هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس ، أن يأخذوا العفو ، أي : ما سمحت به أنفسهم وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم بل يشكر من كل ما قابله به من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك ويتجاوز عن تقصيرهم ولا يتكبر على الصغير لصغره ولا ناقص العقل لنقصه ولا الفقير لفقره بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقضيه الحال وتنشرح له صدورهم .

وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ أي بكل قول حسن وفعل الجميل وخلق كامل للقريب والبعيد فاجعا ما يأتي إلى الناس منك إما تعليم علم أو حث على الخير من صلة رحم أو بر والدين أو إصلاح بين الناس أو نصيحة نافعة أو رأي مصيب أو معاونة على البر والتقوى أو زجر عن قبيح أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية أو دنيوية ولما كان لا بد أذية الجاهل بإعراض عنه وعدم مقابله بجهله

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/١٦٤).

(٢) سورة الأعراف آية (١٩٩).



فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذّه ومن حرملك لا تحرمه ومن قطعك فصله
ومن ظلمك فاعدل فيه .

وفي السنة المطهرة:

عن أبي الدرداء **t** ، أن رسول الله **e** قال : " ليس شيء أثقل في
الميزان من الخلق الحسن " .^(١)

قوله : " ليس شيء أثقل في الميزان من الخلق " بالضم ، " الحسن " لأن صاحبه
في درجة الصائم القائم بل فوق درجتهما ، لأن الحسن الخلق لا يحمل غيره
أثقاله ، ويتحمل أثقال غيره وخلقهم ، فهو في الميزان أثقل لما تقرر من أن
جهاد النفس على تحمل ثقلها ، وثقل غيرها أمر مهول لا يثبت له إلا
الفحول .^(٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله **e** يقول: "إن
المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم" .^(٣)
وفي رواية عنها: "إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم
النهار" .^(٤)

^(١) رواه أحمد في مسنده ، وصححه شيخنا الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٢٦٠٦) ،
والصحيحة (٥٦٤/٢) ، وصحيح الترغيب برقم (٢٦٤١) .

^(٢) فيض القدير (٣٦٥/٥) .

^(٣) رواه أبو داود وابن حبان والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم ، وصححه
الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٦٤٣) .

^(٤) صحيح الجامع حديث رقم (١٦١٦) و(١٦٢٠) ، وصحيح الترغيب رقم (٦٤٣) .

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**: "إن الله ليبلغ العبد بحسن خلقه درجة الصوم والصلاة". (١)

وعن ابن عمرو قال: قال رسول الله **e**: "إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوم القوام بآيات الله بحسن خلقه وكرم ضريبته". (٢)
"الضريبة": الطبيعة وزناً ومعنى .

وفي رواية عن أبي أمامة: "إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ بالهواجر". (٣)

قوله: "إن الرجل"، وفي رواية "إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة" أي مثل درجة أي منزلة القائم بالليل أي المتعهد فيه

"الظامئ الهواجر" أي العطشان في شدة الحر بسبب الصوم لأنهما يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظهما من الطعام والشراب والنكاح والنوم وصيام يمنع من ذلك والنفس أماراة بالسوء تدعو إلى ذلك لأن الطعام يتقوى وبالنوم ينمو، فالصائم والقائم مجاهدان بذلك ومن جمعهما فكأنه يجاهد نفساً واحدة ومن حسن خلقه يجاهد نفسه في تحمل أثقال مساوئ أخلاق الناس

(١) رواه الطبراني والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٤٣٦)، وصحيح الترغيب رقم (٢٦٤٥).

(٢) رواه أحمد والطبراني، وصححه الألباني في الصحيحة (٥٢٢)، وصحيح الترغيب (٢٦٤٧)، وصحيح الجامع حديث رقم (١٩٤٩).

(٣) صحيح الجامع حديث رقم (١٦٢١).



لأن الحسن الخلق لا يحمل غير، خلقه وأثقاله ويتحمل أثقال غيره وخلقه وهو جهاد كبير فأدرك ما أدركه القائم الصائم فاستويا في الدرجة. اهـ. (١)
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
"عليك بحسن الخلق وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخلاق بمثلهما". (٢)

وفي رواية عن هانئ بن يزيد : "عليك بحسن الكلام وبذل الطعام". (٣)
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
"إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق". (٤)

ذلك لأن استيعاب عامتهم بالإحسان بالفعل غير ممكن ، فأمر بجعل ذلك بالقول حسبما نطق به {وقولوا للناس حسنا} . (٥)
وعن سهل بن سعد ، أن رسول الله ﷺ قال : "إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها". (٦)

(١) فيض القدير .

(٢) صحيح الجامع (٤٠٤٨).

(٣) صحيح الجامع (٤٠٤٩).

(٤) قال الشيخ الألباني رحمه الله : رواه أبو يعلى والبخاري من طرق أحدها حسن جيد ، صحيح الترغيب برقم (٢٦٦١).

(٥) فيض القدير (٥٥٧/٢).

(٦) صحيح الجامع (١٨٥٨).

وفي رواية عن الحسين بن علي: "إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرفها ويكره سفاسفها". (١)

قوله: إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرفها، وهي الأخلاق الشرعية والحصل الدينية لا الأمور الدنيوية فإن العلو فيها نزول. (٢)

وسفاسفها: السَّفَسَفُ الرديء من كل شيء والأمر الحقير. (٣)

قال المناوي: وشرف النفس صونها عن الرذائل والدنايا، والمطامع القاطعة لأعناق الرجال فيربأ بنفسه أن يلقيها في ذلك، وليس المراد به التيه فإنه يتولد من أمرين خبيثين إعجاب بنفسه وازدراء بغيره والأول يتولد بين خلقين كريمتين إعزاز النفس وإكرامها وتعظيم مالكها، فيتولد من ذلك شرف النفس وصيانتها، وقد خلق سبحانه وتعالى لكل من القسمين أهلاً لما مر أن بني آدم تابعون للتربة التي خلقهم منها، فالتربة الطيبة نفوسها على كريمة مطبوعة على الجود والسعة واللين والرفق لا كزازة ولا يبوسة فيها، فالتربة الخبيثة نفوسها التي خلقت منها مطبوعة على الشقوة والصعوبة والشح والحقد وما أشبهه.

وعن أبي هريرة **t** قال: سئل رسول الله **e** عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: "تقوى الله وحسن الخلق"، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: "الفرج". (٤)

(١) صحيح الجامع (١٨٩٠).

(٢) فيض القدير.

(٣) مختار الصحاح (١٢٧/١).



قال الطيبي: قوله تقوى الله إشارة إلى حسن المعاملة مع الخالق بأن يأتي جميع ما أمره به وينتهي عن ما نهى عنه ، وحسن الخلق إشارة إلى حسن المعاملة مع الخلق ، وهاتان الخصلتان موجبتان لدخول الجنة ونقيضهما لدخول النار ، فأوقع الفم والفرج مقابلا لهما، أما الفم فمشمتمل على اللسان وحفظه ملاك أمر الدين كله وأكل الحلال رأس التقوى كله، وأما الفرج فصونه من أعظم مراتب الدين قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون لأن هذه الشهوة أغلب الشهوات على الإنسان وأعصاها على العقل عند الهيجان ومن ترك الزنى خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب لا سيما عند صدق الشهوة وصل إلى درجة الصديقين قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ومعنى الأكثرية في الحملتين أن أكثر أسباب السعادة الأبدية الجمع بين الخصلتين وأن أكثر أسباب الشقاوة السرمدية الجمع بين هاتين الخصلتين. (١)

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/٢٩١، ٣٩٢ و٤٤٢)، والبخاري في (الأدب المفرد) برقم (٢٨٩)، والترمذي (٢٠٠٤)، وابن ماجه (٤٢٤٦)، وابن حبان (٤٧٦)، والحاكم (٤/٣٢٤)، والبيهقي في الزهد (٢٣٦)، والقضائي في الشهاب (١٠٥٠)، والبعوي في معالم التنزيل (٤/٣٧٧)، وشرح السنة (١٣/٧٩ - ٨٠)، والخراطي في مكارم الأخلاق ص (١٠) من طريق يزيد بن داود الأودي عنه به، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب برقم (٢٦٤٢).

(٢) تحفة الأحوذى (٦/١١٩).



وعن أبي ذر جندب بن جنادة ، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما ، عن النبي **e** قال : " اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلقٍ حسن " . (١)

" اتق الله حيثما كنت " التقوى : هي فعل الأوامر واجتناب النواهي .
وكما فسرهما على بن أبي طالب **t** قال : " التقوى : هي مخافة الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والرضى بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل .

تنبيه :

علم مما تقرر أن العبد إنما يكون في صفات الإنسانية التي فارق بها غيره من الحيوان ، والنبات ، والجماد بارتقائه عن صفاتها إلى معالي الأمور وأشرفها التي هي صفات الملائكة ، فحينئذ ترفع همته إلى العالم الرضواني ، وتنساق إلى الملأ الروحاني . (٢)

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله **e** : " أفضل المؤمنين إسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٥٣/٥ ، ١٥٨ ، ٢٢٨) ، والترمذي في الدرر والصلوة برقم (١٩٨٧) ، والحاكم في المستدرک (٥٤/١) وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وقال الترمذي : حسنٌ صحيح .

(٢) فيض القدير .



الله تعالى عنه ، وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل". (١).

وعن النواس بن سميان **t** قال : قال : سألت رسول الله **e** عن البر والإثم فقال : "البر حُسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس". (٢).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله: "حاك في صدرك": أي تحرك وتردد ولم ينشرح له الصدر ، وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنباً. (٣)
وعن أبي قلابة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله **e** :
"إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً وألطفهم بأهله". (٤).

وعن أسامة بن شريك **t** قال: كنا جلوساً عند النبي **e** كأنما على رؤوسنا الطير ما يتكلم منا متكلم ، إذ جاء أناس فقالوا : من أحبُّ عباد الله إلى الله ؟ قال: "أحسنهم خلقاً". (٥).

(١) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمرو ، ورواه ابن نصر ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١١٢٩)، والصحيحة رقم (١٤٩١).

(٢) رواه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٥٣) .

(٣) شرح مسلم (١١١/١٦) .

(٤) رواه الترمذي وقال : حديث حسن، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما، الصحيحة رقم (١٦٨) ، المشكاة (٣٢٦٣)

(٥) رواه الطبراني بإسناد على شرط الصحيح ، قال في المجمع (٢٤/٨) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

وفي رواية لابن حبان: قالوا: يا رسول الله فما خير ما أُعطي الإنسان قال: "خُلِقَ حسن".

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: كنت في مجلس فيه النبي ﷺ وسمرة أبو أمامة فقال: "إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء وإن أحسن الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً".^(١)

وعن أبي هريرة t، أن رسول الله ﷺ قال: "إن أقربكم مني منزلاً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً في الدنيا".^(٢)

وفي رواية عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: "إن من أحبكم وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً".^(٣)

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: "خير الناس ذو القلب المخموم واللسان الصادق". قيل: وما القلب المخموم؟ قال ﷺ: "هو التقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد"، قيل: فمن على أثره؟ قال: "الذي يشنأ الدنيا،

(١) رواه أحمد وأحمد بإسناد صحيح، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥/٨): رواه الطبراني واللفظ له، وأحمد وابنه، وأبو يعلى بنحوه، ورجاله ثقات.

(٢) رواه ابن عساکر، صحيح الجامع (١٥٦٩).

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، السلسلة الصحيحة رقم (٧٩١)، صحيح الترغيب رقم (٢٦٤٩).



ويحب الآخرة". قيل: فمن على أثره؟ قال: "مؤمن في خُلُق حسن"
(١).

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**: "خيركم إسلاماً أحاسنكم
أخلاقاً إذا فقهوا". (٢)

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**: "أكمل المؤمنين إيماناً
أحسنهم خُلُقاً وخيارهم خياركم لنسائهم". (٣)

وعن أبي أمامة الباهلي **t** قال: قال رسول الله **e**: "أنا زعيم
بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً وبيت في
وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً وبيت في أعلى
الجنة لمن حسُن خلقه". (٤)

الزعيم: الكفيل الضامن .

(١) رواه الحاكم والطبراني في الكبير، وأبو نعيم، والبيهقي في الشعب عن ابن عمرو، وشطره الأول
عند ابن ماجة عن ابن عمرو، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٢٩١).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد عن أبي هريرة **t**، وصححه الألباني في صحيح الجامع
برقم (٢٣١٢).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤٧/٦) من حديث عائشة رضي الله عنها، وأخرجه الترمذي في
كتاب الرضاع برقم (١١٦٢)، وقال: حسنٌ صحيح، وأخرجه في كتاب الإيمان برقم (٢٦١٢)،
وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب برقم (٤٦٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم
(١٢٣٠ و ١٢٣١ و ١٢٣٢).

(٤) رواه أبو داود (٤٨٠٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة برقم
(٢٧٣)، و حجة النبي **ص** (٢٢)، والمناسك ص (٨)، وصحيح الترغيب برقم (٢٦٤٨).



ربض الجنة : أدناها ، وربض المدينة ما حولها .

المراء : المجادلة والمنازعة في القول والعمل بقصد الباطل .

ffffff

بِسْمِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِإِتْمَامِ مَخَارِمِ الْأَخْلَاقِ

ومن مقاصد بعثته عليه الصلاة والسلام إتمام مكارم الأخلاق ومحاسنها .

قال الله تعالى : [كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ * فَادْكُرُونِي أَدْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ] .^(١)

قوله : { وَيُزَكِّيكُمْ } أي: يطهر أخلاقكم ونفوسكم، بتربيتها على الأخلاق الجميلة، وتنزيبها عن الأخلاق الرذيلة، وذلك كتزكيتكم من الشرك، إلى التوحيد ، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكذب إلى الصدق، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن سوء الخلق إلى حسن الخلق، ومن التباغض والتهاجر والتقاطع، إلى التحاب والتواصل والتوadd، وغير ذلك من أنواع التزكية.^(٢)

(١) سورة البقرة آية (١٥٢) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن .



وقال الله تعالى : (لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين *] (١).

وقال الله تعالى : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ *] (٢).

قال ابن كثير رحمه الله : أي يطهرهم من رذائل الأخلاق ، وذنس النفوس ، وأفعال الجاهلية ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويعلمهم الكتاب ، وهو القرآن ، والحكمة وهي السنة ، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ، فكانوا في الجاهلية الجهلاء يسفهون بالعقول الغراء فانتقلوا ببركة رسالته وبمن سفارته إلى حال الأولياء وسجاياء العلماء ، فصاروا أعمق الناس علما وأبرهم قلوبا وأقلهم تكلفا وأصدقهم لهجة . (٣)

وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية : **{ وَيُزَكِّيهِمْ }** بأن يحثهم على الأخلاق الفاضلة، ويفصلها لهم، ويزجرهم عن الأخلاق الرذيلة، **{ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ }** أي: علم القرآن وعلم السنة، المشتمل ذلك علوم الأولين والآخرين، فكانوا بعد هذا التعليم والتركية منه أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين، وأكمل الخلق أخلاقاً، وأحسنهم هدياً وسمتاً،

(١) سورة آل عمران آية (١٦٤) .

(٢) سورة الجمعة آية (٢) .

(٣) تفسير ابن كثير .



اهتدوا بأنفسهم، وهدوا غيرهم، فصاروا أئمة المهتدين، وهداة المؤمنين، فله عليهم بيعته هذا الرسول صلى الله عليه وسلم، أكمل نعمة. (١)
وقال عليه الصلاة والسلام "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". (٢)
وفي رواية: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق". (٣)

قوله "مكارم الأخلاق": أي الفضائل والمحاسن لا الرذائل والقبائح. (٤)
ويدخل فيه الصلاح والخير كله والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل،
فبذلك بعث ليتممه صلى الله عليه وسلم، وقال الباجي: كانت العرب
أحسن الناس أخلاقاً بما بقي عندهم من شريعة إبراهيم، وكانوا ضلوا بالكفر
عن كثير منها فبعث صلى الله عليه وسلم ليتمم محاسن الأخلاق ببيان ما
ضلوا عنه وبما خص به في شريعته. (٥)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وقوله سبحانه في صفة نبينا يأمرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث هو
بيان لكمال رسالته فانه هو الذي أمر الله على لسانه بكل معروف، ونهى

(١) تيسير الكريم الرحمن .

(٢) رواه مالك في الموطأ، والبيهقي، وابن سعد، السلسلة الصحيحة رقم (٤٥)، وصحيح الجامع
رقم (٤١١٤).

(٣) السلسلة الصحيحة رقم (٤٥)، وصحيح الجامع رقم (٢٣٤٩).

(٤) عمدة القاري (١١٨/٢٢).

(٥) تنوير الحوالك للسيوطي (٢١١/١).



عن كل منكر وأحل كل طيب وحرّم كل خبيث، ولهذا روى عنه أنه قال إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال في الحديث المتفق عليه مثلى ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة فكان الناس يطيفون بها ويعجبون من حسنها ويقولون لولا موضع اللبنة فأنا تلك اللبنة، فيه كمال دين الله المتضمن للأمر بكل معروف والنهي عن كل منكر وإحلال كل طيب وتحريم كل خبيث، وأما من قبله من الرسل فقد كان يحرم على أممهم بعض الطيبات كما قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وربما لم يحرم عليهم جميع الخبائث كما قال تعالى كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة وتحريم الخبائث يندرج في معنى النهي عن المنكر كما إن إحلال الطيبات يندرج في الأمر بالمعروف لأن تحريم الطيبات مما نهى الله عنه وكذلك الأمر بجميع المعروف والنهي عن كل منكر مما لم يتم إلا للرسول الذي تتم الله به مكارم الأخلاق المندرجة في المعروف، وقد قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فقد أكمل الله لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضيت لنا الإسلام ديناً. (١)

والواجب على المسلم أن يتخلق بمكارم الأخلاق أي أطايبها، والكره من كل شيء هو الطيب منه بحسب ذلك الشيء، ومنه قول الرسول صلى الله

(١) مجموع الفتاوى (١٢١/٢٨).

عليه وسلم لمعاذ: "إياك وكرائم أموالهم"، حين أمره بأخذ بالزكاة من أهل اليمن.

فعلى الإنسان أن تكون سريرته كريمة، فيحب الكرم، والشجاعة، والحلم، والصبر، أن يلاقي الناس بوجه طلق، وصدر منشرج، ونفس مطمئنة، فكل هذه الخصال من مكارم الأخلاق.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، قال لأخيه اركب إلى هذا الوداي، فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله، ثم ائتني فانطلق الأخ حتى قدمه، واسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: **مرايته**

بأمر بمكارم الأخلاق".^(١)

وتقدم حديث: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"..^(٢) فينبغي أن يكون هذا الحديث دائماً نصب عين المؤمن، لأن الإنسان إذا علم بأنه لن يكون كامل الإيمان إلا إذا أحسن خلقه كان ذلك دافعاً له على التخلق بمكارم الأخلاق ومعالي الصفات وترك سفاسفها وردئها.

(٢) رواه البخاري برقم (٣٦٤٨)، ومسلم برقم (٢٤٧٤).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٧/٦) من حديث عائشة رضي الله عنها، وأخرجه الترمذي في كتاب الرضاع برقم (١١٦٢)، وقال: حسن صحيح، وأخرجه في كتاب الإيمان برقم (٢٦١٢)، وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب برقم (٤٦٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٢٣٠ و ١٢٣١ و ١٢٣٢)، وقد سبق.



ffffff

لَقَدْ رَسَلْنَا إِلَهَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

• وصف الله سبحانه وتعالى خلق نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم

التسليم بأفضل وصف ، حيث قال الله تعالى فيه : ((وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ

عَظِيمٍ)). (١)

أي : أنت على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن . (٢)

وقال ابن الجوزي : فيه ثلاثة أقوال :

أحدها دين الإسلام قاله ابن عباس .

والثاني أدب القرآن قاله الحسن .

والثالث الطبع الكريم ، وحقيقة الخلق ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب

فسمى خلقا لأنه يصير كالخالقة في صاحبه فأما ما طبع عليه فيسمى الخيم

فيكون الخيم الطبع الغريزي والخلق الطبع المتكلف هذا قول الماوردي . (٣)

• وخاطب الله سبحانه وتعالى رسوله ممتنا عليه وعلى المؤمنين بقوله :

((بِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا

(٢) سورة القلم آية (٤) .

(٣) تفسير الوجيز للواحدى (١/١١٢١) .

(١) زاد المسير (٨/٣٢٨) .



من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)).^(١)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : يقول تعالى مخاطبا رسوله ممتنا عليه وعلى المؤمنين فيما ألان به قلبه على أمته المتبعين لأمره التاركين لزجره وأطاب لهم لفظه {فيما رحمة من الله لنت لهم} أي : أي شيء جعلك لهم لينا لولا رحمة الله بك وبهم وقال قتادة {فيما رحمة من الله لنت لهم} يقول فبرحمة من الله لنت لهم وما صلة والعرب تصلها بالمعرفة كقوله {فيما نقضهم ميثاقهم} وبالنكرة كقوله : {عما قليل} وهكذا ههنا قال : {فيما رحمة من الله لنت لهم} أي برحمة من الله وقال الحسن البصري هذا خلق محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله به.^(٢)

● ووصفه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه حيث قال: "لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول: "إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً".^(٣)

● وفي الصحيح أن هشام بن حكيم سأل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: "كان خلقه القرآن"؛ فقال: لقد هممت أن أقوم ولا أسأل شيئاً!! فهو صلى الله

(٢) سورة آل عمران آية (١٥٩) .

(٢) تفسير ابن كثير (١/٥٥٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب المناقب برقم (٣٥٥٩) ، ومسلم في كتاب الفضائل برقم (٢٣٢١).



عليه وسلم أكمل الناس خلقا في جميع محاسن الأخلاق وجميل الخصال والأفعال، والحوادث، والوقائع التي وقعت في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، تدل على حسن خلقه، بل إنه صلى الله عليه وسلم، كان حسن الخلق حتى مع الأطفال: فكان يلاطفهم ويلاعبهم، وكان يقول لأحد الأطفال: "يا أبا عمير، ما فعل النعير؟"، وأبو عمير كنية لطفل وكان معه "نعير" وهو طائر صغير مثل العصفور هلك هذا النعير، فحزن عليه الصبي واغتم فكان عليه الصلاة والسلام يلاطفه قائلا: "ماذا فعل النعير؟".

وقال ابن حجر رحمه الله: وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد حسن عن صفية بنت حيي قالت: ما رأيت أحدا أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعند مسلم من حديث عائشة كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه. (١)

وعن أبي عبد الله الجدلي قال: قلت لعائشة: كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: لم يكن فاحشا ولا متفاحشا ولا صحاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح. (٢)

وأن رسول الله ﷺ كان طويل الصمت، قليل الضحك. (١)

(١) فتح الباري (٦/٥٧٥).

(٢) مشكاة المصابيح (٥٨٢٠).



وثبت عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان خلقه القرآن. فعن جبير بن نفيير قال : حججت فدخلت على عائشة رضي الله عنها فسألتها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : "كان خلق رسول الله ﷺ القرآن" . (١)

وفي رواية "كان خلقه القرآن" . (٢)

قال الحافظ ابن كثير : ومعنى هذا أنه صلى الله عليه وسلم قد ألزم نفسه ألا يفعل إلا ما أمره به القرآن ، ولا يترك إلا ما نهاه عنه القرآن ، فصار امتثال أمر ربه خلقا له ، وسجية صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين ، وقد قال الله تعالى : {إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم} فكانت أخلاقه صلى الله عليه وسلم أشرف الأخلاق وأكرمها وأبرها وأعظمها . (٣)
وقال المناوي رحمه الله : قوله : "كان خلقه" بالضم ، قال الراغب : هو والمفتوح الخاء بمعنى واحد ، لكن خص المفتوح بالهيئات والصور المبصرة والمضموم بالسجاي والقوى المدركة بالبصيرة ثم قيل للمضموم غريزي .
"القرآن" : أي ما دل عليه القرآن من أوامره ونواهيه ووعدته ووعيده إلى غير ذلك ، وقال القاضي : أي خلقه كان جميع ما حصل في القرآن فإن كل ما

(١) رواه أحمد في مسنده، وصححه الألباني في المشكاة برقم (٥٨٢٦).

(٢) وهكذا رواه أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي ، ورواه النسائي في التفسير .

(٣) صحيح الجامع حديث رقم (٤٨١١) .

(٤) الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم (٢٦٤/١).



استحسنه وأثنى عليه ودعا إليه فقد تحلى به وكل ما استهجنه ونهى عنه تجنبه وتخلي عنه فكان القرآن بيان خلقه . انتهى . فيض القدير .

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى : وعن إسحاق بن منصور ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن معاوية بن صالح به ، ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سحياً له وخلقاً تطبعه وترك طبعه الجبلي ، فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه ، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل ، كما ثبت في الصحيحين.(١)

قال البخاري : حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا إبراهيم بن يونس عن أبيه عن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول : "كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسن الناس خلقاً ليس بالطويل ولا بالقصير" .

وجمع الله له مكارم الأخلاق في قوله تعالى :

[خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ] .(٢)

قال جعفر بن محمد : أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق ، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية ، وقد ذكر أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لجبريل : ما هذا قال : لا أدري حتى

(١) رواه البخاري برقم (٣٥٦١)، ورواه مسلم برقم (٢٣٠٩) .

(٢) سورة الأعراف الآية (١٩٩) .



أسأل فسأل ثم رجع إليه فقال : إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك. (١)

وعن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ : "مكتوب في الإنجيل : لا فظ ،

ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، ولا يجزي بالسبيئة مثلها ، بل يعفو ويصفح " . (٢)

وعن أنس t قال : "خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط ، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله لم لا فعلته؟ ، وكان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ، ولا مسست خزا ، ولا حريرا ، ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت مسكا ولا عطرا كان أطيب من عرق رسول الله ﷺ" . (٣)

وفي رواية أخرى عنه قال : "ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ﷺ ، ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما قال لي قط أف ، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته . ولا لشيء لم أفعله : ألا فعلت كذا" . (٤)

(١) مدارج السالكين (٣٠٤/٢) .

(٢) السلسلة الصحيحة رقم (٢٤٥٨) .

(٣) رواه البخاري برقم (٥٨٥٠) ، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل ، ورواه مسلم برقم (٦٥٩) ، باب جواز الجماعة في النافلة والصلاة على حصير وخمرة وثوب وغيرها من الطاهرات .

(٤) رواه البخاري برقم (٣٣٦٨) ، باب صفة النبي ﷺ ، ومسلم برقم (٢٣٣٠) ، باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه والتبرك بمسحه .



فهذا من حسن خلقه **e**، وكما آلاَن الله يده فقد آلاَن سبحانه وتعالى قلبه، وكذلك رائحته من أطيَب الروائح، وما شَم طيباً قط أحسن من رائحته **e**، حتى كانوا يأخذون عرقه من حسنه وطيبه، ويتبركون به، وهذا من خصائصه **e** ولا ينبغي لأحدٍ غيره.

ومن حسن خلقه، لم يتضجر ولم يقل يوماً أف، ولا لشيء فعلته لما فعلت كذا .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله **e** من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله **e** فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا برسول الله **e** بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك وقال **e**: يا أنيس ذهبت حيث أمرتك؟.

وقال: والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته: لم فعلت كذا وكذا؟ ولا عاب عليّ شيئاً قط، والله ما قال لي أف قط. (١)

ومن حسن خلقه **e** يكون في خدمة أهله، لما سئلت عائشة: ماذا كان النبي **e** يصنع في بيته؟ قالت: كان في مهنة أهله. أي يساعدهم على مهمات البيت، حتى كان يحلب الشاة لأهله ويخصف نعله، ويرقع ثوبه، فينبغي أن يكون الإنسان هكذا مع أهله وأصحابه من حسن الخلق .

(١) رواه مسلم برقم (٥٤)، باب كان رسول الله **e** أحسن الناس خلقاً .



فعن الأسود قال : سألت عائشة رضي اله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته ؟ قالت كان يكون في مهنة أهله تعني خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. (١)

فينبغي أن يكون الإنسان هكذا مع أهله وأصحابه .

وأن رسول الله e كان طويل الصمت، قليل الضحك. (٢)

فهل من متأسى به في خلقه عليه أفضل الصلاة وأتم السلام .

قال ابن قيم الجوزية^(٣) رحمه الله تعالى: ومما يحمد عليه ما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق وكرائم الشيم ، فإن من نظر في أخلاقه وشيمه علم إنها خير أخلاق الخلق وأكرم شمائل الخلق ، فإنه كان أعلم الخلق وأعظمهم أمانة ، وأصدقهم حديثا ، وأحلمهم وأجودهم ، وأسخاهم وأشدهم احتمالا ، وأعظمهم عفوا ومغفرة ، وكان لا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما .
كما روى البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال في صفة رسول الله في التوراة محمد عبدي ورسولي سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله وأفتح

(١) رواه البخاري برقم (٦٤٤)، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج.

(٢) رواه أحمد في مسنده، وصححه الألباني في "المشكاة" (٥٨٢٦).

(٣) جلاء الأفهام (١/١٨٣).



به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلغا وأرحم الخلق وأرفهم بهم وأعظم الخلق
نفعنا لهم في دينهم وديناهم وأفصح خلق الله وأحسنهم تعبيرا عن المعاني
الكثيرة بالألفاظ الوجيزة الدالة على المراد وأصبرهم في مواطن الصبر
وأصدقهم في مواطن اللقاء وأوفاهم بالعهد والذمة وأعظمهم مكافأة على
الجميل بأضعافه وأشدهم تواضعا وأعظمهم إثارا على نفسه وأشد الخلق ذبا
عن أصحابه وحماية لهم ودفاعا عنهم ، وأقوم الخلق بما يأمر به ، وأتركهم لما
ينهى عنه وأوصل الخلق لرحمه فهو أحق بقول القائل :

برد على الأدنى ومرحمة . . . وعلى الأعادي مارن جلد

وعلى طلبة العلم عامة والعلماء خاصة أن يرفقوا بالناس ، وأن يتواضعوا لهم
وأن يعلموا الجاهل منهم وليأخذوا على يده لكي يتعلم دينه .
قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه "باب حديث التعليم في
الخطبة": حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن
هلال قال قال أبو رفاعة: "انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب ، قال
فقلت: يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه،
قال فأقبل علي رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إلي فأتي بكرسي
حسبت قوائمه حديدا ، قال فقعد عليه رسول الله ﷺ وجعل يعلمني مما
علمه الله ثم أتى خطبته فأتى آخرها" (١)

(١) رواه مسلم برقم (٨٧٦) ، باب حديث التعليم في الخطبة .



فوائد الحديث: قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله: "رجل غريب يسأل عن دينه لا يدري ما دينه". فيه: استحباب تल्प السائل في عبارته وسؤاله العالم .

وفيه: تواضع النبي ﷺ ورفقه بالمسلمين وشفقته عليهم وخفض جناحه لهم .
وفيه: المبادرة إلى جواب المستفتي وتقديم أهم الأمور فأهمها ولعله كان سأل عن الإيمان وقواعده المهمة ، وقد اتفق العلماء على أن من جاء يسأل عن الإيمان وكيفية الدخول في الاسلام وجب إجابته وتعليمه على الفور ، وعوده
e على الكرسي ليسمع الباكون كلامه ويروا شخصه الكريم. اهـ. (١)

ffffff

آلق المؤمن

على المؤمن أن يتحلّى بكرم الأخلاق ، وجميل الصفات، وأن لا يتكلم إلا بخير متأسيّاً ببنيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، حيث وصفه الله عز وجل كما ذكرنا آنفاً بقوله : ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)) . (٢)
قال سفيان بن عُيينة رحمه الله تعالى : "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الميزان الأكبر ، وعليه تُعرضُ الأشياء على خُلُقِهِ وسيرته وهُدْيِهِ ، فما وافقها فهو الحقُّ وما خالفها فهو الباطلُ" . (٣)

(١) شرح مسلم (٦/١٦٥).

(٢) سورة القلم الآية (٤) .

(٣) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة (٤١٤).



وللأخلاق آثارٌ عظيمةٌ ، وثمارٌ طيبةٌ حين تحكّم واقعَ الناس ، وتوجّه سلوكهم، فإذا ما ضاعت الأخلاق استطار الشرُّ وظهر الفساد في شتى مجالات الحياة .

وليتذكر كلُّ منكم أن الخلق الحسن المتين هو من أهم المقوّمات للشخصية المسلمة الصادقة التي ننشدها، فاحرصوا كلّ الحرص على التحلّي به لتكونوا ألسنةً صدقٍ لمنهجم وقدوةً صالحةً لغيركم، والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى صراط مستقيم (١)

وبهدف التحلي بجميل الخلق ، وعاطر المعاملة ، وحسن السلوك بقوله تعالى: ((فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)). (٢)

قال ابن عبد البر : فلا تكاد تجد حسن الخلق إلا إذا مروءة وصبر ، ومثله قوله ، وقد تذاكر المروءة عنده بعضهم ، فقال مروءتنا أن نعفو عن من ظلمنا ونعطي من حرمنا ، وهذا كله لا يتم إلا بحسن الخلق . (٣)

(١) من مقال للدكتور محمد عبدة بتصرف.

(٢) سورة آل عمران آية (١٥٩) .

(٣) التمهيد لابن عبد البر (١١٥/٥).



وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لكل دين خلقا وخلق الإسلام الحياء".^(١)

قوله لكل دين خلقا: قال في النهاية هو بضم لام وسكونها الديدن والطبع والسجية حقيقته انه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ولذا تكرر مدح حسن الخلق وذم سوءها.

وقوله خلق الإسلام الحياء: أي الغالب على أهل كل دين سجية سوى الحياء والغالب على ديننا الحياء لأنه متمم لمكارم الأخلاق التي بعثت بها قاله النووي.^(٢)

وقال المناوي: فالحياء أصله من الحياة فإذا حيي القلب بالله تعالى فكلمة ازداد حياؤه بالله ازداد منه حياة ألا ترى أن المستحي يعرق في وقت الحياء فعرقه من حرارة الحياة التي هاجت من الروح فمن هيجانه تفور الروح فيعرق منه الجسد ويعرق منه أعلاه لأن سلطان الحياة في الوجه والصدر وذلك من قوة الإسلام لأن الإسلام تسليم النفس والدين خضوعها

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٣٣٧٠)، السلسلة الصحيحة رقم (٩٤٠)، وصحيح الجامع رقم (٢١٤٩)، صحيح الترغيب رقم (٢٦٣٢)، (٢) شرح سنن ابن ماجه (٣٠٨/١).



وانقيادها فلذلك صار الحياء خلقا للإسلام فيتواضع ويستحي ذكره الحكيم يعني الغالب على أهل كل دين سجية سوى الحياء والغالب على أهل ديننا الحياء لأنه متمم لمكارم الخلاق وإنما بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم لإتمامها ولما كان الإسلام أشرف الأديان أعطاه الله أسنى الأخلاق وأشرفها وهو الحياء. (١)

والأخلاق: الكرم ، والإيثار ، وستر العيوب ، وابتداء المعروف ، والحلم عن الجاهل .
فمن رزق هذه الأشياء رفته إلى الكمال وظهر عنه أشرف الخلال وإن نقصت خلة أوجبت النقص. (٢)

ومن الناس من يلزم الصمت الدائم ، وينفرد عن مخالطة أهله فيؤذيهم بقبح أخلاقه وزيادة انقباضه وينسى قول النبي صلى الله عليه وسلم : [إن لأهلك عليك حقا] ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح فيلاعب الأطفال ويحدث أزواجه ، وسابق عائشة إلى غير ذلك من الأخلاق اللطيفة ، فهذا المتزهّد الجاعل زوجته كالأم وولده كاليتيم لانفراده عنهم وقبح أخلاقه لأنه يرى أن ذلك يشغله عن الآخرة ولا يدري لقلّة علمه أن الانبساط إلى الأهل من العون على الآخرة ، وفي الصحيحين أن النبي صلى

(١) فيض القدير (٢/٥٠٨).

(٢) صيد الخاطر (١/٢٨٩).



الله عليه وسلم قال لجابر : [هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك] ، وربما غلب على هذا المتزهّد التحفّف فترك مباحة الزوجة فيضيع فرضا بنافلة غير ممدوحة .^(١)

وهذه الأخلاق تورث أنواعا من الطاعات رفيعة ، فاليقين في كل باب من هذه الأبواب مثل الشجرة ، وهذه الأخلاق في القلب مثل الأغصان المتفرعة منها ، وهذه الأعمال والطاعات الصادرة من الأخلاق كالثمار وكالأنوار المتفرعة من الأغصان ، فاليقين هو الأصل والأساس ، وله مجار وأبواب .^(٢)

فينبغي للمؤمن أن يكون عالي الأخلاق ، و أن لا يتكلم إلا بكلام حسن وطيب ، وأن يكون صادقا في قوله ، وقد شبهه المصطفى ﷺ بالنحلة التي لا تأكل إلا طيباً ولا تضع إلا طيباً .

فعن أبي زيد قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل إلا طيبا ولا تضع إلا طيبا".^(٣)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال عليه الصلاة والسلام: "مثل المؤمن مثل النحلة ما أخذت منها من شيء نفعك".^(١)

(١) أنظر تلبس إبليس (١/١٩٤).

(٢) إحياء علوم الدين (١/٧٥).

(٣) أخرجه ابن حبان وابن عساكر وغيرهما وصححه الألباني في "الصحيحة" برقم (٣٥٥).



قال المناوي: ووجه الشبه حذق النحل وفطنته ، وقلة أذاه ، وحقارته ، ومنفعته ، وقنوعه ، وسعيه في الليل ، وتنزهه عن الأقدار ، وطيب أكله ، وأنه لا يأكل من كسب غيره ، وطاعته لأمره ، وأن للنحل آفات تقطعه عن عمله منها: الظلمة ، والغيم ، والريح ، والدخان ، والماء ، والنار ، وكذلك المؤمن له آفات تفقره عن عمله: ظلمة الغفلة ، وغيم الشك ، وريح الفتنة ، ودخان الحرام ، ونار الهوى. اهـ. (٢)

ويتبع حسن الأخلاق حسن الأفعال لا محالة .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :

من علت همته ، وخشعت نفسه ، اتصف بكل خلق جميل ، ومن

دانت همته ، وطغت نفسه ، اتصف بكل خلق رذيل . (٣)

ffffff

لين الجانب في الدعوة إلى الله والتعامل مع غير المسلمين

ومن مكارم الأخلاق التي يتحلى بها المؤمن هو لين الجانب في الدعوة إلى الله تعالى للمسلمين وللکافرين ، أي يتحلى بالأخلاق الفاضلة للناس عامة وللمسلمين خاصة قال الله تعالى :

(١) رواه الطبراني وصححه شيخنا الألباني في "الصحيحة" برقم (٢٢٨٥).

(٢) فيض القدير (٥/٥١١).

(٣) الفوائد (ص ٢٠٣).

{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَاتِّبِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } . (١)

وقال الله تعالى لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام في مخاطبتهم لفرعون :

{ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } . (٢)

قال القرطبي : وهذا كله حض على مكارم الأخلاق ، فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس ليئا ، ووجهه منبسطا طلقا مع البر والفاجر ، والسني والمبتدع ، من غير مدهانة ، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه لأن الله تعالى قال لموسى وهارون : { فقولا له قولا ليئا } فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون ، والفاجر ليس بأخبث من فرعون ، وقد أمرهما الله تعالى باللين معه .

وقال طلحة بن عمر : قلت لعطاء إنك رجل يجتمع عندك ناس ذوو أهواء مختلفة وأنا رجل في حدة ، فأقول لهم بعض القول الغليظ ، فقال : لا

(١) سورة النحل آية (١٢٥).

(٢) سورة طه آية (٤٤)



تفعل ! يقول الله تعالى : {وقولوا للناس حسنا} فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيفي. (١)

وقال رحمه الله : في قوله تعالى : {فقولا له قولا لينا} دليل على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن ذلك يكون باللين من القول لمن معه القوة وضمنت له العصمة ألا تراه قال : {فقولا له قولا لينا} ، وقال : {لا تخافا إني معكما أسمع وأرى} فكيف بنا فنحن أولى بذلك وحينئذ يحصل الأمر والنهي على مرغوبه ويظفر بمطلوبه وهذا واضح. (٢)

وقال الله تعالى : {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا}. (٣)

قوله : {وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن} أي قل يا محمد لعبادي المؤمنين إنهم يقولون عند محاورتهم للمشركين الكلمة التي هي أحسن من غيرها من الكلام الحسن ، كقوله سبحانه : {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن} ، وقوله : {فقولا له قولا لينا} لأن المخاشنة لهم ربما

(١) تفسير القرطبي (١٦/٢).

(٢) تفسير القرطبي (١١/١٨١).

(٣) سورة الإسراء آية (٥٣).



تنفرهم عن الإجابة ، أو تؤدي إلى ما قال سبحانه {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم} وهذا كان قبل نزول آية السيف. (١)
وعن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه ، عن عقبة بن عامر الجهني : أنه مر برجل هيأته هيئة مسلم فسلم فرد عليه وعليك ورحمة الله وبركاته، فقال له الغلام إنه نصراني ، فقام عقبة فتبعه حتى أدركه ، فقال إن رحمة الله وبركاته على المؤمنين لكن أطل الله حياتك وأكثر مالك وولدك". (٢)

قال الشيخ الألباني رحمه الله :

في هذا الأثر إشارة من هذا الصحابي إلى جواز الدعاء بطول العمر ، ولو كان كافرا ، فللمسلم أولى ، ولكن لا بد من أن يلاحظ الداعي أن لا يكون الكافر عدواً للمسلمين ، ويترشح منه جواز تعزية مثله بما في هذا الأثر ، فخذها فائدة تذكر .

والعدل ، والإحسان ، والصلة ، والإنصاف تجاه الكفار مطلوب من المسلم .

(١) فتح القدير (٣٢٧/٢).

(٢) الأدب المفرد حديث رقم (١١١٢)، قال الشيخ الألباني : حسن.



قال الله تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (١).

قال ابن جرير رحمه الله : لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ، من جميع أصناف الملل ، والأديان أن تبرؤهم وتصلوهم ، وتقسطوا إليهم ، لأن الله عز وجل عمّ بقوله : {الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ} جميع من كان ذلك صفته ، فلم يخص به بعضاً دون بعض ، ولا معنى لقول من قال ذلك منسوخ ، لأن بر المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب ، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب ، غير محرم ولا منهي عنه ، إذا لم يكن في ذلك دلالة له ، أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام ، أو تقوية لهم بكراع ، أو سلاح . (٢)

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى معلقاً على الآية : فهذه الآية صريحة في الأمر بالإحسان إلى الكفار المواطنين الذين يسلمون المؤمنين ولا يؤذونهم والعدل معهم . اهـ . (٣)

وكذلك من التعامل الجائر مع غير المسلمين البيع والشراء .

(١) سورة المتحنة آية (٨).

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن (٦٣/١٢).

(٣) السلسلة الصحية تحت حديث رقم (٧٠٤).

قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم (٤١/١١) : وقد أجمع المسلمون على جواز معاملة أهل الذمّة ، وغيرهم من الكفّار إذا لم يتحقّق تحريم ما معه، لكن لا يجوز للمسلم أن يبيع أهل الحرب سلاحاً وآلة حرب ، ولا ما يستعينون به في إقامة دينهم ...اهـ.

وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : مُعَامَلَةُ الْكُفَّارِ جَائِزَةٌ ، إِلَّا يَبْعُ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ أَهْلُ الْحَرْبِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ اهـ .

ونقل في " المجموع " (٤٣٢/٩) الإجماع على تحريم بيع السلاح لأهل الحرب . والحكمة من ذلك واضحة ، وهي أن هذا السلاح يقاتلون به المسلمون .

ثانياً : لا شك في مشروعية جهاد أعداء الله المحاربين من اليهود وغيرهم ، بالنفس والمال ، ويدخل في ذلك كل وسيلة تضعف اقتصادهم وتلحق الضرر بهم ، فإن المال هو عصب الحروب في القديم والحديث. (١)

وكذلك جواز أكل طعام أهل الكتاب .

قال ابن القيم في كتابه أحكام أهل الذمة: " لا بأس بذبيحة أهل الكتاب إذا أهلوا لله وسموا عليه، قال تعالى: (ولا تأكلوا ممّا لم يذكر اسم الله عليه) والمسلم في قلبه اسم الله، وما أهلّ لغير الله به مما ذبحوا لكناستهم وأعيادهم يجتنب ذلك الرجوع إلى الأصل في الأشياء عند ورود الشك أو التردد .

(١) موقع الإسلام سؤال وجواب .



* قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله : [ومن هذا أيضاً ما أصله الحل كطهارة الماء والثوب والأرض إذا لم ينفي زوال أصله فيجوز إستعماله ، ومن أصله الحظر كالأبضاع. (١) ولحوم الحيوان فلا تحل إلا بيقين حله من التذكية والعقد كالأبضاع .. فإن تردد في شئ من ذلك لظهور سبب أخر رجع إلى الأصل فيبني عليه فيما أصله الحرمة على التحريم ، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل الصيد الذي يجد فيه الصائد أثر سهم غير سهمه أو كلب غير كلبه أو يجده قد وقع في الماء وعلل بأنه لا يدرى هل مات من السبب المبيح له أو من غيره.

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله : فالأصل في الإبضاع المنع إلا بالأسباب المشروعة ، والحيوانات الأصل في أكلها المنع حتى تحصل الزكاة المشروعة إلى غير ذلك من الأمور المشروعة. (٢)

وحل نكاح نسائهم .

يجوز للمسلم أن يتزوج من أهل الكتاب .

سئل الشيخ ابن باز رحمه الله هل يستطيع المسلم أن يتزوج كتائية، أي يهودية أو نصرانية وهي على دينها والمسلم على دينه؟

(١) الأبضاع هي الفروج .

(٢) الموافقات .



الجواب : نعم يستطيع إذا كانت محصنة، إذا كانت اليهودية والنصرانية محصنة ومعروفة بالسلامة من الفواحش واتخاذ الأعدان، فإن الله أباح ذلك كما قال الله - سبحانه -: **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ [المائدة: ٥]** قال - عز وجل -: **الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ [المائدة: ٥]** فإذا كانت المحصنة يعني معروفة بالسلامة من اتخاذ الأعدان من الزنا وهي حرة لا رقيقة فإنه لا بأس بنكاحها، وقد كره نوع من السلف ذلك، ومنهم عمر - رضي الله عنه -، كان يكره نكاح الكتابيات؛ لئلا تجر المؤمن إلى دينها، وهكذا كره ذلك جمع من أهل العلم، خشية أن تجر الزوجة إلى دينها أو الذرية، فإذا تيسر للمؤمن نكاح المؤمنة فذلك أولى وأفضل وأحوط، فإن تزوج الكتابية المحصنة فعليه أن يتحرز من شرها عليه وأولاده، وعليه أن يحرص على أن تدخل في الإسلام؛ لعل الله يهديها بأسبابه، هذا هو المعتمد في هذه المسألة. بارك الله فيكم.

ولكن هناك أمر مهم حول هذا نكاح الكتابيات في عصرنا الحاضر نبه عليه العلامة الشيخ ناصر الألباني رحمه الله تعالى فقال :

أولاً ، لا ننصح شاباً أن يتزوج كتابية اليوم . والسبب في ذلك هو أن كثير من الشباب المسلم حينما يتزوجون بمسلمات فتكتئب حياتهم وتسوء بسبب سوء أخلاق البنت المسلمة وقد ينضم إلى ذلك سوء أخلاق أهلها من أمها وأبيها وأخوتها وأخواتها ...



فماذا يقول المسلم إذا تزوج بنصرانية أخلاقها وعاداتها وغيرها ونحو ذلك ونحوها تختلف إن كان للغيرة وللنخوة لها ذكر عندهم فتختلف تماما عما عندنا نحن معشر المسلمين . لذلك لا ننصح بمثل هذا الزواج وإن كان القرآن صريح في إباحة ذلك ، ولكن إنما أباح الله للمسلم أن يتزوج الكتابية في حالة كون المسلمين أعزاء ، أقوياء في دينهم ، في أخلاقهم ، في دنياهم تخشى رهبتهم الدول ولذلك المسألة تختلف من زمن إلى زمن . في الزمن الأول كان المسلمون يجاهدون الكفار ويستأسرون المئات منهم ، ويسترقونهم ويستعبدونهم فيكون استعبادهم إياهم سبب سعادتهم في دنياهم وأخراهم ، سبب سعادة المستأسرين والمسترقين والمستعبدين يصبحون سعداء في الدنيا والآخرة . وذلك لأن أسيادهم المسلمين كانوا يعاملونهم معاملة لا يجدونها في بلادهم بعضهم مع بعض وهم أحرار، بسبب التعليمات التي كان الرسول عليه السلام يوجهها إلى أصحابه من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام أطمعوهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون إلخ مما هنالك من الأحاديث الكثيرة لا أستحضر الآن سوى هذا ، وقد أشار الرسول عليه الصلاة والسلام إلى هذه الحقيقة التي وقعت فيما بعد لقوله في الحديث الصحيح : " إن ربك ليعجب من أقوام يُجرون إلى الجنة في السلاسل " " إن ربك ليعجب من أقوام أي : من النصارى ، من الكفار يجرون إلى الإسلام الذي يؤدي بهم إلى الجنة في السلاسل ، اليوم القضية معكوسة تماما القوة والعزة للمسلمين ذهبت حيث استذلوا من أذل الناس كما هو واقع مع الأسف الشديد .



فإذا فرضنا أن شابا تزوج بنصرانية وجاء بها إلى هنا ، فستبقى هذه النصرانية في الغالب على دينها وعلى تبرجها ، وسوف لا يجرفها التيار الإسلامي كما كان يجرف الأسرى فيطبعهم بطابع الإسلام ، لأن هذا المجتمع هو من حيث الإسم إسلامي ، لكن من حيث واقعه ليس كذلك . فالتعامل الموجود مثلا في البيوت الإسلامية اليوم إلا ما شاء الله منها كالتعامل الموجود في أوروبا وربما يكون أفسد من ذلك ، فإذن هذه الزوجة النصرانية حينما يأتي بها سوف لا تجد الجو الذي يجرها ويسحبها إلى الإسلام سحباً هذا أولاً .

ثانياً : إن تزوج من هؤلاء الشباب زوجة فليس هو بحاجة إلى أن ينوي تلك النية وهي أنه سوف يبقى في الدراسة هناك مثلاً أربع سنوات فهو ليحصن نفسه وليمنعها من أن تقع في الزنا يتزوج نصرانية هناك ، وينوي في نفسه أن يطلقها إذا ما عزم على الرجوع إلى بلده .

نقول له هذه النية أولاً لا تشرع لأن نكاح المتعة وإن كان صورته باشتراط اللفظ بين المتناكحين الرجل والمرأة وهذا طبعاً نسخ إلى يوم القيامة حرم إلى يوم القيامة . فالقاعدة الإسلامية التي يتضمنها الحديث المشهور : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل ما نوى تحول بين المسلم وبين أن يتزوج امرأة وهو ينوي أن يطلقها بعد أربع سنوات ، هذا لو كان بهذه الناحية فائدة له أو فيه ضرورة يضطر إليها لكن حقيقة لا ضرورة لهذا الشاب إذا ما رأى نفسه بحاجة يتزوج بنصرانية أن ينوي هذه النية السيئة لأنه هو لماذا ينوي هذه النية ؟ وهو قد أعطاه الشرع سلفاً جواز التطليق حينما يشاء الرجل هذا من ناحية . من ناحية أخرى هذه النية إذا نواها وكان لها تأثيراً شرعاً



معنى ذلك انه ملزم بعد أربع سنوات أن يطلقها وإلا لماذا نوى هو هذه النية ، إما أن يكون لها تأثير وإما أن لا يكون لها تأثير ، نحن نعتقد أن لا تأثير لها ، فإن كان هو معنا في ذلك فلماذا ينوي هذه النية ما دام ليس لها تأثير ، وإن كان لها تأثير كما في مثل هذا السؤال فحينئذ لماذا يقيد نفسه بالأولاد ، أليس له حرية التطليق إذا ما بدا له ، بعد سنة مش بعد أربع سنوات ، يعني قد يتزوج الرجل هذه الفتاة النصرانية ويجدها فتاة لا ترد يد لامس بالمعنى الحقيقي وليس بالمعنى المجازي فحينئذ إن كان عنده غير إسلامية سيضطر إلى تطليقها قبل مضي المدة التي فرضها على نفسه ، إذن لا فائدة لا شرعا ولا وضعا أن ينوي الشاب هذا ، هذه النية ، وإنما يتزوج بأي فتاة وهو عارف أنه الشرع يبيح له أن يطلقها إذا وجدت المصلحة الشرعية أو الإجتماعية يطلقها ، وقد يتمتع بها أربع سنوات ، هذا يقع ، وقع مرارا وإن كان هذا نادرا فيجدها أحسن بكثير من الزوجات المسلمات فحينئذ لماذا ربط نفسه سلفا أنه بعد أربع سنوات يطلقها ، لا ، يفك نفسه من هذا القيد ، أولا يقيد نفسه بهذا القيد ، فإذا انتهت دراسته نوى في علاقته مع هذه المرأة طبيعية وصادقة أن تعود معه إلى بلاد الإسلام فحينئذ يعود بها لأنه ذلك خير. لا ، والله هذه ما تصلح هناك بسبب أو أكثر من سبب يطلقها على أنه ليست زواج كالزواج الموجود عند النصارى لا ، ((الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)) . فإن الأمر كذلك فأبي شاب ننصحه ألا يتزوج من كتابية فإن أبي إلا أن يتزوج تأتي النصيحة الثانية : لا يقيد نفسه بأنه يطلقها بعدما تنتهي السنوات الدراسية لأن له أن يطلقها

متى شاء ، فقد يعجّل التطليق ، وقد يبطّل التطليق ، وقد لا يطلق مطلقاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (١)

ويجوز كذلك عيادة مرضاهم .

قال الشيخ سليمان العلوان: تجوز العيادة بقصد دعوته وعرض الإسلام عليه . وهذا توسط في المسألة فلا يصح المنع مطلقاً لأنه لم يرد في ذلك دليل بل هو خلاف الأدلة الصحيحة .

والقول بالجواز مطلقاً فيه شيء من النظر فلم يبق إلا جواز عيادته إذا كان يعرض عليه الإسلام أو يرتجيه .

وقد جاء في صحيح البخاري من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال . كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمَرَضَ فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فعده فقعد عند رأسه فقال له . أسلم . فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم . فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول . الحمد لله الذي أنقذه من النار .

وهذا الحديث فيه فوائد .

الأولى : حُسْنُ خُلُقِهِ صلى الله عليه وسلم .

الثانية : حرصه صلى الله عليه وسلم على هداية الخلق .

(١) نشر في (مجلة البحوث الإسلامية) العدد (٢١) عام ١٤٠٨ هـ - مجموع فتاوى ومقالات

متنوعة الجزء الحادي والعشرون



الثالثة : أن اليهود إذا مات على يهوديته كافر مخلد في النار وهذا لا خلاف فيه بين أحد من أهل العلم قال النبي صلى الله عليه وسلم . والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار . رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة .

الرابعة : عيادة اليهودي إذا رجيت المصلحة . قال أبو داود رحمه الله سمعت الإمام أحمد سئل عن عيادة اليهودي والنصراني ؟ قال إن كان يريد أن يدعو إلى الإسلام فنعم .

وقد جاء في الصحيحين وغيرهما من طريق ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبي أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما والله لأستغفرنّ لك ما لم أنه عنك فأنزل الله تعالى فيه { ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى .. } .

والحديث فيه دليل على عيادة القريب المشرك إذا رُجي إسلامه قال الفضل بن زياد سمعت أحمد بن حنبل سئل عن الرجل المسلم يعود أحداً من



المشركين ، قال : إن كان يرى أنه إذا عادته يعرض عليه الإسلام يقبل منه فليعده كما عاد النبي صلى الله عليه وسلم الغلام اليهودي فعرض عليه الإسلام .

ffffff

أخلاق حامل القرآن^(١)

ومن آدابه أن يكون على أكمل الأحوال ، وأكرم الشمائل ، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالا للقرآن ، وأن يكون مصونا عن ديني الإكتساب شريف النفس مترفع على الجبايرة والجفافة من أهل الدنيا ، متواضعا للصلحين وأهل الخير والمساكين ، وأن يكون متحشعا ذا سكينة ووقار .

وقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه قال : يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق فاستبقوا الخيرات ، لا تكونوا عيالا على الناس .

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبجزئه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون .

(١) التبيان في آداب حملة القرآن (٢٨/١) .



وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، قال : إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وتفقدونها في النهار .

وعن الفضيل بن عياض قال : ينبغي لحامل القرآن ألا تكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم وعنه أيضا قال : حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلو هو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا ، محزونا ، حليما ، حكيما ، سكيئا ، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون لا صخاباً ، ولا صياحاً ، ولا حديداً .^(١)

قال الفضيل : حامل القرآن حامل راية الإسلام ، لا ينبغي له أن يلغو مع من يلغو ، ولا أن يلهو مع من يلهو ، ولا يسهو مع من يسهو ، وينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى الخلق حاجة لا إلى الخلفاء فمن دونهم ، وينبغي أن يكون حوايج الخلق إليه .^(٢)

ولا ينبغي لحامل القرآن أن تغلبه نفسه على شهوة الشهوات المباحة .^(٣)

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٥٨٤) .

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٩٢/٨) ، والآجري في أخلاق حملة القرآن (٣٧) .

(٢) العهود المحمدية (١٦٨/١) .



وكان عبد الله بن المبارك - رحمه الله - ورضي الله عنه يقول : من حمل القرآن ثم مال بقلبه إلى الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزوا ولعبا .

وكان يقول: إذا عصى حامل القرآن ربه ناداه القرآن من جوفه والله ما لهذا أحمل أين مواعظي وزواجري وكل حرف مني يقول لك لا تعصي ربك. (١)

ومن باب أولى يكون العالم على خلق ودين ونصح لإخوانه .

هارون بن عبد الله الحمال : جاءني احمد بن حنبل بالليل فدق الباب على ، فقلت من هذا ؟ فقال: أنا احمد ، فبادرت أن خرجت إليه ، فمساني ومسيته، قلت حاجة يا أبا عبد الله ؟ قال: شغلت اليوم قلبي، قلت بماذا يا أبا عبد الله ؟ قال: جزت عليك اليوم وأنت قاعد تحدث الناس في الفياء والناس في الشمس بأيديهم الأقلام والدفاتر ، لا تفعل مرة أخرى إذا قعدت فاقعد مع الناس. (٢)

أنظر لهذا الإمام ما أكبر عقله ، وما أورعه ، وما أشفقه ، تواضع إليه أن ذهب لبيته، ثم نصحه سراً ، وأشفق على الناس .

ffffff

ملامات حسن الخلق. (٣)

(٣) العهود المحمدية (١/٢٦٦).

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٤/٢٢).

(٢) هذا الموضوع من كتاب إحياء علوم الدين للعزالي .



اعلم أن كل إنسان جاهل بعيوب نفسه ، فإذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي ربما يظن بنفسه أنه هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة ، فلا بد من إيضاح علامة حسن الخلق ، فإن حسن الخلق هو الإيمان ، وسوء الخلق هو النفاق ، وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين في كتابه وهي بجملتها ثمرة حسن الخلق وسوء الخلق ، فلنورد جملة من ذلك لتعلم آية حسن الخلق .

قال الله تعالى: قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون. إلى قوله أولئك هم الوارثون، وقال عز وجل: التائبون العابدون الحامدون. إلى قوله وبشر المؤمنين، وقال عز وجل إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، إلى قوله أولئك هم المؤمنون حقا ، وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، إلى آخر السورة ، من أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وفقد جميعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليشتغل بتحصيل ما فقده وحفظ ما وجدته، وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها إلى محاسن الأخلاق ، فقال: "المؤمن يجب لأخيه ما يجب لنفسه".^(١)

(١) أخرجه الشيخان من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه .



وقال عليه السلام: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه".^(١)
 وقال صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
 جاره".^(٢)

وقال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت".^(٣)
 وذكر أن صفات المؤمنين هي حسن الخلق، فقال صلى الله عليه وسلم:
 "أحسنهم أخلاقاً".^(٤)

وقال صلى الله عليه وسلم: "إذا رأيت المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فإنه
 يلقن الحكمة".^(٥)

وقال: "من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن".^(٦)

وقال: "لا يحل لمؤمن أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه".^(١)

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٦٧٢)، ومسلم برقم (٤٧).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٥٦٧٢)، ومسلم برقم (٤٧).

(٤) أخرجه البخاري برقم (٥٦٧٢)، ومسلم برقم (٤٧).

(٥) صحيح الجامع برقم (١٥٧٨).

(١) أخرجه ابن ماجه من حديث أبي خلاد بلفظ إذا رأيت الرجل قد أعطى زهدا في الدنيا وقلة
 منطلق. ضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه برقم (٨٩٤)، والسلسلة الضعيفة برقم (١٩٢٣).

(٢) أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وصححه على شرطهما من حديث أبي موسى، ورواه الطبراني
 والحاكم وصححه على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة



وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يجلس لمسلم أن يروع مسلماً".^(٢)
 وقال صلى الله عليه وسلم: "إنما يتجالس المتجالسان بأمانة الله عز وجل
 فلا يجلس لأحدهما أن يفشي على أخيه ما يكرهه".^(٣)

وجمع بعضهم علامات حسن الخلق ، فقال هو أن يكون كثير الحياء ، قليل الأذى ، كثير الصلاح ، صدوق اللسان ، قليل الكلام ، كثير العمل ، قليل الزلل ، قليل الفضول ، برا وصولا ، وقورا ، صبورا شكورا رضيا ، حلما رفيقا ، عفيفا شفيقا ، لا لعانا ولا سبابا ، ولا ناما ، ولا مغتابا ، ولا عجولا ، ولا حقودا ، ولا بخيلا ، ولا حسودا ، بشاشا هشاشا ، يحب في الله ، ويعغض في الله ، ويرضى في الله ، ويغضب في الله ، فهذا هو حسن الخلق .
 وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق؟ فقال:
 "إن المؤمن همته في الصلاة ، والصيام ، والعبادة ، والمنافق همته في الطعام ، والشراب كالبهيمة".^(٤)

وقال حاتم الأصم: المؤمن مشغول بالفكر والعبر ، والمنافق مشغول بالحرص والأمل ، والمؤمن آيس من كل أحد إلا من الله ، والمنافق راج كل أحد إلا

(٣) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٥٢٣٢)، والسلسلة الضعيفة برقم (٥٢١٤).

(٤) أخرجه الطبراني والطيالسي من حديث النعمان بن بشير والبخاري من حديث عمر ، صحيح الجامع برقم (٧٦٥٨)، وصحيح الترغيب برقم (٢٨٠٥) .

(٥) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٢٠٦٥)، والسلسلة الضعيفة برقم (٣٨٥٤) .

(١) قال محقق الإحياء الحديث لم أجد له أصلا .



الله والمؤمن آمن من كل أحد إلا من الله ، والمنافق خائف من كل أحد إلا من الله والمؤمن يقدم ماله دون دينه ، والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن يحسن ويكفي والمنافق يسيء ويضحك والمؤمن يحب الخلوة والوحدة والمنافق يحب الخلطة والملا والمؤمن يزرع ويخشى الفساد والمنافق يقلع ويرجو الحصاد والمؤمن يأمر وينهى للسياسة فيصلح ، والمنافق يأمر وينهى للرياسة فيفسد . وأولى ما يمتحن به حسن الخلق الصبر على الأذى واحتمال الجفاء ، ومن شكنا من سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه ، فإن حسن الخلق احتمال الأذى ، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كان يوماً يمشي ومعه أنس ، فأدركه أعرابي فجذبه جذبا شديدا ، وكان عليه برد نجراني غليظ الحاشية ، قال أنس رضي الله عنه حتى نظرت إلى عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جذبه ، فقال يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك ثم أمر بإعطائه" (١)

ولما أكثر قريش إيذاءه وضربه ، قال: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" (٢)

(١) متفق عليه من حديث أنس

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٥٣٠)، ومسلم برقم (١٧٩٢).



وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود أنه حكاه صلى الله عليه وسلم عن نبي من الأنبياء ضربه قومه ، قيل إن هذا يوم أحد فلذلك أنزل الله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم ، ويحكى أن إبراهيم بن أدهم خرج يوماً إلى بعض البراري فاستقبله رجل جندي، فقال أنت عبد؟ قال نعم ، فقال له أين العمران فأشار إلى المقبرة ، فقال الجندي إنما أردت العمران ، فقال هو المقبرة ، فغاضه ذلك ، فضرب رأسه بالسوط فشججه ، وردده إلى البلد فاستقبله أصحابه ، فقالوا ما الخبر فأخبرهم الجندي ما قال له ، فقالوا هذا إبراهيم بن أدهم ، فنزل الجندي عن فرسه ، وقبل يديه ورجليه ، وجعل يعتذر إليه ، فقيل بعد ذلك له لم قلت له أنا عبد؟ فقال إنه لم يسألني عبد من أنت بل ، قال أنت عبد ، فقلت نعم لأني عبد الله ، فلما ضرب رأسي سألت الله له الجنة ، قيل كيف وقد ظلمك ، فقال علمت أنني أوجر على ما نالني منه

فلم أرد يكون نصيبي منه الخير ونصيبه مني الشر . (١)

قال العلامة محمد صالح بن عثيمين رحمه الله تعالى :

حسن الخلق في معاملة الخالق يجمع ثلاث أمور :

١. تلقي أخبار الله تعالى بالتصديق.

٢. وتلقي أحكامه بالتنفيذ والتطبيق.

٣. وتلقي أقداره بالصبر والرضا.

فهذه ثلاث أشياء عليها مدار حسن الخلق مع الله . عز وجل.

(١) هذا الموضوع من كتاب إحياء علوم الدين للعزالي .



وقال : أما حسن الخلق مع المخلوق فعرفه بعضهم. ويذكر عن الحسن البصري أنه "كف الأذى، وبذل الندى، وطلاقة الوجه".

ثلاثة أمور :

١. كف الأذى.

٢. بذل الندى.

٣. طلاقة الوجه.

والحاصل: أن من حسن الخلق العفو عن الناس، وهو من بذل الندى؛ لأن

بذل الندى: إما إعطاء، وإما إسقاط، والعفو من الإسقاط. (١)

ffffff

تزكية النفس

التزكية : هي المدح والثناء .

وفي اللغة : النماء .

وأصل الزكاة الزيادة في الخير ، ومنه يقال: زكا الزرع، وزكا المال إذا نما ، ولن

ينمو الخير إلا بترك الشر ، والزرع لا يزكو حتى يزال عنه الدغل، فكذلك

النفس والأعمال لا تزكو حتى يزال عنها ما يناقضها ولا يكون الرجل متزكياً

إلا مع ترك الشر. (٢)

(٢) حسن الخلق وأهميته لطالب العلم لابن عثيمين رحمه الله .

(٢) مجموع الفتاوى المجلد العاشر .



وقال الأزهري : الزَّكَاةُ الصَّلَاحُ ، ورجل تَقِيٌّ زَكِيٌّ أَي زَاكٍ من قوم اتَّقِيَاءِ أَزْكَيَاءِ ، وقد زَكَ زَكَاءً وَزُكُوًّا وَزَكَّى وَزَكَّيَ ، وَزَكَاهُ اللَّهُ زَكَّى نَفْسَهُ تَزْكِيَةً مَدَحَهَا ، وفي حديث زينب كان اسمها بَرَّةً فغَيَّرَهُ ، وقال تُزَكِّي نَفْسَهَا ، زَكَّى الرَّجُلَ نَفْسَهُ إِذَا وَصَفَهَا وَأَثْنَى عَلَيْهَا. وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح ، وكله قد استعمل في القرآن والحديث ، وقوله تعالى : **{والذين هم للزكاة فاعلون}**. (١) ؛ فالزكاة طهرة للأموال ، وَزَكَاهُ الْفُطْرِ طَهْرَةٌ لِلْأَبْدَانِ ، وفي حديث الباقر أنه قال : زَكَاهُ الْأَرْضِ يُبْسِئُهَا ، يريد طَهَّرَهَا مِنَ النِّجَاسَةِ ، كَالْبَوْلِ وَأَشْبَاهِهِ بِأَنْ يَجِفَ وَيَذْهَبَ أَثَرُهُ. اهـ. (٢)

وتزكية النفس أمر خطير ، وهو من مداخل الشيطان ، فعلى المرء أن لا يزكي نفسه ولا يحب من الآخرين أن يمدحوه ، والله سبحانه وتعالى أعلم بنفوسنا ، فقد قال تعالى : **[فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى]**. (٣) قال الحسن : قد علم الله سبحانه كل نفس ما هي عاملة وما هي صانعة وإلى ما هي صائرة . اهـ. (٤)

قال القرطبي : - قوله تعالى - : **[فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ]** أي لا تمدحوها ولا تثنوا عليها ، فإنه أبعد من الرياء وأقرب إلى الخشوع ، هو أعلم بمن اتقى أي أخلص العمل واتقى عقوبة الله .

(١) سورة المؤمنون الآية (٤)

(٢) لسان العرب (٣٥٨/١٤) .

(٣) سورة النجم الآية (٣٢) .

(٤) تفسير القرطبي (١١٠/١٧) .

وقال القرطبي رحمه الله تعالى أيضاً : وقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم يقتضي الغض من المزكي لنفسه بلسانه ، والإعلام بأن الزاكي المزكي من حسنت أفعاله وزكاه الله عزوجل فلا عبرة بتزكية الإنسان نفسه ، وإنما العبرة بتزكية الله له ، وفي صحيح مسلم عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سميت ابنتي برة فقالت لي زينب بنت أبي سلمة إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم وسميت برة فقال رسول الله ﷺ لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم ، فقالوا بم نسميها ؟ فقال سموها زينب ، فقد دل الكتاب والسنة على المنع من تزكية الإنسان نفسه ، ويجري هذا المجرى ما قد كثر في هذه الديار المصرية من نعتهم أنفسهم بالنعوت التي تقتضي التزكية كزكي الدين ومحي الدين ، وما أشبه ذلك لكن لما كثرت قبائح المسمين بهذه الأسماء ظهر تخلف هذه النعوت عن أصلها فصارت لا تفيد شيئاً . اهـ .^(١)

والنفس تزكو بفعل ما أمر الله عز وجل به من الطاعات ، وبترك ما نهى الله عنه من المحرمات ، قال الله تعالى : [قد أفلح من زكاها]^(٢) .

وقال تعالى : [قد أفلح من تزكى]^(٣) .

وقال تعالى : ((هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)).

(١) تفسير القرطبي (٢٤٦/٥) .

(٢) سورة الشمس الآية (٩)

(٣) سورة الأعلى الآية (١٤) .



قال الإمام الطبري : أي : لقد من الله عليكم يا أهل الإيمان إذ بعث فيكم رسولا من أنفسكم يتلو عليكم آياته ويزكيكم فيما أحدثتم وفيما عملتم ويعلمكم الخير والشر لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعموه لتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته فتتخلصوا بذلك من نعمته وتدرکوا بذلك ثوابه من جنته { وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين } أي : في عمياء من الجاهلية لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة صم عن الحق عمي عن الهدى فزكاة النفس بفعل الأوامر ، وترك النواهي .

قال قتادة ، وابن عيينة وغيرهما قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله ، وصالح الأعمال .

وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله : فصل في تزكية النفس ، وكيف تزكو بترك المحرمات مع فعل المأمورات ، قال تعالى : [قد أفلح من زكاها] (١) ، و [قد أفلح من تزكى] (٢) .

قال قتادة ، وابن عيينة وغيرهما قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال ، وقال الفراء والزجاج : قد أفلحت نفس زكاها الله وقد خابت نفس دساها الله ، وكذلك ذكره الوابي عن ابن عباس ، وهو منقطع و ليس هو مراد من الآية ، بل المراد بها الأول قطعا لفظا ومعنى ، أما اللفظ فقوله من

(١) سورة الشمس الآية (٩)

(٢) سورة الأعلى الآية (١٤) .

زكاها اسم موصول ولا بد فيه من عائد ، والمقصود هنا أمر الناس بتزكية أنفسهم والتحذير من تدسيثها ، كقوله : "قد أفلح من تزكى" ، فلو قدر أن المعنى قد أفلح من زكى الله نفسه لم يكن فيه أمر لهم ولا نهي ولا ترغيب ولا تهيب ، والقرآن إذا أمر أو نهي لا يذكر مجرد القدر فلا يقول من جعله الله مؤمنا ، بل يقول قد أفلح المؤمنون قد أفلح من تزكى إذ ذكر مجرد القدر في هذا يناقض المقصود ولا يليق هذا بأضعف الناس عقلا فكيف بكلام الله ألا ترى أنه في مقام الأمر والنهي والترغيب والتهيب يذكر ما يناسبه من الوعد والوعيد والمدح والذم وإنما يذكر القدر عند بيان نعمه عليهم إما بما ليس من أفعالهم وإما بإنعامه بالإيمان والعمل الصالح ويذكره في سياق قدرته ومشيئته وأما في معرض الأمر فلا يذكره إلا عند النعم كقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى الآية فهنا مناسب وقوله قد أفلح من تزكى ، وهذه الآية من جنس الثانية لا الأولى ، والمقصود ذكر التزكية .

قال تعالى : [قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ] . (١) ،

وقال : [فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ] . (٢) .

وقال : [الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ] . (٣) ، وقال تعالى : [وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا

يَزَكِّيَ] . (٤) .

وأصل الزكاة الزيادة في الخير ، ومنه يقال زكا الزرع . اهـ . (٥) .

(١) سورة النور الآية (٣٠) .

(٢) سورة النور الآية (٢٨) .

(٣) سورة فصلت الآية (٧) .



وقال تعالى : [لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] . (٣)
 وقال تعالى : [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا] . (٤)

وعن يزيد بن أبي حبيب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء، قال :
 "سميت ابنتي برة ، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم ، وسميت برة، فقال رسول الله ﷺ : لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم ، فقالوا: بم نسميها؟ قال : سموها زينب" . (٥)

(١) سورة عبس الآية (٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٦٢٥) .

(٣) سورة آل عمران الآية (١٨٨) .

(٤) سورة النساء الآية (٤٩) .

(٥) رواه مسلم برقم (٢١٤٢)، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة إلى

زينب وجويرية ونحوهما .



جاء في كتاب إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد : ذم الإنسان نفسه واحتقاراً لها لما يتحققه من عُيوبها وآفاتهما مطلوب منه لأنه يؤديه إلى التفتيش عليها ومحاسبتها بدقة ويؤديه أيضاً إلى الحذر من عُيوبها وشورها .

فتصلح بسبب ذلك أعماله وتصدق أحواله وتستقيم بإذن الله أمره وإلا فسدت عليه واعتلت لدخول الآفات عليها ولا يصدنه عن ذلك مدح المادحين وثناء المتملقين لأنه يعلم من عيوب نفسه ما لا يعلمه غيره .

المؤمن الحقيقي هو الذي إذا مدح وأثنى عليه وذكر طرفاً من محاسنه استخياً من الله تعالى استخياً تعظيم وإجلال أن يثنى عليه بصفة ليست فيه، فيزداد بذلك مقتاً لنفسه واستحقاراً لها وتُفوراً عنها ، ويقوى عنده رؤية إحسان الله تعالى إليه وشهوذه فضله عليه ومنته في إظهار المحاسن عليه ويشكر الله ويحمده على ما أولاه من نعمه التي لا تعد ولا تحصى .

وقال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: { **ويزكيهم** } أي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر لتزكو نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم { ويعلمهم الكتاب والحكمة } يعني القرآن والسنة { وإن كانوا من قبل } أي من قبل هذا الرسول { لفي ضلال مبين } أي لفي غي وجهل ظاهر جلي بين لكل أحد .



ستة خصال يرفع الله بها العبد :

- ١- العلم النافع .
- ٢- والأدب المستفاد من الكتب والسنة .
- ٣- والأمانة .
- ٤- والعفة .
- ٥- والصدق .
- ٦- والوفاء .

قال علي بن أبي طالب **†** من جمع ستَّ خصالٍ لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً : أولهما من عرف الله فأطاعه .

- ٢- وعرف الشيطان فعصاه .
- ٣- وعرف الحق فاتبعه .
- ٤- وعرف الباطل فاتقاه .
- ٥- وعرف الدنيا فرفضها .



٦- وَعَرَفَ الْآخِرَةَ فَطَلَبَهَا .

عمارة القلب في أربعة أشياء: في العلم، والتقوى، وطاعة الله، وذكر الله .

وخراب القلب من أربعة أشياء: من الجهل، والمعصية، والاعتزاز، والغفلة .

ومجامع الهوى خمس: وهي في قول الله جل وعلا: (**أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**

وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) .^(١)

من علامات المعرفة بالله القيام بحقوق الله والتخلص من حقوق العباد ومن علامات

محبة العبد لله إتباع محمد ﷺ .

جاء في الزبور: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن العاقل الحكيم لا يخلو من

أربع ساعات: ١- ساعة فيها يناجي ربه . ٢- ساعة فيها يحاسب نفسه .

٣- ساعة يمشي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه . ٤- ساعة يُخَلِّي بين

نفسه وبين لذاتها الحلال .^(٢)

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: خير الدنيا والآخرة في خمس خصال، غنى

النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، ولبس التقوى والثقة بالله عز وجل

(١) سورة الحديد الآية (٢٠) .

(٢) إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد بتصرف .



على كل حال، وقال للربيع عليك بالزهد، وقال أنفع الذخائر التقوى وأضرها العدوان، وقال من أحب أن يفتح الله قلبه أو ينوره فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه واجتناب المعاصي ويكون له خبئة فيما بينه وبين الله تعالى من عمل، وفي رواية فعليه بالخلوة، وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء، وقال يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعينك فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها . كان عبدالله بن المبارك في غزوة، فنزل عند نهر، ونصب رُحْمَه، وربط فرسه، وتوضأ وشرع يُصلي، فلما سلم وجد فرسه أنها انفلتت وأكلت من الزرع، فقال: أكلت فرسي حراماً فلا ينبغي لي أن أغزو عليها فتركها لصاحب الزرع واشترى غيرها وغزا عليها. (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وفي الترمذي وغيره، عنه **«خلصتان لا يجتمعان في منافق: حسن سمت، وفقه في الدين»**، فجعل الفقه في الدين منافياً للنفاق بل لم يكن السلف يطلقون اسم الفقه إلا على العلم الذي يصحبه العمل، كما سئل سعد بن إبراهيم عن أفقه أهل المدينة، قال: أتقاهم .

وسأل فرقد السنجي الحسن البصري عن شيء فأجابته، فقال إن الفقهاء يخالفونك .

فقال الحسن: ثكلتك أمك فُرِّقِدُ وهل رأيت بعينيك فقيها، إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/٧٤).



، الذي لا يهزم من فوقه ، ولا يسخر بمن دونه ، ولا يتغى على علم علمه
 لله تعالى أجراً .

وقال بعض السلف: إن الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يُؤْمِنهم
 مكرَ الله ، ولم يدعِ القرآنَ رغبةً عنه إلى ما سواه ، وقال ابن مسعود **t**
 كفى بخشية الله علماً ، وبالاغترار بالله جهلاً ، قالوا فهذا القرآن والسنة ،
 وإطلاق السلف من الصحابة والتابعين يدل على إن العلم والمعرفة مستلزم
 للهداية ، وإن عدم الهداية دليل على الجهل وعدم العلم ، قالوا ويدل عليه
 إن الإنسان ما دام عقله معه لا يؤثر هلاك .^(١)

وقال ابن قيم الجوزية : ومن المعلوم أيضاً أن الأرواح منها الخبيث الذى لا
 أحبث منه، ومنها الطيب، وبين ذلك، وكذلك القلوب منها القلب الشريف
 الزكى، والقلب الخسيس الخبيث، وهو سبحانه خلق الأضداد كما خلق الليل
 والنهار والبرد والحر والداء والدواء والعلو والسفل وهو أعلم بالقلوب الزاكية
 والأرواح الطيبة التى تصلح لاستقرار هذه النعم فيها، وإيداعها عندها، ويزكو
 [بذورها] فيها، فيكون تخصيصه لها بهذه النعم كتخصيص الأرض الطيبة
 القابلة [للبذر] بالبذر، فليس من الحكمة أن يبذر البذر فى الصخور والرمال
 والسباح، وفاعل ذلك غير حكيم فما الظن ببذر الإيمان والقرآن والحكمة
 ونور المعرفة والبصيرة فى المحال التى هى أحبث المحال.^(٢)

(١) مفتاح دار السعادة (١/٨٩) .

(٢) طريق المهجرتين وباب السعادتين (١/١٦٣) .



فتزكية النفس بالعلم النافع الذي يقرب من الله تعالى ، ويزيد في الخشية منه ، ويبحث على العمل الصالح ، ومن أسباب تزكية النفس العمل الصالح من العبادات العامة ، كالصلاة ، والصوم ، والحج ، وما شابه ذلك من أعمال البر ، وكذلك تزكية النفس تكون بإمعان النظر في كتاب الله ، والقراءة فيه وتدبره والعمل به ، والنظر في السنة النبوية المطهرة ، وتدبرها ، والعمل بها من أسباب تزكية النفس .

ومن أسباب تزكية النفس الزهد في الدنيا ، بعد تقوى الله سبحانه وتعالى وطاعته ، على وفق سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذُلِّي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ ، فَقَالَ: « إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ » . (١)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ إِتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً ، فَقَالَ : « مَا لِي وَلِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاحٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » . (١)

(١) صحيح ابن ماجه رقم (٣٣١٠)، والسلسلة الصحيحة رقم (٩٤٤)، وصحيح الجامع رقم

(٩٢٢) ، وصحيح الترغيب برقم (٣٢١٣) .

(٢) السلسلة الصحيحة رقم (٤٣٨-٤٣٩)، وصحيح الترغيب برقم (٣٢٨٢) .



والزهد هو ترك ما لا ينفع في الآخرة.

قال ابن الجلاء: الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها. (١)

وقيل: الزهد عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف. (٢)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: الزهد المشروع ترك ما لا ينفع في الدار الآخرة، وأما كل ما يستعين به العبد على طاعة الله فليس تركه من الزهد المشروع، بل ترك الفضول التي تشغل عن طاعة الله ورسوله هو المشروع. (٣)

وقال ابن قيم الجوزية: وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة والورع: ترك ما تخاف ضرره في الآخرة. وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد والورع وأجمعها

وقال سفيان الثوري: الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء. (٤)

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى: الزهد فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد، وهذا زهد العارفين، وأعلى منه زهد المقربين فيما سوى الله تعالى من

(١) الرسالة القشيرية (ص ٥٦).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٥٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/١١).

(٤) مدارج السالكين (١٢/٢).



دنيا وجنة وغيرهما، إذ ليس لصاحب هذا الزهد إلا الوصول إلى الله تعالى والقرب منه" .. (١)

فالزهد تفرغ القلب من حب الدنيا وشهواتها، وامتلاؤه بحب الله ومعرفته. وعلى قدر تخلص القلب من تعلقاته بزخارف الدنيا ومشاغفها يزداد الله تعالى حباً وله توجهاً ومراقبة ومعرفة، ولهذا اعتبر العارفون الزهد وسيلة للوصول إلى الله تعالى، وشرطاً لنيل حبه ورضاه، وليس غاية مقصودة لذاتها. وقال الجنيد:

الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد

وقال الإمام أحمد الزهد في الدنيا قصر الأمل، وعنه رواية أخرى: أنه عدم فرحه بإقبالها ولا حزنه على إدمارها، فإنه سئل عن الرجل يكون معه ألف دينار هل يكون زاهداً؟ فقال: نعم على شريطة أن لا يفرح إذا زادت ولا يحزن إذا نقصت.

وقد قال رحمه الله: الزهد على ثلاثة أوجه الأول: ترك الحرام وهو زهد العوام والثاني: ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث: ترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين.

وهذا الكلام من الإمام أحمد يأتي على جميع ما تقدم من كلام المشايخ مع زيادة تفصيله وتبيين درجاته وهو من أجمع الكلام وهو يدل على أنه رضي الله عنه من هذا العلم بالمحل الأعلى وقد شهد الشافعي رحمه الله بإمامته في ثمانية أشياء أحدها الزهد.

(١) الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديث النبوية" للشيخ إبراهيم الشبرخيتي.



والذي أجمع عليه العارفون : أن الزهد سفر القلب من وطن الدنيا وأخذه في منازل الآخرة وعلى هذا صنف المتقدمون كتب الزهد كالزهد لعبد الله ابن المبارك وللإمام أحمد ولو كيع وهناد بن السري ولغيرهم ومتعلقه ستة أشياء : لا يستحق العبد اسم الزهد حتى يزهد فيها وهي المال والصور والرياسة والناس والنفس وكل ما دون الله.

ومن أحسن ما قيل في الزهد كلام الحسن أو غيره : ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بما أرغب منك فيها لو لم تصبك فهذا من أجمع كلام في الزهد وأحسنه وقد روي مرفوعاً. (١)

وَالْحَدِيثُ الْآتِي يُحْتَنَى عَلَى الْقَنَاعَةِ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَحْسَنٍ الْأَنْصَارِيِّ الْخُطَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ ، مُعَانِيًا فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حَبِزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا ». (١)

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) مدارج السالكين (١٢/٢).

(٢) صحيح ابن ماجه رقم (٣٣٤٠)، والسلسلة الصحيحة رقم (٢٣١٨)، وصحيح الجامع رقم

(٦٠٤٢) ، وصحيح الترغيب برقم (٨٣٣).



وَسَلَّمَ : « عَلَيكَ بِالْإِيَّاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعُ فَإِنَّهُ فَتْرٌ حَاضِرٌ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَّرُ مِنْهُ ». (١)

قوله : "من أصبح منكم آمنا في سربه" أي في مسلكه وقيل بفتححتين أي في بيته، "معافى في جسده" أي صحيحا بدنه، "عنده قوت يومه"، أي غذاؤه وعشاؤه الذي يحتاجه في يومه ذلك، يعني من جمع الله له بين عافية بدنه وأمن قلبه حيث توجه وكفاف عيشه بقوت يومه وسلامة أهله فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها، فينبغي أن لا يستقبل يومه ذلك إلا بشكرها بأن يصرفها في طاعة المنعم لا في معصية ولا يفتر عن ذكره، "فكأنما حيزت له الدنيا" أي ضمت وجمعت، "بجذافيرها" أي بجوانبها أي فكأنما أعطي الدنيا بأسرها. (١)

ffffff

من أطاب اللسان الأمر بطيب الكلام

(١) السلسلة الصحيحة رقم (١٩١٤)، وصحيح الترغيب برقم (٨٣٢).

(٢) فيض القدير (٦/٦٨).



قال الله تعالى: {وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} (١)

عن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**: "كل سلامي من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس ، تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها ، أو ترفع عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة" (٢) .

"سلامي": عظام البدن ومفاصله.

"متاعه": كل ما ينتفع به من عرض الدنيا قلّ أو كثر.

"خطوة": للمرة الواحدة وخطوة ما بين القدمين .

"تميط": تزيل

"الأذى": ما يؤذي من حجر وشوك في الطريق.

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e** "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت" (٣)

(١) سورة الحجر الآية (٨٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح برقم (٢٧٠٧)، وفي كتاب الجهاد برقم (٢٨٩١) و(٢٩٨٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة (٢٣٣٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب (٦٠١٨) ومسلم في كتاب الإيمان برقم (١٧٢) و(١٧٤)



وفي رواية : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"^(١)

وعن عبدالله بن عمرو **t** ، عن النبي **e** قال: "في الجنة غرفة يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها".

فقال أبو مالك الأشعري : لمن هي يا رسول الله قال: " لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائماً والناس نيام"^(٢)

وعن عدي بن حاتم **t** قال: قال رسول الله **e** " ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة"^(٣)

"ليس بينه وبينه ترجمان" بفتح التاء وضمها وهو المعبر عن لسان بلسان.

قوله " ولو بكلمة طيبة" فيه أن الكلمة الطيبة سبب للنجاة من النار وهي الكلمة التي فيها تطيب قلب إنسان إذا كانت مباحة أو طاعة.

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٧١).

(٢) رواه الطبراني والحاكم وقال: "صحيح على شرطهما"، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦/٥): "رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقيّة رجاله ثقات"، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٦٩٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٥٣٩) وفي كتاب التوحيد برقم (٧٤٤٣ و٧٥١٢)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (٢٣٤٥ و٢٣٤٦ و٥٣٤٧).



قال ابن قيم الجوزية رحمه الله : وفي اللسان آفتان عظيمتان إن خلص العبد من احدهما لم يخلص من الآخرة : آفة الكلام ، وآفة السكوت ، وقد يكون كل منهما أعظم إثمًا من الأخرى في وقتها ، فالسكوت عن الحق شيطان أحرص ، عاص لله ، مرء مداهن إذا لم يخف على نفسه ، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاص لله ، وأكثر الخلق منحرف في كلامه ، وسكوته ، فهم بين هذين النوعين ، وأهل الوسط وهم أهل الصراط المستقيم كفوا ألسنتهم عن الباطل وأطلقوها فيما يعود عليهم نفعه في الآخرة ، فلا يرى أحدهم أنه يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة بلا منفعة فضلا أن تضره في آخرته ، وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها. (١).

ffffff

لسان المؤمن

(١) الجواب الكافي (١١١/١-١١٢).



قال الله تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ].^(١)

قال الله تعالى: [يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ].^(٢)

والمعنى: يوم تشهد السنة بعضهم على بعض بما كانوا يعملون من
القذف والبهتان وقيل: تشهد عليهم ألسنتهم ذلك اليوم بما تكلموا به
{وأيديهم وأرجلهم} أي وتكلم الجوارح بما عملوا في الدنيا.^(٣)
وقال تعالى: [وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا].^(٤)

وقال تعالى: [وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ
كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا].^(١)

(١) سورة المؤمنون آية (١-٣).

قال سفيان الثوري: سألت الأعمش عن الخشوع فقال: يا ثوري أنت تريد أن تكون إماما
للناس ولا تعرف الخشوع! سألت إبراهيم النخعي عن الخشوع فقال: أعيمش! تريد أن تكون
إماما للناس ولا تعرف الخشوع! ليس الخشوع بأكل الخشن، ولبس الخشن، وتطأطؤ الرأس!
لكن الخشوع أن ترى الشريف والدين في الحق سواء، وتحشع لله في كل فرض افترض عليك،
ونظر عمر بن الخطاب إلى شاب قد نكس رأسه، فقال: يا هذا! ارفع رأسك فإن الخشوع لا
يزيد على ما في القلب، وقال علي بن أبي طالب: الخشوع في القلب، وأن تلين كفيك للمراء
المسلم، وألا تلتفت في صلاتك. اهـ. تفسير القرطبي (٤١٤/١).

(٢) سورة النور آية (٢٤).

(٣) تفسير القرطبي (١٨٨/١٢).

(٤) سورة الفرقان آية (٧٢).



تقف: تتبع .

وقال تعالى: [مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ] . (٢)

راقب: ملك يراقبه . وعتيد: أي حاضر .

روى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: { ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد } قال: يكتب كل ما تكلم به من خير، وشر حتى أنه يكتب قوله: أكلت، وشرت، وذهبت، وجئت. (٣)

قال ابن قيم الجوزية: وعلم الأدب: هو علم إصلاح اللسان والخطاب، وإصابة مواقعه، وتحسين ألفاظه، وصيانتة عن الخطأ والخلل، وهو شعبة من الأدب العام. والله أعلم. (٤)

فإذا استقام اللسان استقامت الأعضاء، وإذا اعوج اللسان اعوجت الأعضاء، فعن أبي سعيد الخدري **t**، عن النبي **e** قال: "إذا أصبح ابن

(١) سورة الإسراء آية (٣٦).

(٢) سورة ق آية (١٨).

(٣) لطائف المعارف (١/١٣٨).

(٤) مدارج السالكين (٢/١٠٨).



آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك فإن استقمتم استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا".^(١)

(١) صحيح الترمذي برقم (١٩٦٢)، صحيح الجامع رقم (٣٥١)، مشكاة المصابيح برقم (٤٨٣٨)، صحيح الترغيب برقم (٢٨٧١).

قوله تكفر: بتشديد الفاء المكسورة أي تتدلل وتتواضع له من قولهم كفر اليهودي إذا خضع مطاطاً رأسه وانحنى لتعظيم صاحبه كذا قيل .

وقال في النهاية التكفير هو أن ينحني الإنسان ويطأطئ رأسه قريباً من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه ، (فتقول) أي الأعضاء له حقيقة أو هو مجاز بلسان الحال (اتق الله فينا) أي خفه في حفظ حقوقنا ، (فإننا نحن بك) أي نتعلق ونستقيم ونعوج بك ، (فإن استقمتم) أي اعتدلت ، (استقمنا) أي اعتدلنا تبعاً لك ، (وإن اعوججت) أي ملت عن طريق الهدى ، (اعوججنا) أي ملنا عنه اقتداءً بك . تحفة الأحوذى (٥٧/٧).

قال الغزالي رحمه الله تعالى: المعنى فيه أن نطق اللسان يؤثر في أعضاء إنسان بالتوفيق والخذلان فاللسان أشد الأعضاء جماحاً وطغياناً وأكثرها فساداً وعدواناً ويؤكد هذا المعنى قول مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه إذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرماناً في رزقك فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعينيك.

قال الطيبي فإن قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم إن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب قلت اللسان ترجمان القلب وخليفته في ظاهر البدن فإذا أسند إليه الأمر يكون على سبيل المجاز في الحكم كما في قولك شفي الطبيب المريض

قال الميداني في قوله المرء بأصغريه يعني بهما القلب واللسان أي يقوم ويكمل معانيه بهما وأنشد لزهير

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم انتهى . فيض القدير (٢٨٦/١)، تحفة الأحوذى (٧٤/٧).

ورُبّ كلمة أوبقت صاحبها وألقت به في جهنم والعياذ بالله .

فعن أبي هريرة **t** ، عن النبي **e** قال: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالاً، يرفع الله تعالى بها درجات. وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالاً يهوي به

في جهنم". (١)

وفي رواية عنه **t** ، أن رسول الله **e** قال: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً في النار". (٢)

وعن بلال بن الحارث المزني عن النبي **e** قال: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سُخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه". (٣)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب حفظ اللسان برقم (٦٤٧٨)، ومسلم برقم (٢٩٨٨).

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما، وصححه العلامة الألباني كما في "صحيح سنن الترمذي" برقم (١٨٨٤) ، الصحيحة: (٥٤٠).

(٣) أخرجه مالك والترمذي وابن ماجه وغيرهم، وهو في "السلسلة الصحيحة" برقم (٨٨٨).



وعن معاذ بن جبل **t**، قال: قلت: يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول: قال: "ثكتلك أمك يا بن جبل، وهل يكبُ الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟!".

وعن أبي هريرة **t**، أنه سمع النبي **e** يقول: "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب".^(١)

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله **e**: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار" معناه: لا يتدبرها، ويفكر في قبحها، ولا يخاف ما يترتب عليها، وهذا كالكلمة عند السلطان، وغيره من الولاة، وكالكلمة تقذف، أو معناه: كالكلمة التي يترتب عليها إضرار مسلم ونحو ذلك، وهذا كله حث على حفظ اللسان، كما قال **e**: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً، أو ليصمت". وينبغي لمن أراد النطق بكلمة، أو كلام أن يتدبره في نفسه قبل نطقه، فإن ظهرت مصلحته تكلم، وإلا أمسك. أ.هـ.^(٢)

فعلى المؤمن أن يتقرب لسانه حيث لا يتكلم إلا بخير، ويجب عليه أن يخاف من لسانه، فعن سفيان بن عبد الله **t** قال: قلت يا رسول الله

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٤٧٧) دون قوله (والمغرب) ، ومسلم في كتاب الزهد برقم (٧٤٠٦)، وغيرهما.

(٢) شرح النووي (٣١٧/١٨) .



حدثني بأمر أعتصم به. قال: "قل ربي الله ثم استقم" قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف عليّ؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: "هذا".^(١)

وبالمقابل نرى أناس يصلحون ما أفسد هؤلاء، وهم مع قلتهم يقومون بالواجب الذي أمرهم الله تعالى به، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فاللسان إما أن تستخدمه للخير أو تستخدمه للشر، فعليك أخي أن لا تتكلم إلا بخير فعن عدي بن حاتم **t** قال: قال رسول الله **e**: "اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ"^(٢)

وعن أبي هريرة **t**، أن النبي **e** قال: "والكلمة الطيبة صدقة".^(٣)

وإذا لم تستطع التكلم بالخير فلا تتكلم بالشر.

فعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليسكت".^(٤)

وعن أبي شريح **t**، أن النبي **e** قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت".^(٥)

(١) رواه مسلم ، ورواه الترمذي وقال: "حديث حسن صحيح".

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) أخرجه البخاري (٥٣١/١٠-فتح) ومسلم (٩٩/١-عبد الباقي) في كتاب الإيمان رقم (١٧١).

(٥) رواه مسلم في كتاب اللقطة برقم (٤٤٨٨).



قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: وفي اللسان آفتان عظيمتان إن خلس العبد من احدهما لم يخلص من الآخرة آفة الكلام وآفة السكوت وقد يكون كل منهما أعظم إثمًا من الاخرى في وقتها فالساكت عن الحق شيطان أحرص عاص لله مرء مداهن إذا لم يخف علي نفسه والمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاص لله وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته فهم بين هذين النوعين وأهل الوسط ، وهم أهل الصراط المستقيم كفوا ألسنتهم عن الباطل واطلقوها فيما يعود عليهم نفعه في الآخرة فلا يرى أحدهم أنه يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة بلا منفعة فضلا أن تضره في آخرته ، وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها ويأتي بسيئات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله عز وجل وما اتصل به. (١)

والموفق الذي وفقه الله وجعله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر .

فعن أنس بن مالك **t**، عن النبي **e** قال: "إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه" (٢)

(١) الجواب الكافي (١/١١٣).

(٢) حديث حسن بمجموع طرقه وشواهده، أخرجه ابن ماجه، وابن أبي عاصم في "السنة" وغيرهما، كما في "السلسلة الصحيحة" برقم (١٣٣٢).



واعلم أخي هدايني الله وإياك للحق، أن الله مطلع عليك ويراقبك في السر والعلن، وأن ما تتلفظ به يعلمه، قال الله تعالى: [مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ]^(١)،

وقال الله تعالى: [إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ]^(٢).

وفسر الحافظ ابن حجر (حفظ اللسان) بالامتناع عن النطق بما لا يسوغ شرعاً، مما لا حاجة للمتكلم به.^(٣)

وقال النووي: وينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام، أن يتدبره في نفسه قبل نطقه، فإن ظهرت مصلحته تكلم، وإلا أمسك.^(٤)

فالضابط الأساسي لحفظ اللسان هو عدم التسرع في الكلام، والتدبر والتفكير قبل إخراج الكلمة، وعليه أن يزن الكلمة في ميزان الشرع، وأن تكون ضمن حدود المصلحة الشرعية، وإلا فليكف عن الكلام وليلزم الصمت فإنه نجاة له وخير.

ولذلك جاء في الحديث: "كفّ لسانك إلا من الخير"^(٥).

فالأصل هو الصمت والكف عن الكلام إلا بالخير.

(١) سورة ق آية (١٨).

(٢) سورة الفجر آية (١٤).

(٣) فتح الباري (٣٠٨/١١).

(٤) شرح مسلم للنووي (٣٢٨/١٨).

(٥) رواه أحمد في مسنده (٢٩٩/٤).



وعليك أخي الكريم بالحیطة والحذر حیث یقتضیان من المرء أن یتنبه ویقیظ فی حفظ لسانه وألا یدع نفسه علی هواها، فیقع فیما یلجئه إلی الاعتذار، وقد کان من وصیته **e** لرجل قال له : عظمي وأوجز .

قال له **e** : "إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه غداً، وأجمع الإياس مما في أيدي الناس" ^(١).

وقد كان صحابة رسول الله **e** یحذرون من الكلام المباح، خشية الوقوع فی الكلام المحظور، مبالغة منهم فی حفظ ألسنتهم، واحتياطاً لدينهم، وهذا من ورعهم رضي الله عنهم لذلك كانوا یقولون: "کتنا نتقي الكلام والانبساط إلی نساءنا علی عهد النبي **e** هیبة أن ینزل فینا شيء، فلما توفي النبي **e** تكلمنا وانبسطنا" ^(٢).

قال ابن حجر: قوله "فلما توفي" يشعر بأن الذي كانوا یتركونه كان من المباح، الذي یدخل تحت البراءة الأصلية. أ.هـ. ^(٣)

وعن أنس **t** قال: قال رسول الله **e**:

"لا یستقیم إیمان عبدٍ حتی یستقیم قلبه ولا یستقیم قلبه حتی یستقیم لسانه ولا یدخل الجنة رجلٌ لا یأمن جاره بوائقه" ^(٤).

(١) صحیح ابن ماجة (٤٠٥/٢)، الصحیحة (٥٤٦/٤).

(٢) رواه البخاری فی کتاب النکاح برقم (٥١٨٧).

(٣) فتح الباری (٢٥٤/٩).

(٤) رواه أحمد وغيره.



وكان رسول الله **e** يعلم أصحابه الاستعاذة من شر اللسان .

"قل أعوذ بك من شر سمعي، وشرّ بصري، وشرّ لساني، وشرّ قلبي، وشرّ مني". (١)

قوله: "ومن شر مني" من شر شدة الغلظة وسطوة الشهوة إلى الجماع الذي إذا أفرط ربما أوقع في الزنا أو مقدماته لا محالة ، فهو حقيق بالاستعاذة من شره ، وخص هذه الأشياء بالاستعاذة لأنها أصل كل شر وقاعدته ومنبعه كما تقرر . (٢)

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**: "إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست أو حدّثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم". (٣)

واعلم أن الصمت يجمع الهمة ويفرغ الفكر.

وعن عبدالله بن سفيان عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله أخبرني عن الإسلام بأمر لا أسأل عنه أحداً بعدك؟ قال **e**: "قل آمنت بالله، ثم استقم" قلت: فما أتقي؟ فأوماً بيده إلى لسانه. (٤)

(١) صحيح سنن النسائي (١١٠٨/٣) كتاب الاستعاذة.

(٢) أنظر عون المعبود (٢٨٦/٤)، وتحفة الأحمدي (٣٢٧/٩)، وفيض القدير (١٣٥/٢).

(٣) رواه البخاري "كتاب الأيمان والندور" وغيره ورواه مسلم في كتاب "الإيمان" برقم (٣٢٧).

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٥٨).



وعن أبي موسى **t** قال: قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟
قال: "من سلّم المسلمون من لسانه ويده".^(١)

وعن أبي أمامة **t** قال: قال عقبة بن عامر **t**: قلت يا رسول الله
ما النجاة؟ قال: "أملك عليك لسانك وليسعك بيتك، وابك على
خطيئتك".^(٢)

وفي رواية: عن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله **e** فقال لي: "يا
عقبة بن عامر! أملك عليك لسانك، وابك على خطيئتك، وليسعك
بيتك".^(٣)

وعن أبي هريرة **t** قال: سُئل رسول الله **e** عن أكثر ما يدخل
الناس الجنة؟ قال: "تقوى الله، وحسن الخلق".
وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: "الأجوفان: الفم،
والفرج".^(٤)

(١) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (٤)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٦٢).

(٢) رواه الترمذي برقم (٢٤٠٦) وأحمد (٢٥٩/٥) وابنه في زوائد الزهد (ص ١٥)، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وصححه شيخنا الألباني في الصحيحة برقم (٨٩٠).

(٣) أخرجه أحمد (١٥٨/٤)، وهناد في الزهد (٤٦٠، ١١٢٦) من طريق اسماعيل بن عياش، السلسلة الصحيحة (٣/١١٥).



قال حبيب في هذا الحديث: وهل تقول شيئاً إلا لك أو عليك...؟! (٢)
وعن ابن مسعود **t** قال: قال رسول الله **e**: "ليس المؤمن
بالطعان ولا باللعان، ولا بالفاحش ولا بالبذيء". (٣)

وعن سفيان بن عبدالله الثقفي قال: قلت يا رسول الله حدثني بأمر
أعتصم به؟

قال: "قل ربي الله ثم استقم" قال: قلت: يا رسول الله، ما أخوف
ما تخاف عليّ؟ فأخذ بلسانه ثم قال: "كف عليك هذا". (٤)

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله **e**:
"من صَمَتَ نَجَا". (٥)

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب **t**، اطلع على أبي
بكر **t**، وهو يمدّ لسانه فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله **e** فقال: إن

(١) أخرجه ابن ماجة برقم (٤٢٤٦)، والبغوي في شرح السنة (٨٠/١٣). وحسنه الألباني في سنن ابن ماجة برقم (٤٢٤٦).

(٢) أخرجه هناد في الزهد (١٠٩٠) والطبري (٦٤/٢١)، والحاكم (٤١٢/٢-٤١٣)، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٥/٣).

(٣) السلسلة الصحيحة رقم (٣٢٠).

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٥٨)، والترمذي في كتاب الزهد برقم (٢٤١٠)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) رواه الترمذي برقم (٢٥٠١) والدارمي (٢٠٩/٢)، وأحمد (١٧٧/٢)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٥٠١) و المشكاة (٤٨٣٦).



هذا أورديني الموارد ، إن رسول الله ﷺ قال: "ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته".^(١)

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول، ولا يدري هؤلاء أن كلمة واحدة يمكن أن تحبط جميع أعمالهم وتوبق دنياهم وأخراهم. أهـ

وعن سالم بن أبي الجعد قال: قال عيسى عليه السلام: "طوبى على من بكى على خطيئته وخزن لسانه ووسعه بيته".^(٢)

وعن عقبة التيمي قال: قال عبد الله بن مسعود **t**: والذي لا إله غيره، ما على الأرض شيء أفقر - وقال أبو معاوية: أحوج - إلى طول سجنٍ من لسانٍ.^(٣)

وعن ابن مسعود **t**، أنه كان على الصفاء يلي ويقول: يا لسان قل خيراً تغنم، أو أنصت تسلم من قبل أن تندم؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، هذا

(١) أخرجه ابن السني (٧)، وأبو يعلى (ج ١/رقم ٥)، والمصنف في الورع (ق ١/٩)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٥٣٥).

(٢) أخرجه وكيع (٣١، ٢٥٥)، وأحمد (ص ٥٥) وهناد (٤٦٢، ١١٢٨)، وفي رواية (طوبى لمن ملك لسانه) صحيح الجامع (٣٩٢٩).

(٣) أخرجه ابن المبارك (١٢٩)، وأحمد (١٦٢) وابن أبي عاصم (رقم ٢٣) ثلاثهم في الزهد. أخرجه الطبراني وابن عساكر وغيرهما كما في (السلسلة الصحيحة) برقم (٥٣٤).

شيء تقوله، أو شيء سمعته؟ قال: لا بل سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه".^(١)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي: حسبك من صفة (زوج النبي ﷺ) كذا وكذا - تعني أنها قصيرة - فقال النبي ﷺ: "لقد قلت كلمة لو مُرّجت بماء البحر لمزجته".^(٢)

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجله أضمن له الجنة".^(٣)

وعن زيد بن أسلم عن أبيه رضي الله عنهما قال: أخذ أبو بكر الصديق **t** لسانه وقال: قال رسول الله ﷺ: "من وقاه الله عز وجل شر ما بين لحييه وما بين رجله دخل الجنة".^(٤)

وعن ابن مسعود **t** قال: "ما شيء أحق بطول سجنٍ من اللسان".^(٥)

(١) أخرجه الخطيب في الموضح (٤٣٦/١)، قال الهيثمي: (٣٠٠/١٠): "رجاله رجال الصحيح".

(٢) أخرجه: أبو داود والترمذي وغيرهما وانظر "غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام" لشيخنا الألباني برقم (٤٢٧).

(٣) رواه البخاري (٦٤٧٤ - فتح).

(٤) السلسلة الصحيحة رقم (٥١٠).

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد برقم (٢٤)، وأبو الشيخ في الأمثال برقم (٣٦٢).



وعن أنس **t**، عن النبي **e** قال: "المؤمن من أمنه الناس والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السوء والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه".^(١)

وعن وهب بن مُنبه قال في حكمة آل داود: حق على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه حافظاً للسانه مقبلاً على شأنه.^(٢)

وعن زيد بن حيان التيمي قال: كان يقول: ينبغي للرجل أن يكون أحفظ للسانه منه لموضع قدمه.^(٣)

وعن الحسن **t** قال: "وما عقل دينه من لم يحفظ لسانه".^(٤)

وعن وهيب بن الورد رحمه الله قال: "كان يقال: الحكمة عشرة أجزاء، فتسعة منها في الصمت والعاشرة عزلة الناس".^(٥)

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٥٤/٣) وأبو يعلى (ج٧/ رقم ٤١٨٧)، والبخاري رقم (٢١)، وابن حبان (٢٦)، والحاكم (١١/١)، وصححه شيخنا الألباني في الصحيحة برقم (٥٤٩)، والإيمان (ص ٢٤٤).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٣١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٣٢).

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١١/٣)، ونسبه الغزالي إلى الحسن في الإحياء (١١١/٣).

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٤٢/٨) والبيهقي في الزهد برقم (١٢٧)، والإحياء (١١٠/٣).

(١١١) وعزاه لعيسى ابن مريم.



وعن عبد الله ابن المبارك رحمه الله تعالى قال: "قال بعضهم في تفسير العزلة: هو أن تكون مع القوم، فإن خاضوا في ذكر الله فحض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك فاسكت".^(١)

وعن وهيب بن الورد قال: "وجدت العزلة في اللسان".^(٢)

وعن سفيان قال: "قال بعض الماضين: إنما لساني سبغ وإن أرسلته خفت أن يأكلني".^(٣)

وعن اسماعيل بن مسلم قال: قال ابن عباس **t**: "يا لسان قل خيراً تغنم، أو اسكت عن شر تسلم".^(٤)

وعن سفيان قال: قالوا لعيسى ابن مريم عليه السلام: دلنا على عمل ندخل به الجنة؟ قال: "لا تنطقوا أبداً" قالوا: لا نستطيع ذلك؟ قال: "فلا تنطقوا إلا بخير".^(٥)

وعن الأوزاعي قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام: إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب.^(٦)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٣٧).

(٢) الخلية (١٥٣/٨).

(٣) الإحياء (١١/٣).

(٤) أخرجه ابن المبارك (٣٧٠) وأحمد (ص ١٨٩) وعنه أبو نعيم (٣٢٧/١ - ٣٢٨).

(٥) الإحياء (١١٠/٣) وعزاه لعيسى بن مريم.

(٦) أخرجه ابن عساکر في تاريخه (٣٨).



وقال محمد بن الحسين: سمعت محمد بن عبد الوهاب الكوفي يقول:
الصمت يجمع للرجل خصلتين: السلامة في دينه، والفهم عن صاحبه. (١)

وعن عمران بن يزيد قال: قال علي بن أبي طالب **t**: "اللسان قوام
البدن، فإذا استقام اللسان استقامت الجوارح وإذا اضطرب اللسان لم يقم له
جارحة".

وعن الحسن **t** قال: كانوا يتكلمون عند معاوية **t**، والأحنف ساكت فقالوا:
مالك لا تتكلم يا أبا بحر؟ قال: أخشى الله إن كذبت، وأخشاكم إن
صدقت. (٢)

وعن خالد بن أبي عمران، أن النبي **e**: أمسك لسانه طويلاً ثم
قال: "رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت عن سوء فسلم". (٣)

وعن البراء **t**، قال: جاء أعرابي إلى النبي **e** فقال: ذلني على
عمل يدخلني الجنة قال: "أطعم الجائع، واسق الظمآن وأمر بالمعروف،
وانه عن المنكر فإن لم تطق فكف لسانك إلا من خير". (٤)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٥).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٥٣).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٨٠)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٧٥٥).

(٤) أخرجه أحمد (٢٩٩/٤)، وابن حبان (ج ٦/ رقم ٤٢٩٨) والطحاوي في المشكل (٣-٢/٤)

والدارقطني (١٣٥/٢) والبيهقي (٢٧٣-٢٧٢/١٠).



وعن أبي ذر **t**، أن رسول الله **e** قال: "... تكفّ شرك عن الناس، فإنها صدقة منك على نفسك".^(١)

وقال الرسول **e**: "إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان".^(٢)
وفي الحديث: "إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ فلعنّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها".^(٣)

ffffff

التعمير من شر اللسان

عن شكل بن حميد **t** قال: أتيت النبي **e** فقلت: يا رسول الله! علمني تعوذاً أتعوذ به، قال: فأخذ بكفي فقال: "قل: اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر مني".^(٤)

(١) رواه مسلم برقم (١٣٦) وأحمد (١٥٠/٥).

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٢/١ و ٤٤)، والفريابي صفة النفاق (ص ١٣)، وغيره، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٠١٣).

(٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٤) "صحيح سنن الترمذي" برقم (٢٧٧٥).



قوله: "ومن شر لساني" أي نطقي ، فإن أكثر الخطايا منه ، وهو الذي يورد المرء في المهالك ، وخص هذه الجوارح لما أنها مناط الشهوة ومثار اللذة. (١)

واللسان هو الذي يهوي بصاحبة في النار والعياذ بالله .

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟

فقال : "تكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس على مناخرهم -وفي رواية على وجوههم في النار - يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم". (٢)

ffffff

النهي عن سب الدهر

عن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "قال الله تعالى: يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر، بيدي الليل والنهار".

وفي رواية: "أقلب ليله ونهاره وإذا شئت قبضتهما". (٣)

كان من عادة الجاهلية إذا أصيبوا بنازلة أو مصيبة أن يسبوا الدهر، قاصدين بذلك مصرف الأمور وخالق الضر معترضين على مواقع القدر

(١) "فيض القدير للمناوي (١٣٥/٢).

(٢) رواه البخاري في "خلق أفعال العباد" رقم (٥٥)، صحيح الترمذي برقم (٢١١٠)، السلسلة الصحيحة برقم (١١٢٢)/ وصحيح الترغيب برقم (٢٨٦٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١٨١) ومسلم في كتاب الألفاظ برقم (٢٢٤٦).



وكذلك فعل هذا بعض الجهلة من هذه الأمة فسبوا الدهر عند نزول المصيبة بهم فشابهوا أهل الجاهلية بقولهم، والعياذ بالله.

وفي رواية لمسلم: "لا يسب أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر".^(١)

فيه النهي عن سب الدهر لأن سب الدهر سبٌ للخالق سبحانه وتعالى لأنه هو خالق الدهر ومصرفه ومقلبه، فنهوا عن سب الدهر لكي لا يقعوا في سب خالقه سبحانه وتعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فإن من سب الدهر من الخلق لم يقصد سب الله سبحانه وإنما قصد أن يسب من فعل به ذلك الفعل مضيفاً له إلى الدهر فيقع السب على الله لأنه هو الفاعل في الحقيقة سواء قلنا إن الدهر اسم من أسماء الله تعالى كما قال [نعيم بن حماد] أو قلنا إنه ليس باسم وإنما قوله: [أنا الدهر] أي أنا الذي أفعل ما ينسبونه إلى الدهر ويوقعون السب عليه كما قال أبو عبيدة والأكثر، ولهذا يكفر من سب الدهر ولا يقتل لكن يؤدب ويعزر لسوء منطقه، والسب المذكور في قوله تعالى: ﴿و لا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾..^(٢)

قد قيل: إن المسلمين كانوا إذا سبوا آلهة الكفار من يأمرهم بذلك وإلههم الذين يعبدونه معرضين عن كونه ربههم وإلههم فيقع سبهم على الله

(١) صحيح مسلم برقم (٢٢٤٦) كتاب الألفاظ.

(٢) الأنعام (١٠٨).



لأنه إلهنا ومعبودنا ، فيكونوا سابين لمصوف وهو الله سبحانه ، ولهذا قال سبحانه : {عدوا بغير علم} وهو شبيه الدهر من بعض الوجوه. (١)

وفي رواية للبخاري: "لا تسمّوا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر". (٢)

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: هل يقال هذا "زمان أقشر" أو "الزمن غدار" أو "يا خيبة الزمن الذي رأيتك فيه".

فأجاب رحمه الله قائلاً: هذه العبارات التي ذكرت في السؤال تقع على وجهين:

الوجه الأول: أن تكون سباً وقدحاً في الزمن فهذا حرام، ولا يجوز، لأن ما حصل في الزمن فهو من الله عز وجل، فمن سبّه فقد سبّ الله، ولهذا قال الله تعالى في الحديث القدسي: "يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار".

والوجه الثاني: أن يقولها على سبيل الإخبار فهذا لا بأس به، ومنه قوله تعالى عن لوط عليه الصلاة والسلام: "وقال هذا يوم عصيب" (٣). أي شديد، وكل الناس يقولون: هذا يوم شديد، وهذا يوم فيه كذا وكذا من الأمور وليس فيه شيء.

(١) الصارم المسلول (١/٤٩٣).

(٢) فتح الباري كتاب الأدب برقم (٦١٨٢).

(٣) سورة هود آية (٧٧).



وأما قوله: "هذا زمن غدار" فهذا سب لأن الغدر صفة ذم ولا يجوز.
وأما قول: "يا خيبة اليوم الذي رأيتك فيه" إذا قصد يا خيبي أنا، فهذا لا بأس
به، وليس سباً للدهر، وإن قصد الزمن أو اليوم فهذا سبٌ له فلا يجوز. أ. هـ.
(١)

وقال رسول الله ٣: "لا يُقْل أحدكم يا خيبة الدهر ، فإن الله هو
الدَّهر". (٢)

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله : في هذا ثلاث مفاصد عظيمة إحداها : سبه
من ليس بأهل أن يسب فإن الدهر خلق مسخر من خلق الله منقاد لأمره
مدلل لتسخيره فسابه أولى بالذم والسب منه.

الثانية : أن سبه متضمن للشرك فإنه إنما سبه لظنه أنه يضر وينفع وأنه مع
ذلك ظالم قد ضر من لا يستحق الضرر وأعطى من لا يستحق العطاء ورفع
من لا يستحق العطاء ورفع من لا يستحق الرفعة وحرّم من لا يستحق
الحرمان وهو عند شاتميه من أظلم الظلمة وأشعار هؤلاء الظلمة الخونة في
سبه كثيرة جدا وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتقبيحه.

الثالثة : أن السب منهم إنما يقع على من فعل هذه الأفعال التي لو أتبع
الحق فيها أهواءهم لفسدت السماوات والأرض وإذا وقعت أهواؤهم حمدوا
الدهر وأثنوا عليه وفي حقيقة الأمر فرب الدهر تعالى هو المعطي المانع

(١) فتاوى العقيدة (ص ٦١٤-٦١٥).

(٢) صحيح الترغيب (٦٥/٣).



الخافض الرافع المعز المذل والدهر ليس له من الأمر شيء فمسيبتهم للدهر مسبة لله عز وجل ، ولهذا كانت مؤذية للرب تعالى ، كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : "قال الله تعالى : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر " ، فسباب الدهر دائر بين أمرين لا بد له من أحدهما إما سبه لله أو الشرك به فإنه إذا اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك وإن اعتقد أن الله وحده فإنه إذا اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك وإن اعتقد أن الله وحده هو الذي فعل ذلك وهو يسب من فعله فقد سب الله. (١)

ffffff

حُرْمَةُ التَّأْتِيِ إِلَى اللَّهِ

قال الله تعالى: [وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا]. (٢)

قال ابن جرير الطبري رحمه الله : معناه : إن الله سائل هذه الأعضاء عما قال صاحبها من أنه سمع أو أبصر وعلم ، تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحق. (٣)

(١) زاد المعاد (٢/٣٢٣).

(٢) سورة الإسراء آية (٣٦)، وقد أخذت هذا الموضوع من كتاب "حصائد الألسن".

(٣) تفسير الطبري (٨/٨٠).



وقوله : [وَلَا تَقْفُ] معنى ذلك : لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك به فترميهم بالباطل وتشهد عليهم بغير الحق فذلك هو القفو .^(١)

وعن أبي هريرة **t** ، أن رسول الله **e** قال : "إذا قال الرجل هلك الناس، فهو أهلكهم".^(٢)

وعن جندب بن عبد الله أن رسول الله **e** حدّث "والله لا يغفر الله لفلان وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان؟ فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك".^(٣)

فيه : التحذير من التألي على الله .

وعن سعد **t** قال : "ما سمعت النبي **e** يقول لأحد يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام".^(٤)

وقال **e** : "لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم".^(٥)

وعن أبي هريرة **t** أن رسول الله **e** قال : "كان رجلان في بني إسرائيل متواخين وكان أحدهما مذنباً والآخر مجتهداً في العبادة وكان

(١) تفسير الطبري (٨٠/٨).

(٢) رواه مسلم (٢٦٢٣) وغيره.

(٣) رواه مسلم (٢٦٢٣) وغيره.

(٤) رواه البخاري (٣٨١٢-فتح).

(٥) رواه مسلم (كتاب الآداب).



لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول أقصر فوجده يوماً على ذنب فقال له أقصره، فقال: خلني وربي أبعث علي رقيباً؟! فقال: والله لا يغفر الله لك أو يدخلك الله الجنة فقبض روحهما، فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً، أو كنت على ما في يدي قادراً، وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار".^(١)

ffffff

النَّبِيُّ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ وَالْكَافِرِ

قال الله تعالى: [مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ].^(٢)

قال الشوكاني: وهذه الآية متضمنة لقطع الموالاتة للكفار، وتحريم الاستغفار لهم، والدعاء بما لا يجوز لمن كان كافراً.^(٣)

وعن أبي هريرة **t** قال: زار النبي **e** قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال صلى الله عليه وسلم: "استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم

(١) رواه أبو داود وغيره وانظر في تخريج "الطحاوية" برقم (٣٦٤).

(٢) سورة التوبة آية (١١٣).

(٣) فتح القدير (٥٩٥/٢).



يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور ، فإنها تذكركم الموت".^(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : فهذه زيارة لأجل تذكير الآخرة ، ولهذا يجوز زيارة قبر الكافر لأجل ذلك ، وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى البقيع فيسلم على موتى المسلمين ويدعو لهم ، فهذه زيارة مختصة بالمسلمين كما أن الصلاة على الجنائز تختص بالمؤمنين. اهـ.^(٢)

ffffff

النُّبِيُّ مِنَ الْقَوْلِ لِلْفَاسِقِ أَوْ الْمُبْتَدِئِ سَيِّئٌ

عن بريدة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "لا تقولوا للمنافق سيِّداً، فإنه إن يك سيِّداً، فقد أسخطتم ربكم عز وجل".^(٣)

(١) رواه مسلم (كتاب الجنائز).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٤٠١/١).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٧٦٠)، وأحمد في المسند برقم (٢٢٤٢٠) ورواه أبو داود برقم (٤٩٧٧)، والنسائي ، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٩٢٣).



قوله : "فقد أسخطتم ربكم عز وجل" أي أغضبتموه ، لأنه يكون تعظيماً له وهو ممن لا يستحق التعظيم ، فكيف إن لم يكن سيداً بأحد من المعاني فإنه يكون مع ذلك كذباً ونفاقاً^(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: "إذا قال الرجل للمنافق يا سيد فقد أ غضب ربه تبارك وتعالى".^(٢)

ورواه الحاكم ولفظه: "إذا قال الرجل للمنافق: يا سيد! فقد أغضب ربه".^(٣)
قال ابن الأثير: "لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن كان سيدكم وهو منافق فحالكم دون حاله، والله لا يرضى لكم ذلك. أ.هـ. (عون المعبود)
وكذلك لا يجوز للعبد أن يأخذ اسم من أسماء الله تعالى، أو صفة من صفاته وينسبها لنفسه، ويُعد ذلك من الكبائر، وقد يخرج من الملة،
عن سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد ، عن الأعرج، عن أبي هريرة **t** ، عن النبي **e** قال: "إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك".^(٤)
أخنع: أذل.

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢٢١/١٣).

(٢) أخرجه الحاكم، وغيره، وهو في "الصحيحة" برقم (١٣٨٩).

(٣) السلسلة الصحيحة برقم (١١٢/٣).

(٤) أخرجه البخاري برقم (٦٢٠٦)، ومسلم برقم (٢١٤٣) وهذا لفظه.

قال سفيان: مثل شاهان شاه ، وقال أحمد بن حنبل: سألت أبا عمرو عن أحنع فقال: أوضع ، وفي رواية: أغيظ رجل على الله يوم القيامة ، وأخبثه وأغيظه عليه رجل كان يسمى ملك الأملاك ، هكذا جاءت هذه الألفاظ هنا أحنع وأغيظ وأخبث ، وهذا التفسير الذي فسره أبو عمرو مشهور عنه وعن غيره قالوا : معناه: أشد ذلاً وصغاراً يوم القيامة ، والمراد صاحب الاسم.^(١)

ffffff

النُّكْبُ عَنْ الْفَحْشِ وَبِطْلَانِ اللِّسَانِ

قال الله تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ).^(٢)

وقال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا).^(٣)

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

"إياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش".^(٤)

(١) شرح النووي (١٤/٢١١).

(٢) سورة ق آية (١٨).

(٣) سورة الأحزاب آية (٧٠).

(٤) أخرجه أحمد (٢/١٥٩، ١٩٥)، والحاكم (١/١١١، ٤١٥) وصححه، والبيهقي (١٠/٢٤٣)

والطيالسي (٢٢٧٢)، وأبو داود (١٦٩٨)، والنسائي في التفسير كما في أطراف المزي (٦/٢٩٠)

طرفاً منه. وصححه العلامة الألباني في سنن أبي داود برقم (١٦٩٨).



الفاحش: ذُو الفُحْشِ في كلامه وفِعَاله، والمتَفَحِّش الذي يَتَكَلَّف ذلك وَيَتَعَمَّدُه . وقد تكرر ذِكْر الفُحْشِ والفاحِشَة والفواحش في الحديث، وهو كلٌّ ما يَشْتَدُّ قُبْحُه من الذنوب والمعاص، وكثيرا ما تُرد الفاحِشَة بمعنى الزَّنا . وكل خَصْلَة قبيحة فهي فاحِشَة من الأقوال والأفعال.

ومنه الحديث قال لعائشة : لا تَقُولِي ذلك فإن الله لا يُحِبُّ الفُحْشِ ولا التَّفاحِشَ أراد بالفُحْشِ التَّعَدِّي في القَوْل والجواب لا الفحش الذي هو من قَدَع الكلام ورَدِيئِه، والتَّفاحِشُ : تَفَاعُلٌ منه وقد يكون الفُحْشُ بمعنى الزيادة والكثرة. (١)

وعن أنس **t** قال، قال رسول الله **ﷺ**: "ما كان الفحش في شيء إلا شأنه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه". (٢)

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب" فقال له معاذ بن جبل: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: "تكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم—وفي رواية على مناخرهم— إلا حصائد ألسنتهم". (٣)

(١) النهاية في غريب الأثر (٣/٧٩٠).

(٢) رواه الترمذي، وابن ماجه، وغيرهما، "صحيح سنن الترمذي"، وصححه الألباني في الترغيب (٢٦٣٥).

(٣) رواه البخاري ومسلم.



وقال رسول الله ﷺ: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة".^(١)

وقال عقبه بن عامر **t**: قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال: "أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك".^(٢)

وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب **t** اطلع على أبي بكر **t** وهو يمد لسانه فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله فقال: "إن هذا أوردني الموارد إن رسول الله ﷺ قال: "ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته".^(٣)

وعن سفيان بن عبد الله **t** قال: قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: "كف عليك هذا".^(٤)

وسئل النبي **t** عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: "الطمع والفرج".^(٥)

وقال النبي ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت".^(١)

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الترمذي واحمد. وصححه الشيخ الألباني في سنن الترمذي برقم (٢٤٠٦).

(٣) رواه أحمد ومالك وأبو يعلى وقال: "رجاله رجال الصحيح"، رقم (١٦٠٧).

(٤) رواه مسلم، ورواه الترمذي وقال: "حديث حسن صحيح".

(٥) رواه الترمذي وقال: "صحيح غريب" وصححه الحاكم.



وقال النبي ٣: "أكثر خطايا ابن آدم في لسانه".^(٢)

وأخبر النبي ٣ أن: "زنا اللسان النطق".^(٣)

يعني الكلام الباطل بالفحش والرفث من القول.

ولذلك نهي النبي ٣ من أن تصف المرأة المرأة لزوجها كأنه ينظر إليها، فقال عليه الصلاة والسلام: "لا تباشر المرأة المرأة، فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها".^(٤)

وأخبر ٣ عن شرار الخلق فقال عليه الصلاة والسلام: "شرار أمتي: الثرثارون المتشدقون المتفقهون".^(٥)

الثرثارون: هم المتوسعون في الكلام من غير احتراز ولا احتياط.

والمتشدق: قيل هو المستهزئ بالناس في كلامه.

وكان ابن مسعود **t** يقول: والله الذي لا إله إلا هو، ويقول: ما

شيء أحوج إلى طول سجن من لسان!!

وقال الأصمعي: الكلمة أسيرة في وثاق الرجل، فإذا تكلم بها كان أسيراً في وثاقها.

(١) متفق عليه.

(٢) السلسلة الصحيحة (٥٣٤).

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه البخاري.

(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد، وحسنه الألباني.



وعن عبد الله **t** قال: ألام حُلق المؤمن الفحش".^(١)

وعن ابن مسعود **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان، ولا بالفاحش ولا بالبذيء".^(٢)

وعن أبي هريرة **t**، أن رسول الله **ﷺ** قال: "المستبان ما قال، فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم".^(٣)

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: معناه أن إثم السبب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادئ أكثر مما قال له. أ.هـ.

وعن أسامة بن زيد **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "إن الله تعالى ييغض الفاحش المتفحش".^(٤)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي **ﷺ**: "إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من - ودعه الناس - أو تركه الناس اتقاء فحشه - أو شره -".^(١)

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣١٤)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٣٢٥).

(٢) أخرجه أحمد، وابن أبي شيبة في كتاب "الإيمان" والبخاري في "الأدب المفرد"، السلسلة الصحيحة (٣٢٠).

(٣) رواه مسلم في البر والصلة.

(٤) أخرجه أحمد، السلسلة الصحيحة رقم (٨٧٦).



ffffff

قَالَ الْعَلَمَاءُ وَالتَّلَافُظُ فِي النُّطْقِ

ينبغي للمسلم أن يحفظ لسانه عن الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة فإن في السكوت سلامة والسلامة لا يعدلها شيء. (٢)

قال عليه الصلاة والسلام: "أفضل المؤمنين إسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ،

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٠٧)، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب، ورواه مسلم برقم (٢٥٩١)، باب مداراة من يتقي فحشه.

قال القاضي: هذا الرجل هو عيينة بن حصن ولم يكن أسلم حينئذ وإن كان قد أظهر الإسلام فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يعتز به من لم يعرف حاله قال وكان منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده ما دل على ضعف إيمانه وارتد مع المرتدين وجرى به أسيراً إلى أبي بكر رضي الله عنه ووصف النبي صلى الله عليه وسلم له بأنه بئس أخو العشيرة من أعلام النبوة لأنه ظهر كما وصف وإنما لأن له القول تألفاً له ولأمثاله على الإسلام وفي هذا الحديث مداراة من يتقي فحشه وجواز غيبة الفاسق المعلن فسقه ومن يحتاج الناس إلى التحذير منه وقد أوضحناه قريباً في باب الغيبة ولم يمدحه النبي صلى الله عليه وسلم ولا ذكر أنه أتني عليه في وجهه ولا في قفاه إنما تألفه بشيء من الدنيا مع لين الكلام وأما بئس بن العشيرة أو رجل العشيرة فالمراد بالعشيرة قبيلته أي بئس هذا الرجل منها. اهـ. شرح النووي (١٤٤/١٦).

(٢) الكبائر للذهبي (١/١٢٥).



وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله تعالى عنه ، وأفضل الجهاد من
جاهد نفسه في ذات الله عز وجل". (١)

وكما جاء في حديث النعمان بن بشير: "...

ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد
الجسد كله ألا وهي القلب". (٢)

فعلى العبد أن يلتزم الصمت، وأن لا يتكلم إلا بخير .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيراً أو ليصمت". (٣)

فهذا الحديث المتفق على صحته نص صريح في أنه لا ينبغي
للإنسان أن يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً وهو الذي ظهرت
مصلحته للمتكلم. (٤)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من صمت نجا". (٥)

(١) أخرجه الطبراني في "الكبير" وابن نصر نحوه في "الصلاة" وانظر "السلسلة الصحيحة" برقم
(١٤٩١).

(٢) جزء من حديث رواه البخاري (٢٠/١)، ومسلم (١٥٩٩) وغيرهما.

(٣) سبق تخرجه.

(٤) الكبائر للذهبي (١/٢٥٠).

(٥) سبق تخرجه.



وعن سهل بن سعد **t** قال: قال رسول الله **e**: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة".^(١)

وعن أبي سعيد الخدري **t** قال: قال رسول الله **e**: "إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلّها تكفّر اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا".^(٢)

وعن عبدالله بن مسعود **t** قال: "والذي لا إله غيره، ما على ظهر الأرض من شيء أحوج إلى طول سجن من لسان".^(٣)

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: فمن هنا يعلم أن ما ليس بخير من الكلام فالسكوت عنه أفضل من التكلم به اللهم إلا ما تدعو إليه الحاجة ممالا بد منه، وقد روي عن ابن مسعود قال إياكم وفضول الكلام حسب امريء ما بلغ حاجته، وعن النخعي قال يهلك الناس في فضول المال والكلام، وأيضاً قال فإن الإكثار من الكلام الذي لا حاجة إليه يوجب قساوة القلب، كما في الترمذي من حديث ابن عمر مرفوعاً لا تكثرُوا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن أبعَد الناس عن الله القلب القاسي .

(١) رواه البخاري (٦٤٧٤-فتح).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) صحيح الترغيب رقم (٢٨٥٨).



قال رجل لسلمان أوصني ، قال: لا تتكلم قال ما يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم ، قال فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت .

وقال وهب بن منبه : أجمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت ، وقال شميظ بن عجلان : يا بن آدم إنك ما سكت فأنت سالم فإذا تكلمت فخذ حذرک إما لك وإما عليك. (١)

وعن أبي هريرة **t** ، أنه سمع النبي **ﷺ** يقول: "إن العالم ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب". (٢)

ما يتبين فيها: أي ما يتفكر هل هي خير ام شر .

وعن ثوبان **t** قال: قال عليه الصلاة والسلام: "طوبى لمن ملك لسانه ووسع به بيته وبكى على خطيئته". (٣)

وعن أم حبيبة زوج النبي **e** قالت: قال رسول الله **e**: "كل كلام ابن آدم عليه، لا له، إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر لله". (٤)

(١) جامع العلوم والحكم (١/١٣٥-١٣٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٤٧٧)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق برقم (٢٩٨٨).

(٣) رواه الطبراني في "الأوسط" و "الصغير" وحسن إسناده كما قال المنذري ووافقهما شيخنا. صحيح الجامع (٣٩٢٩).

(٤) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما. المشكاة رقم (٢٢٧٥)، السلسلة الضعيفة رقم (١٣٦٦)، الإيمان (ص ٤٦).



وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات في الجنة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم".^(١)

وعن أنس t، أن رسول الله e قال: "ألا هل عسى رجل منكم أن يتكلم بالكلمة يُضحك بها القوم، فيسقط بها أبعاد من السماء ألا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة يُضحك بها أصحابه فيسخط الله عليه لا يرضى عنه حتى يدخله النار".^(٢)

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله e فقال: يا رسول الله! علّمني عملاً يدخلني الجنة قال: "إن كنت أقصرت الخطبة ، لقد عرضت المسألة أعتق النسمة ، وفك الرقبة ، فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع ، واسق الظمآن ، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق ذلك فكفّ لسانك إلا عن خير".^(٣)

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٤٧٨).

(٢) رواه أبو الشيخ بإسناد حسن وغيره، كما في "الترغيب" للمنزري.

(٣) رواه أحمد وغيره.



وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، قال: قلت يا رسول الله! ما النجاة؟ قال: "أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك".^(١)

وعن معاذ أيضا t قال: يا رسول الله أوصني. قال: "أعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى، وإن شئت، أنبأتك بما هو أملك بك من هذا كله؟ قال: "هذا"، وأشار بيده إلى لسانه.^(٢)

وعن أبي بكر t قال: قال رسول t: "ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذرب اللسان على حدته".^(٣)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "إن من أحبكم إليّ وأقربكم مجلساً يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة، الثرثارون،

(١) أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وانظر "الصحيحة" (٨٩٠).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد كما قال المنذري، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٤١٥)، السلسلة الصحيحة رقم (١٤٧٣).

(٣) رواه أبو يعلى في "مسنده"، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" وغيرهما، وهو في "السلسلة الصحيحة" برقم (٥٣٥).



والمتشددون، والمتفقهون". قالوا: يا رسول الله قد علمنا الشراون
والمتشددون فما المتفقهون؟ قال: "المتكبرون".^(١)

الشرار المتشدق: كثير الكلام، والثرة في الكلام، الكثرة والترديد.

قال أبو هريرة **t**: لا خير في فضول الكلام.

وعن أسلم أن عمر دخل يوماً على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما
وهو يجذ لسانه، فقال عمر: مه، غفر الله لك، فقال له أبو بكر: "إن هذا
أوردني بشر الموارد".^(٢)

وعن المغيرة بن شعبة **t**، عن رسول الله **r** أنه قال: "إن الله حرم
عليكم عقوق الأمهات، ومنعا وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل
وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال".^(٣)

قوله: "وكره لكم ... قيل وقال" قال النووي: فهو الخوض في أخبار
الناس وحكايات ما لا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم. أ.هـ.^(٤)

(١) رواه الترمذي من حديث جابر برقم (٢٠١٨)، واللفظ له، قال الترمذي: "حديث حسن
غريب"، وأحمد من حديث أبي ثعلبة الخشني (١٧٢٧٨)، وصححه العلامة الألباني في سنن
الترمذي برقم (٢٠١٨).

(٢) صحيح الترغيب رقم (٧٦٠٥).

(٣) رواه البخاري برقم (٥٩٧٥)، ومسلم برقم (٥٩٣).

(٤) شرح النووي (١٠/١٢).



وقال عمر رضي الله عنه : من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ، ومن كثر ذنوبه كانت النار أولى به .

وقال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول: لا خير في كثرة الكلام، واعتبر ذلك بالنساء والصبيان، أعمالهم أبدا يتكلمون ولا يصمتون.

وقال الآخر :

يموت الفتى من عشرة بلسانه وليس يموتُ المرء من عشرة الرَّجل

فَعشرتهُ من فيه ترمي برأسه وعشرتهُ بالرَّجل تبرا على مهل (١)

وعن الحسن **t** قال: من كثر قاله كثر ذنوبه ، ومن كثر كلامه كثر كذبه ، ومن ساء خلقه عذب نفسه. (٢)

وعن هشيم عن العوام بن حوشب قال: ما رأيت إبراهيم اليتمي رافعا رأسه إلى السماء في الصلاة ولا في غيرها، ولا سمعته قط يخوض في شيء من أمر الدنيا. (٣)

وعن أبي حيان التيمي عن أبيه قال: قال رأيت ابنة الربيع بن خيثم أته فقالت: يا أبتاه أذهب ألعب؟ قال: يا بُنتي اذهبي قولي خيرا. (٤)

(١) هذا القول والأقوال السابقة من الآداب الشرعية لابن مفلح (١/٦٦-٦٧) بتصرف.

(٢) الإحياء (١١٢/٣).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/٢١٣)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٤١٥).

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٧١)، وابن سعد (٦/١٨٨)، وابن أبي شيبة (٤/١٤١)، وابن سعد (٦/١٨٨).



وعن الحسن **t** قال: كانوا يقولون: لسانه الحكيم من وراء قلبه، فإذا أراد أن يقول رَجَعَ إلى قلبه، فإن كان له قال: وإن كان عليه أمسك، وإن الجاهل قلبه على طرف لسانه، لا يرجع إلى قلبه، ما جرى على لسانه تكلم به. (١)

وعن مطرف أبي مصعب، قال: سمعت عبد العزيز بن الماجشون قال: قال أبو حازم لبعض أولئك الأمراء، والله لو تبعه لساني، لأشفيت منكم اليوم صدري. (٢)

وعن عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت فضيل بن عياض رحمه الله يقول: كان بعض أصحابنا يحفظ كلامه من الجمعة إلى الجمعة. (٣)

وعن مطرق بن الشخير قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما للسانه: ويحك، قل خيراً تغنم، وإلا فاعلم أنك ستندم، قال: فقيل له: أتقول هذا! قال: بلغني أن الإنسان ليس هو يوم القيامة أشد منه على لسانه، إلا أن يكون قال خيراً فغنم، أو سكت فسلم. (٤)

وعن علي بن حملة قال: قال عبد الله بن أبي زكريا الدمشقي: عاجلت الصمت كما لا يعنيني عشرين سنة قلّ أن أقدر منه علي ما أريد قال: وكان لا

(١) أخرجه أحمد في الزهد (٢٧١).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٢٣).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٣٦).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢٧/١-٣٢٨)، وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٣٩).



يدع يُغتَاب في مجلسه أحدٌ يقول: إن ذكرتُم الله أعنَّاكم وإن ذكرتُم الناس تركنَّاكم. (١)

وعن أبي هريرة **t** عن النبي **e** قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت". (٢)

وعن أبي هريرة **t** ، أنه كان يقول: من لم ير أن كلامه من عمله وأن خلقه من دينه هلك وهو لا يشعر. (٣)

وعن الحسن **t** قال: ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه. (٤)
وعن عبد الملك بن شريح قال: لو أن عبداً اختار لنفسه ما اختار شيئاً أفضل من الصمت. (٥)

وعن سحبل بن محمد الأسلمي قال: سمعت محمد بن عجلان يقول: إنما الكلام أربعة أن تذكر الله وأن تقرأ القرآن وتساءل عن علم فتخبر به أو تكلم فيما يعينك من أمر دنياك. (٦)

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٤٩/٥) وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٥٢).

(٢) سبق تخرجه.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٥٧).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٥٩).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٦٠).

(٦) أخرجه ابن وهب في جامعه (٦٥/١)، وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٦١).



وعن عبدالله بن حبيب رحمه الله: أن داود النبي عليه السلام قال:
"ربّ كلام قد ندمت عليه ولم أندم على صمت قط".^(١)

وعن يحيى بن أبي كثير رحمه الله قال: خصلتان إذا رأيتهما في الرجل فاعلم
أن ما وراءهما خير منهما ، إذا كان حابساً لسانه ، ويحافظ على صلاته.^(٢)

وعن ابي السائب عن أبيه قال: كان عبد الله بن أبي زكريا إذا كان في
مجلس فخاض جلساؤه في غير ذكر الله فكأنه ساهٍ وإذا أخذوا في ذكر الله
كان اشدّ القوم استماعاً إليه.^(٣)

وعن مطرف بن الشخير قال : من صفا عمله صفا لسانه ، ومن خلط
خُلط له.^(٤)

وعن عنبسة الخواص قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو في
الطواف: يا لسان قل فاغنم أو اسكت واسلم قبل أن تندم.^(٥)

وعن المعلى قال: قال مورق: أمرُّ أنا في طلبه منذ كذا وكذا سنة لم أقدر
عليه ولست بتارك طلبه أبداً قالوا وما هو يا ابا المعتمد؟ قال: الكف عما لا
يعنيني.^(١)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٦٣).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٦٤).

(٣) أخرجه ابن الجوزي في الصفة (٢١٧/٤).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٧٣).

(٥) سبق تخرجه.



وعن إبراهيم التيمي رحمه الله قال: ما عرفت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذباً. (٢)

وعن ابن شوذب قال: دخل رجل على عمر بن عبد العزيز **t**: فجعل يشكو إليه رجلاً ظلمه ويقع فيه فقال له عمر **t**: إنك إن تلقي الله ومظلمتك كما هي خير لك من أن تلقاه وقد انتقصتها. (٣)

وعن مخلد قال: جاء رجل الى أبان بن ابي عياش فقال: إن فلاناً يقع فيك. قال: أقرئه السلام وأعلمه أنه قد هيجني على الاستغفار. (٤)

وعن إبراهيم بن أدهم رحمه الله قال: إذا تكلم في الحلقة عندنا أيسنا من خيره. (٥)

ffffff

النُّزْلُ مِنَ الْكَلِمِ فِيمَا لَا يَمْنِي

عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **e**: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه". (١)

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخره ابن المبارك في الزهد (٣٨١)، وابن ابي الدنيا في الصمت برقم (٥٨١).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٨٥).

(٥) أخرجه ابن ماجه (٣٧٦١) والبخاري في المفرد (٨٧٤) وابن حبان (٢٠١٤) والبيهقي (٢٤١/١٠).



وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**: "إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه".^(٢)

وقال رسول الله **e**: "كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع".^(٣)

وفي رواية: قال عليه الصلاة والسلام: "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع".^(٤)

فإن من الأشياء التي يؤجر عليها العبد هو كف اللسان عما لا يعنيه، ويُعد ذلك من الجهاد، حيث قال رسول الله **e**: "المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله".^(٥)

وعن أبي ذر **t** قال: قال رسول الله **e**: "أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله عز وجل".^(٦)

(١) رواه البيهقي في الأربعون الصغرى برقم (١١٨)، صحيح ابن ماجه (٣٦٠/٢).

(٢) سبق تخرجه.

(٣) رواه أبو داود وغيره، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" برقم (٤١٧٧)، وصحيح الجامع برقم (٤٤٨٠).

(٤) رواه مسلم في "مقدمته" وغيره "الصحيحة" برقم (٢٠٢٥).

(٥) جزء من حديث أخرجه الإمام وهو في "السلسلة الصحيحة" برقم (٥٤٩).

(٦) رواه أبو نعيم في "الحلية" والديلمي وغيرهما، وصححه العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة" برقم (١٤٩٦).



وعن أنس قال: "توفى رجل من الصحابة، فقال رجل أبشر بالجنة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أو لا تدري فلعله تكلم فيما لا يعنيه ، أو بخل بما لا ينقصه".^(١)

وفي لفظ:

"أن غلاماً ما استشهد يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع ، فمسحت أمه التراب عن وجهه ، وقالت هنيئاً لك يا بني الجنة ، فقال رسول الله : وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره".^(٢)

وعن المغيرة بن شعبة **t**، عن النبي **e** قال: "إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعاً وهات ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال".^(٣)

وقال عليه الصلاة والسلام: "إن الله عز وجل كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق ويبغض سفسافها".^(٤)

(١) صحيح الترمذي والترهيب رقم (٢٨٨٢).

(٢) صحيح الترمذي والترهيب رقم (٢٨٨٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (٥٩٧٥)، وفي كتاب الاستقراض برقم (٢٤٠٨).

(٤) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، وأبو نعيم في "الحلية"، وغيرهما، وهو في "السلسلة الصحيحة"

برقم (١٣٧٨).



وعن يسار أبي الحكم قال: قلت للقمان الحكيم: ما حكمتك؟ قال:
لا أسأل عما كُفيت ولا أتكلّف ما لا يعنيني. (١)

وعن داود بن أبي هند قال: بلغني أن معاوية **t** قال لرجل: ما بقي
من حلمك؟ قال: لا يعنيني ما لا يعنيني. (٢)

وعن المعلّى بن زياد، قال مؤرّق العجلي: أمر أنا أطلبه منذ عشر
سنين، لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه، قالوا ما هو يا أبا المعتمر؟ قال:
الصمت عما لا يعنيني. (٣)

وعن زيد بن أسلم قال: دُخِلَ على أبي دجانة وهو مريض ووجهه
يتهلل فقال: ما من عملي شيءٍ أوثق في نفسي من اثنتين: لم أتكلم فيما لا
يعنيني، وكان قلبي للمسلمين سليماً. (٤)

وقال الحسن البصري رحمه الله: لا تلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه: ماذا
أردت بكلمتي؟ ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشريتي؟ والعاجز يمضي
قدماً لا يعاتب نفسه. (٥)

ffffff

(١) أخرجه أحمد في الزهد برقم (١٠٦).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (١١٧).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد برقم (٣٠٥)، وابن حبان في روضة العقلاء برقم (٥٠)، وأبو نعيم في
الخليّة (٢٣٥/٢).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥٥٧/٣)، وذكره الذهبي في السير (٢٤٣/١).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (٣٤).

طَرُّ التَّقَرُّ فِي الْكَلَامِ

ومن آفات اللسان كذلك التقعر في الكلام، ويكون بالتشدد، وهو أن يلوي شدقه للتفصح، وتكلف السجع.

وعن جابر **t**، أن رسول الله **e** قال: "إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفهبون" قالوا: قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفهبون؟ قال: "المتكبرون".^(١)

الثرثار المتشدد: كثير الكلام، والثرثرة في الكلام: الكثرة والترديد.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: الثرثار هو الكثير الكلام بتكلف، والمتشدد المتطاول على الناس بكلامه الذي يتكلم بملء فيه تفاخماً وتعظيماً لكلامه، والمتفهب أصله من الفهق وهو الامتلاء، وهو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه تكثرًا وارتفاعاً وإظهاراً لفضله على غيره.^(٢)

وقال عليه الصلاة والسلام: "سيكون قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر من الأرض".^(٣)

(١) أخرجه الترمذي وغيره، وصححه العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة" برقم (٧٩١).

(٢) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٩١/١٣).

(٣) أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وهو في "السلسلة الصحيحة" برقم (٤٢٠).



وعن عبدالله بن مسعود **t**، عن النبي **e** قال: "ألا هلك المتنطعون" ثلاث مرات. (١)

وعن عمر بن الخطاب **t** قال: سمعت رسول الله **e** يقول: "أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان". (٢)

وعن مصعب بن سعد قال: جاء عمر بن سعد إلى أبيه يسأله حاجة، فتكلم بين حاجته بكلام فقال له سعد **t**: ما كنت في حاجتك أبعد منك اليوم، إني سمعت رسول الله **e** يقول: "لا يأتي الناس زمان يتخللون فيه الكلام بألسنتهم، كما تتخلل البقر الكلاً بألسنتها". (٣)

وعن فاطمة - بنت رسول الله **e** - رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله **e**: "شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشققون في الكلام". (٤)

وقال **e**: "إن من شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم الذين يطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب يتشققون بالكلام". (١)

(١) رواه مسلم برقم (٧/٢٦٧٠)، وأبو داود برقم (٤٦٠٨)، وأحمد (٣٨٦/١)، والبخاري في شرح السنة (٣٦٧/١٢).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢/١، ٤٤)، والفريري في صفة النفاق برقم (٢٤)، وابن عدي في الكامل (٩٧٠/٣)، صحيح الترغيب (١٢٨).

(٣) أخرجه أحمد (١٧٥-١٧٦).

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل (١٩٥٦/٥) "السلسلة الصحيحة" (١٨٩١).

قال المناوي رحمه الله: وهذا من معجزاته فإنه إخبار عن غيب وقع والواحد من هؤلاء يطول أكمامه ويجر أذياله تيتها وعجبا مصغيا إلى ما يقول الناس له وفيه شاخصا إلى ما ينظرون إليه منه قد عمي بصره وبصيرته إلى النظر إلى صنع الله وتدبيره وصم سمعه عن مواعظ الله يقرأ كلام الله ولا يلتذ به ولا يجد له حلاوة كأنه إنما عنى بذلك غيره فكيف يلتذ بما كلف به غيره وإنما صار ذلك لأن الله عز اسمه خاطب أولي العقول والبصائر والألباب فمن ذهب عقله وعميت بصيرته في شأن نفسه ودينه كيف يفهم كلام رب العالمين ويلتذ به وكيف يجلو بصره وهو يرى صفة غيره؟^(٢)

ffffff

الثالث: إلى القول الحسن للناس الجمين

قال الله سبحانه وتعالى: [وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا]^(٣)

وعن هانيء - أبو شريح - t قال: قلت للنبي e "أخبرني بشيء يوجب الجنة" قال: "عليك بحسن الكلام وبذل الطعام"^(٤).

(١) أخرجه أحمد في "الزهدي" وغيره كما في "السلسلة الصحيحة" برقم (١٨٩١).

(٢) فيض القدير (١٢٩/٤).

(٣) سورة الفرقان الآية (٦٣).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٨١١) وابن حبان (ج ١/رقم ٥٠٤).



وعن سفيان، سمع محمد بن المنكدر يقول: يمكنكم من الجنة، إطعام الطعام، وطيب الكلام. (١)

وعن أبي مالك الأشعري **t** قال، قال رسول الله **e**: "إن في الجنة غرفاً يرى من في باطنها من في ظاهرها، ومن في ظاهرها من في باطنها هي لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام". (٢)

وعن أنس بن مالك **t** قال: قال رسول الله **e**: "إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأطاب الكلام". (٣)

وعن مالك بن أنس **t** قال: مر بعيسى ابن مريم عليه السلام خنزير ، فقال: "مرّ بسلام" ، فقيل: يا روح الله لهذا الخنزير تقول؟ قال: "أكره أن أعود لساني على الشر". (٤)

وعن عطاء **t**: (وقولوا للناس حسناً) قال: للناس كلهم المشرك وغيره. (٥)

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٤٩/٣).

(٢) أخرجه أحمد (٣٤٣/٥)، وعبد الرزاق (٢٠٨٨٣)، والخرائطي في المكارم (١٤٩)، والبعوي في شرح السنة (٤١/٤-٤٠) والطبراني في الكبير (ج٣/رقم٣٤٦٦). وصححه الألباني في المشكاة (١٢٣٢)، (١٢٣٣) صحيح الترغيب: (٦١٤)، (٩٣٨) صحيح ابن خزيمة: (٢١٣٧).

(٣) رواه بن أبي الدنيا في الصمت رقم (٣٠٥) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (٤/٩٨٥/٢).

(٥) أخرجه ابن جرير (٢٩٦/٢-شاكراً).

وعن أبي عائشة قال: قتال بعض الحكماء: الكلام اللين، يغسل الضغائن المستكنة في الجوانح. (١)

وعن هشام بن عروة رضي الله عنهما قال: عطس نصراني طيب عند أبي فقال: له يرحمك الله ... فقيل له: إنه نصراني؟! فقال إن رحمة الله على العالمين. (٢)

وعن أبي هريرة **t** عن النبي **e** قال: "الكلمة الطيبة صدقة". (٣)

وعن عدي بن حاتم **t** قال: قال رسول الله **e**: "اتقوا النار ولو بشقّ تمرّة فإن لم يكن بشقّ تمرّة فكلمة طيبة". (٤)

وسبق حديث: "إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق". (٥)

ffffff

وجوب التبيين والتثبت

قال الله تعالى: [وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا]. (١)

(١) أخرجه بن أبي الدنيا في كتاب الصمت برقم (٣١٠).

(٢) أخرجه بن أبي الدنيا في الصمت برقم (٣١١).

(٣) أخرجه البخاري، ومسلم.

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٨/١٠-فتح) ومسلم (٦٦/١٠١٦-٦٨).

(٥) قال الشيخ الألباني رحمه الله: رواه أبو يعلى والبخاري من طرق أحدها حسن جيد، صحيح الترغيب برقم (٢٦٦١).



وقال تعالى: [مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ].^(٢)

وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ].^(٣)

قال ابن كثير رحمه الله: يأمر تعالى بالثبوت في خبر الفاسق ليحتاط له لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذبا ، أو مخطئا فيكون الحاكم بقوله قد اقتضى وراءه، وقد نهى الله عز وجل عن اتباع سبيل المفسدين، ومن هاهنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه في نفس الأمر وقبلها آخرون لأننا إنما أمرنا بالثبوت عند خبر الفاسق وهذا ليس بمحقق الفسق لأنه مجهول الحال.^(٤)

fffffff

التكذيب عن قبيل وقال

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه
"وسلم كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع".^(٥)

وفي رواية: "كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع".^(١)

(١) الإسرائيليات: ٣٦، وقد أخذت هذا الموضوع من كتاب "حصائد الألسن".

(٢) سورة ق آية (١٨).

(٣) سورة الحجرات آية (٤٩).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/٢٦٦).

(٥) رواه مسلم برقم (٥)، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع.

وعن أبي هريرة **t** قال : قال رسول الله **e** : "إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال".^(٢)

والمراد في الأحاديث الإشارة إلى كراهة كثرة الكلام ، لأنها تتول إلى الخطأ ، قال وإنما كرره للمبالغة في الزجر عنه .^(٣)

قيل لبكر بن عبدالله المزني إنك تطيل الصمت؟ فقال: إن لساني سبع إن تركته أكلني ، وأنشد الخشني شعرا :

لسان الفتى سبع عليه مراقب ... فإن لم يدع مرغوبه فهو آكله .^(٤)

وقوله: "ويكره لكم قيل وقال ، هو الخوض في أخبار الناس ، وحكايات ما لا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم .

وكثرة السؤال: قيل المراد التنطع في المسائل ، والإكثار من السؤال عما لم يقع ولا تدعو إليه الحاجة ، وقيل المراد سؤال الناس أموالهم وما في أيديهم ، وقيل

(١) السلسلة الصحيحة رقم (٢٠٢٥).

(٢) رواه مسلم برقم (١٧١٥) .

(٣) فتح الباري (٤٠٧/١٠).

(٤) أدب المجالسة (٧٨/١).



المراد كثرة سؤال الإنسان عن حاله وتفصيل أمره ، وإضاعة المال هو صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعرضه للتلف. (١)

قال ابن عبد البر : وأما قوله ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال فمعنى قيل وقال ، والله أعلم الحديث بما لا معنى لا ولا فائدة فيه من أحاديث الناس التي أكثرها غيبة ولغط ، وكذب ، ومن أكثر من القيل والقال مع العامة لم يسلم من الخوض في الباطل ، ولا من الاغتياب ، ولا من الكذب والله أعلم .

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع ، ومكتوب في حكمة داود ، وفي صحف إبراهيم من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ، وفي المثل السائر التقي ملجم ، وقد مضى قوله صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت.

وأما قوله وكثرة السؤال فمعناه عند أكثر العلماء التكثير في السؤال من المسائل والنوازل والأغلوطنات وتشقيق المولدات. (٢)

ffffff

التلويح من الفظة لو وما يجوز منها

(١) الديقاح شرح صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي (٤/٣١٩-٣٢٠).

(٢) التمهيد (٢١/٢٨٩).

قال الله تعالى: [يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا] (١)

وقال تعالى: [الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا] (٢)

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**: "المؤمن القوي خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان". (٣)

وقوله: "لو تفتح عمل الشيطان" هذا في الأمور الدنيوية، أما في الأمور الدينية فلا بأس بها، بل تكون محمودة.

لقول النبي **e**: "ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت، ما سقت الهدى معي". (٤)

وقول النبي **e**: "إنما الدنيا لأربعة نفر"، وذكر منهم: "ورجل آتاه الله علماً ولم يؤت به مالاً وقال لو أن لي مثل مال فلان لعملت مثل ما عمل فهم في الأجر سواء" الحديث.

(١) سورة آل عمران آية (١٥٤).

(٢) سورة آل عمران آية (١٦٨).

(٣) رواه مسلم في (كتاب القدر) برقم (٢٦٦٤).

(٤) رواه البخاري في كتاب الشركة برقم (٢٥٠٥)، ورواه مسلم في كتاب الحج برقم

(٢٩٢٣).



قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله **e**: "لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى".

هذا دليل على جواز قول "لو" في التأسف على فوات أمور الدين ومصالح الشرع، وأما الحديث الصحيح في أن لو تفتح عمل الشيطان، فمحمول على التأسف على حظوظ الدنيا ونحوها، وقد كثرت الأحاديث الصحيحة في استعمال "لو" في غير حظوظ الدنيا ونحوها، فيجمع بين الأحاديث بما ذكرناه والله أعلم. أ.هـ. (١)

وعن أنس **t** قال: ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله **e** ولا شئمت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله **e** ولقد خدمت رسول الله **e** عشر سنين فما قال لي قط: أف ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا". (٢)

fffff

ما جاء في الحديث وفعله

(١) شرح النووي (٨/٣٩٠).

(٢) سبق تخرجه.



عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله e مرَّ على رجلٍ من الأنصار وهو يعظُّ أخاه في الحياء، فقال رسول الله e: "دعه فإن الحياء من الإيمان"^(١).

وعن عمران بن حصين t قال: قال رسول الله e "الحياء لا يأتي إلا بخير"^(٢). وفي رواية لمسلم "الحياء خيرٌ كله"^(٣).

وعن أبي هريرة t ، أن رسول الله e قال: "الإيمان بضعٌ وسبعون أو بضعٌ وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"^(٤).

قال النووي رحمه الله : وإنما الحياء عند العلماء الربانيين والأئمة المحققين : خُلِقَ يبعثُ على ترك القبيح ، ويمنع من التقصير في حقّ ذي الحقّ ، وهذا معنى ما رويناه عن الجُنيد رضي الله عنه في رسالة القشيري، قال: الحياء رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تُسمّى حياءً.^(٥)

ffffff

منظر حرمة المؤمن

-
- (١) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (٢٤)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٣٦).
 (٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١١٧)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٣٧).
 (٣) صحيح مسلم (٣٧) كتاب الإيمان.
 (٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (٩)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٣٥).
 (٥) الأذكار للنووي (٧٣١/١).



عن عبدالرحمن بن أبي بكره عن أبيه، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
 قعد بعيره، وأمسك إنسان بخطامه أو بزمامه،

قال: "أي يوم هذا؟" فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه،
 قال: "أليس يوم النحر؟"

قلنا: بلى قال: "فأي شهر هذا؟" فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه
 بغير اسمه، فقال: "أليس بذي الحجة". قلنا: بلى .

قال: "فإن دمائكم ، وأمواكم ، وأعراضكم بينكم حرام كحرمة
 يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ليبلغ الشاهد الغائب ، فإن
 الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه".^(١)

وعن أبي هريرة **t**، عن النبي **e** قال: "كل المسلم على المسلم
 حرام دمه وماله وعرضه".^(٢)

فظلم العباد شر مكتسب لأن الحق فيه لآدمي مطبوع على الشح فلا
 يترك من حقه شيئاً لا سيما مع شدة حاجته يوم القيامة فإن الأم تفرح يومئذ
 إذا كان لها حق على ولدها لتأخذه منه ، ومع هذا فالغالب أن الظالم
 تعجل له العقوبة في الدنيا وإن أمهل كما قال إن الله يملي للظالم حتى إذا

(١) رواه البخاري (٢٦/١)، ومسلم (١٦٧٩).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٥٦٤)، وابن ماجه برقم (٣٩٣٣).

أخذه لم يفلته ثم تلا وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد .

كان بعض أكابر التابعين قال لرجل يا مفلس فابتلي القائل بالدين والحبس بعد أربعين سنة ، وضرب رجل أباه وسحبه إلى مكان فقال الذي رآه إلى ها هنا رأيت هذا المضروب قد ضرب أباه وسحبه إليه، وصادر بعض وزراء الخلفاء رجلا فأخذ منه ثلاثة آلاف دينار فبعد مدة غضب الخليفة على الوزير وطلب منه عشرة آلاف دينار فجزع أهله من ذلك فقال ما يأخذ مني أكثر من ثلاثة آلاف كما كنت ظلمت ، فلما أدى ثلاثة آلاف دينار وقع الخليفة بالإفراج عنه ، فسبحان من هو قائم على كل نفس بما كسبت ، إن ربك لبالمرصاد حاكم العدل لا يجور ، وإنما يجازي بالعدل ، وميزان عدله لا يجايي أحدا بل يتحرر فيه مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل.

فجانب الظلم لا تسلك مسالكه ... عواقب الظلم تخشى وهي تنتظر وكل نفس ستجزى بالذي عملت ... وليس للخلق من دياتهم وطر .^(١)
وعن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع رسول الله ﷺ في مسير، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى نبل معه فأخذها، فلما استيقظ الرجل فزع، فضحك القوم فقال: "ما يضحككم؟" فقالوا: لا؛ إلا أننا أخذنا نبل هذا ففزع.

فقال رسول الله ﷺ: "لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً".^(١)

(١) شرح حديث لبيك لابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى .



قال المناوي: لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً وإن كان هازلاً، كإشارة سيف أو حديدة أو أفعى أو أخذ متاعه، فيفزع لفقده لما فيه من إدخال الأذى والضرر عليه والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده^(٢). أ.هـ.

ونظر عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يوماً إلى الكعبة، وقال مخاطباً لها: إنك أشد حرمةً عند الله، والمؤمن أشد حرمة منك.

وفي رواية: قال: ما أعظمك! وأعظم حرمتك! والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك.^(٣)

ffffff

فصل التواضع للمؤمنين والمؤمنات

قال الله تعالى: { وَالَّذِينَ يَحْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ } .^(٤)

(١) رواه أحمد (٣٦٢/٥ / ٣٣٠٥٧)، وأبو داود برقم (٥٠٠٤)، والبيهقي (٢٤٩/١٠)، والطحاوي في "مشكل الآثار" (٣٠٨/٤)، وصححه الألباني في "غاية المرام" (٤٤٧).
 (٢) "فيض القدير" (٤٤٧/٦).
 (٣) صحيح الترغيب (٢٣٣٩).
 (٤) سورة الشورى الآية (٣٧).



وقال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم فسوف يأتي الله بقومٍ يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين }^(١).

وقال تعالى: { محمدٌ رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم }^(٢).

وقال الله تعالى: { تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين }^(٣).

وعن أبي هريرة **t** ، أن رسول الله **e** قال: "ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً ، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله"^(٤).

وفي رواية لأحمد: "ولا عفا رجلٌ عن مظلمةٍ إلا زاده الله عزاً"^(٥).

وعنه قال: قال رسول الله **e** " كل من تواضع لأخيه المسلم رفعه الله ومن ارتفع عليه وضعه الله "^(١).

(١) سورة المائدة الآية (٥٤).

(٢) سورة الفتح الآية (٢٩).

(٣) سورة القصص، الآية (٨٣).

(٤) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٨٨)، وأحمد برقم (٧١٦٥)، والترمذي برقم

(٢٠٢٩)، ومالك برقم (١٨٨٥)، والدارمي برقم (١٦٧٦).

(٥) المسند رقم (٧١٦٥).



وعنه قال: "إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي ﷺ فتنتقل به حيث شاءت" (٢).

وعن عياض بن حمار **t** قال: قال رسول الله ﷺ "إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد ولا يبغي أحدٌ على أحد" (٣).

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما : لو أن رجلاً شتمني في أذني هذه، واعتذر في الأخرى لقبلت عذره.

وقال الأحنف: إن اعتذر إليك معتذراً فنلقه بالبشر. (٤).

وأخرج البيهقي عن علي بن الحسين - رحمه الله ورضي عن أبيه ، أن جارية جعلت تسكب عليه الماء يتهياً للصلاة ، فسقط الإبريق من يدها على وجهه فشجّه ، فرفع رأسه إليها، فقالت : إن الله يقول والكاظمين الغيظ، قال : قد كظمت غيظي، قالت والعافين عن الناس، قال : قد عفا الله عنك ، قالت والله يحب المحسنين ، قال : اذهبي فأنت حرة .

الله أكبر أنظر لهذه الأخلاق العالية ، والتربية الحسنة التي تربوها ، والله إنها من أخلاق نبيهم وقدوتهم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

(١) أخرجه الطبراني بإسناده عن أبي هريرة، ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب برقم (١٧٣٥)، والضعيفة برقم (٥٢٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٧٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنة برقم (٢٨٦٥).

(٤) الآداب الشرعية (٣١٩/١).



ffffff

الرفق في الأمور كلها

قال الله تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك

قواماً﴾. (١)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إن الله رفيق يحب

الرفق في الأمر كله". (٢)

وفي رواية لمسلم: "إن الله رفيق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف
وما لا يعطي على ما سواه".

وعنها رضي الله عنها، عن النبي ﷺ: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا
يُنزَع من شيء إلا شانَه". (٣)

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: قوله: "باب الرفق في الأمر كله" الرفق
بكسر الراء وسكون الفاء بعدها قاف ، هو لين الجانب بالقول والفعل
والأخذ بالأسهل ، وهو ضد العنف ، وذكر فيه حديثين أحدهما حديث
عائشة في قصة اليهود لما قالوا السام عليكم وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب
الاستئذان .

(١) سورة الفرقان الآية (٦٧) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٢٤)، ومسلم في كتاب السلام برقم (٢١٦٥).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد عن أبي هريرة **t** ، وصححه الألباني في صحيح الجامع
برقم (٢٣١٢) .



وقوله : "إن الله يحب الرفق في الأمر كله" في حديث عمرة عن عائشة عند مسلم "أن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف" .

والمعنى : أنه يتأتى معه من الأمور ما لا يتأتى مع ضده وقيل المراد يثيب عليه ما لا يثيب على غيره والأول أوجه. (١)

وعن أبي الدرداء **t** ، عن النبي **e** قال : "من أُعطي حظه من الرفق فقد أُعطي حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير" . (٢)

وعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي **e** قال لها : "يا عائشة ارفقي فإن الله إذا أراد بأهل بيتٍ خيراً أدخل عليهم الرفق" . (٣)
وعن ابن مسعود **t** قال : قال رسول الله **e** : "ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عيه النار تحرم على كل هين لين سهل" . (٤)

(١) فتح الباري (١٠/٤٤٩) .

(٢) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، السلسلة الصحيحة رقم (٥١ ، ٥٦٣) ، والمشكاة رقم (٥٠٧٦) .

(٣) رواه الإمام الإمام أحمد ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (٢١٩ و ٥٢٣) ، وصحيح الترغيب برقم (٢٦٦٩) .

(٤) رواه الترمذي وحسنه ، وابن حبان ، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٩٣٨) ، وصحيح الترغيب برقم (٢٦٧٦) .

وعن جرير بن عبد الله **t** ، أن النبي **e** قال : "من يحرم الرفق يُحرم الخير". (١).

قال النووي رحمه الله تعالى : وفي هذه الاحاديث: فضل الرفق ، والحث على التخلص ، ودم العنف ، والرفق سبب كل خير ، ومعنى يعطي على الرفق أي يثيب عليه مالا يثيب على غيره ، وقال القاضي معناه يتأتى به من الاغراض ويسهل من المطالب مالا يتأتى بغيره . اهـ . (٢).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "التؤدة ، والاقتصاد ، والسمت الحسن جزء من أربعة و عشرين جزءا من النبوة". (٣).

قوله : "السمت الحسن والتؤدة" التأني والتثبت وترك العجلة .

وقوله : "والاقتصاد" في الأمور بين طرفي الإفراط والتفريط .

وقوله : "جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة" أي هذه الخصال من شمائل أهل النبوة ، وجزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها ، وتابعوهم عليها إذ ليس معناه أن النبوة تجزأ ، ولا أن من جمع هذه الخلال صار فيه جزء من النبوة لأنها غير مكتسبة ، أو المراد أن هذه الخلال مما جاءت به النبوة ودعى إليها الأنبياء ، أو أن من جمعها ألبسه الله لباس التقوى الذي ألبسه الأنبياء فكأنها جزء منها. (٤).

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٩٢).

(٢) شرح النووي (١٤٥/١٦) .

(٣) صحيح الجامع برقم (٣٠١٠)، وصحيح الترغيب برقم (١٦٩٦).

(٤) فيض القدير للمناوي (١٤٥/٤).



وعن أبي هريرة **t** قال: بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه ، فقال النبي **e** : "دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" .^(١)

وعن أنس **t** ، عن النبي **e** قال: "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا".^(٢)

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "ما خير رسول الله **e** بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله **e** لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها".^(٣)

وعن أنس **t** قال: كنت أمشي مع رسول الله **e** وعليه بردٍ نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبةً شديدة فنظرت إلى صفحة عنق رسول الله **e** وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبته ثم

^(١) رواه البخاري في كتاب الوضوء برقم (٢٢٠)، وكتاب الأدب برقم (٦١٢٨) ، باب الرفق في الأمر كله، ورواه مسلم برقم (٢٨٤)، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء حاجة إلى حفرها .

^(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١٢٥)، ومسلم في كتاب الجهاد برقم (١٧٣٤).

^(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١٢٦)، وفي كتاب المناقب برقم (٣٥٦٠) ، ومسلم في كتاب الفضائل برقم (٢٣٢٧).



قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء". (١)

وعن ابن مسعود t قال: كأني أنظر إلى رسول الله e يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون". (٢)

وقال e: "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد". (٣)

وعن أبي هريرة t ، عن رسول الله e قال: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله". (٤)

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : فيه وجهان : أحدهما أنه على ظاهره ، وأن من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاده عزه وإكرامه .

والثاني أن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك .

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٨٨)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٥٧) .

(٢) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (٣٤٧٧) ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير برقم (١٧٩٢) .

(٣) رواه مسلم برقم (٢٨٦٥)، باب العلامة التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

(٤) رواه مسلم برقم (٢٥٨٨) .



قوله e: "وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله" فيه أيضا وجهان: أحدهما يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه. والثاني أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعها فيها بتواضعه في الدنيا. اهـ (١)

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: والتواضع لله له معنيان: المعنى الأول: أن تتواضع لدين الله فلا تترفع عن الدين ولا تستكبر عنه وعن أداء أحكامه.

والثاني: أن تتواضع لعباد الله من أجل الله، لا خوفاً منهم، ولا رجاء لما عندهم، ولكن لله عز وجل.

والمعنيان صحيحان، فمن تواضع لله رفعه الله عز وجل في الدنيا وفي الآخرة، وهذا أمر مشاهد أن الإنسان المتواضع يكون محل رفعة عند الناس وذكر حسن ويحببه الناس، وانظر إلى تواضع الرسول عليه الصلاة والسلام وهو أشرف الخلق، حيث كانت الأمة من إماء المدينة تأتي إليه وتأخذ بيده وتذهب به حيث شاءت ليعينها في حاجتها، هذا وهو أشرف الخلق، أمة من الإماء تأخذ بيده تذهب به حيث شاءت ليقضي حاجتها، ولا يقول: أين تذهبين بي أو يقول: اذهبي إلى غيري بل كان يذهب معها ويقضي

(١) شرح النووي (١٦/١٤٢٠٤١).



حاجتها، لكن مع هذا ما زاده الله عز وجل بذلك إلى عزاً ورفع صلوات الله وسلامه عليه . اهـ . (١)

وكتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسي رضي الله عنهما : "سلام عليك ، أما بعد : فإن الله رزقني بعدك مالاً وولداً ، ونزلت الأرض المقدسة . فكتب إليه سلمان : اعلم أن الخير ليس بكثرة المال والولد ، ولكن الخير أن يعظم حِلْمُكَ ، وأن ينفعك علمك ، وأن الأرض لا تعمل لأحد ، اعمل كأنك تُرى ، واعدد نفسك من الموتى" . (٢)

وعن جرير ت قال : "ما حجبني النبي ع منذ أسلمت ولا رأني إلا تبسم في وجهي ، ولقد شكوت إليه أنني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال : اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً" . (٣)

قال الحافظ : وفي هذا الحديث : بيان حلمه ع ، وصبره على الأذى في النفس والمال ، والتجاوز على جفاء من يريد تألفه على الإسلام ، وليتأسى به الولاة بعده في خلقه الجميل من الصفح والإغضاء والدفع بالتي هي أحسن . اهـ . (٤)

(١) شرح رياض الصالحين (٣٢١/٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٩٣/٤) .

(٣) رواه البخاري برقم (٢٨٧١) ، باب من لا يثبت على الخيل ، ورواه مسلم برقم

(٢٤٧٥) ، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه .

(٤) فتح الباري (٥٠٦/١٠) .



وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ للأشج : "إن فيك لخصلتين يجبهما الله الحلم والأناة، قال: يا رسول الله قديما كانا في أو حديثا ، قال: قديما ، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يجبهما".^(١)
 الأشج : اسمه المنذر بن عائد ، سماه النبي ﷺ الأشج لأثر كان في وجهه.
 قال النووي: وأما الحلم : فهو العقل ، وأما الأناة : فهي التثبث وترك العجلة.^(٢)

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : وفيها مدح صفتي الحلم والأناة ، وأن الله يجبهما ، وضدهما الطيش والعجلة وهما خلقتان مذمومان مفسدان للأخلاق والأعمال ، وفيه دليل على أن الله يحب من عبده ما جبله عليه من خصال الخير كالذكاء والشجاعة والحلم، وفيه دليل على أن الخلق قد يحصل بالتخلق والتكلف ، لقوله في هذا الحديث خلقين تخلقت بهما أو جبلني الله عليهما فقال بل جبلت عليهما . اهـ .^(٣)

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : وكثير من الناس يذهب فهمه إلى أن حسن الخلق لا يكون إلا في معاملة الخلق ، دون معاملة الخالق ، ولكن هذا الفهم قاصر ، فإن حسن الخلق كما يكون في معاملة الخلق يكون في معاملة الخالق ، فموضوع حسن الخلق إذن معاملة الخالق جل وعلا ، ومعاملة الخلق أيضاً .

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٧).

(٢) شرح النووي (١/١٨٩).

(٣) زاد المعاد (٣/٦٠٨).



فما هو حسن الخلق في معاملة الخالق ؟

حسن الخلق في معاملة الخالق يجمع ثلاثة أمور :

١. تلقي أخبار الله تعالى بالتصديق .

٢. وتلقي أحكامه بالتنفيذ والتطبيق .

٣. وتلقي أقداره بالصبر والرضا .

فهذه ثلاثة أشياء عليها مدار حسن الخلق مع الله عزوجل . اهـ . (١)

وقال علي بن أبي طالب **t** : إن العلم ذو فضائل كثيرة ، فرأسه التواضع ، وعينه البراءة من الحسد ، وأذنه الفهم ، ولسانه الصدق ، وحفظه وقلبه حسن النية ، وعقله معرفة الأشياء والأمور الواجبة ، ويده الرحمة ، ورجله زيارة العلماء ، وهمته السلامة ، وحكمته الورع . .

وقال عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى : "إن للعلم طغياناً كطغيان المال".

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى : الواجب إن طلبه الحديث أكمل الناس أدباً ، وأشد الخلق تواضعاً ، وأعظمهم نزاهة وتديناً ، وأقلهم طيشاً وغضباً ، لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاق رسول الله **e** وآدابه ، وسيرة السلف الأخيار من أهل بيته وأصحابه ، وطرائق المحدثين ومآثر الماضين بأجملها وأحسنها ويصرف عن أرذلتها وأدونها " .

وقال يحيى بن معين : إن الذي يحدث وفي البلدة من هو أعلم منه أحمق .

(١) كتاب العلم (ص ٢٤٨-٢٤٩) .



وقال أحد الحكماء : يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء .
 سب رجل وكيعاً فقيلاً لو كيع ألا ترد عليه قال ولم تعلمن العلم إذأ .
 وقال عبدالعزيز بن أبي رواد : كان يقال رأس التواضع الرضا بالدون من شرف المجلس .
 قال بشر بن الحارث : إن الرئاسة تنزل من السماء فلا تصيب إلا رأس من لا يريدتها .

وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى : أما المتعلم فينبغي له تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذم الصفات إذ العلم عبادة القلب .
 وقال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى : من شُكر العلم أن تقعد مع كل قوم فيذكرون شيئاً لا تحسنه فتتعلم ثم تقعد بعد ذلك في موضع آخر ، فيذكرون ذلك الشيء الذي تعلمته فتقول : والله ما كان عندي شيء حتى سمعت فلاناً يقول كذا وكذا فتعلمته ، فإذا فعلت ذلك فقد شكرت العلم . اهـ .
 (١) .

فعلى طالب العلم أن لا ينتابه الغرور ، ويكون متواضعاً لله تعالى ، وأن يتأسى بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ثم بالعلماء الريانيين ، فقد قص الله

(١) طبقات المفسرين للداودي (٣٦/٢) ، وكتاب الناسخ والمنسوخ بتحقيق محمد صالح المنديفر



تعالى علينا قصة موسى مع الخضر عليهما السلام ، وجاء في السنة من خبرهما :

قال البخاري: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله. حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا سفيان ، قال حدثنا عمرو ، قال أخبرني سعيد بن جبير ، قال قلت لابن عباس : إن نوحا البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل إنما هو موسى آخر ، فقال كذب عدو الله ، حدثنا أبي بن كعب ، عن النبي ﷺ ثم قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ، فقال : أنا أعلم فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه إن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قال يا رب وكيف به فقيل له احمل حوتا في مكتل فإذا فقدته فهو ثم ، فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون ، وحمل حوتا في مكتل حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما وناما ، فانسل الحوت من المكتل [فَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا] . (١)

وكان لموسى وفتاه عجبا فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما فلما أصبح قال موسى [قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا] . (٢)
ولم يجد موسى مسا من النصب حتى جاوز المكان الذي أمر به ، فقال له فتاه : [قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ] . (٣)

(١) سورة الكهف الآية (٦١) .

(٢) سورة الكهف الآية (٦٢) .

(٣) سورة الكهف الآية (٦٣) .



قال موسى [قَالَ ذَلِكْ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا] . (١)

فلما انتهيا إلى الصخرة إذا رجل مسجى بثوب، أو قال تسجى موسى ، فقال الخضر وأنى بأرضك السلام فقال أنا موسى فقال موسى بني إسرائيل قال نعم قال هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم علم علمكه لا أعلمه: [قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا] . (٢)

فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة فمرت بهما سفينة فكلموهم أن يحملوهما فعرف الخضر فحملوهما بغير نول فجاء عصفور فوق على فنقر نقرة أو نقرتين في البحر فقال الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر فعمد الخضر إلى لوح من السفينة فنزعه ، فقال موسى قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها : [قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا] . (٣)
قال لا تؤاخذني بما نسيت فكانت الأولى من موسى نسيانا، فانطلقا فإذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده فقال موسى: [قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا] . (٤)

(١) سورة الكهف الآية (٦٤) .

(٢) سورة الكهف الآية (٦٩) .

(٣) سورة الكهف الآية (٧٢) .

(٤) سورة الكهف الآية (٧٤) .

[قَالَ أَمْ أَقُلُّ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا] . (١)

قال ابن عيينة وهذا أوكد : [فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ] . (٢)

قال الخضر بيده فأقامه فقال له موسى : [قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا] . (٣)
قال النبي ﷺ يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما. (٤)

قال الإمام النووي رحمه الله: وفي هذه القصة أنواع من القواعد ، والاصول ، والفروع ، والآداب ، والنفائس المهمة سبق التنبيه على معظمها سوى ما هو ظاهر منها ومما لم يسبق : أنه لا بأس على العالم والفاضل أن يخدمه المفضول ويقضي له حاجة ، ولا يكون هذا من أخذ العوض على تعليم العلم والآداب بل من مروءات الاصحاب وحسن العشرة ، ودليله من هذه القصة حمل فتاه غداًهما وحمل موسى والخضر بغير أجره لمعرفة الخضر بالصلاح والله اعلم.

(١) سورة الكهف الآية (٧٥) .

(٢) سورة الكهف الآية (٧٧) .

(٣) سورة الكهف الآية (٧٨) .

(٤) أخرجه البخاري برقم (١٢٢) ، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم

إلى الله ، ومسلم برقم (٢٣٨٠) ، باب في فضائل الخضر عليه السلام.



ومنها: الحث على التواضع في علمه وغيره وأنه لا يدعي أنه أعلم الناس وأنه إذا سئل عن أعلم الناس يقول الله أعلم .

ومنها: بيان أصل عظيم من أصول الاسلام وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وإن كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمه أكثر الناس وقد لا يفهمونه كلهم كالقدر موضع الدلالة قتل الغلام فإن صورتها صورة المنكر وكان صحيحا في نفس الامر له حكم بينة لكنها لا تظهر للخلق فاذا أعلمهم الله تعالى بما علموها ولهذا قال وما فعلته عن أمري يعني بل بأمر الله تعالى. اهـ. (١)

قال عمر **t** : تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم ، وتواضعوا لمن تعلمون ولتواضع لكم من تعلمون ، ولا تكونوا من جبابرة العلماء ، ولا يقوم علمكم مع جهلكم .

وقال **t** : كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم ، وسلوا الله رزق يوم بيوم ، ولا يضركم أن لا يكثر لكم . اهـ. (٢)

وقال عبدالعزيز بن أبي رواد : كان يقال رأس التواضع الرضا بالدون من شرف المجلس .

وقال حبيب الجلاب : سألت ابن المبارك ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال : غريزة عقل، قلت: فإن لم يكن؟ قال: حسن وضوء - أو أدب - قلت: فإن

(١) شرح النووي (١٤٦/١٥) .

(٢) كتاب الزهد لابن أبي عاصم (١١٨/١) .

لم يكن؟ قال: أخ شفيق يستشير، قلت: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل ، قلت: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل .^(١)

وقال الشافعي رحمه الله : من أحب أن يفتح الله قلبه أو ينوره فعليه بالخلوة ، وقلة الأكل ، وترك مخالطة السفهاء، وبغض أهل العلم الذين ليس معهم إنصاف ولا أدب .^(٢)

وعن الحسين بن إسماعيل، عن ابيه، قال: كان يجتمع في مجلس أحمد زهاء خمسة الآف أو يزيدون، نحو خمس مئة يكتبون والباقيون يتعلمون منه حسن الادب والسمت .^(٣)

وقال عبد الله بن الإمام أحمد لأبيه يوماً : أوصني يا أبت، فقال : يا بني أنو الخير ، فإنك لا تزال بخير مذ نويت الخير .

قال ابن مفلح : وهذه وصية عظيمة سهلة على المسؤول، سهلة الفهم والامتنال على السائل ، وفاعلها ثوابه دائم مستمر لدوامها واستمرارها ، وهي صادقة على جميع أعمال القلوب المطلوبة شرعاً، سواء تعلقت بالخالق أو بالمخلوق، وأنها يُثاب عليها، ولم أجد في الثواب عليها خلافاً .^(٤)

وقال ابن المبارك رحمه الله : لا يَنْبُلُ الرجل بنوع من العلم ما لم يزين علمه بالأدب . رواه الحاكم في تاريخه .

(١) سير أعلام النبلاء (٣٩٧/٨) .

(٢) مقدمة المجموع شرح المهذب (٣١/١) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٣١٦/١١) .

(٤) الآداب الشرعية (١٥٩/١ - ١٦٠) طبعة الرسالة.



وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والأدب هو الدين كله، فإن ستر العورة من الأدب، وغسل الجنابة من الأدب، والتطهر من الخبث من الأدب، حتى الوقوف بين يدي الله طاهراً، ولهذا كانوا يستحبون أن يتجمل الرجل في صلاته للوقوف بين يدي الله . (١)

وروي عنه أيضاً: طلبت العلم فأصبت منه شيئاً، وطلبت الأدب فإذا أهله قد ماتوا .

قال ابن عبد البر : قال الشاعر :

خير ما ورثَ الرجالُ بنِيهمُ أدبُ صالحٍ وحسنُ الشاءِ
هو خيرٌ من الدنانيرِ والأو راقٍ في يومِ شدَّةٍ أو رخاءِ
تلك تَفنى والدَّيْنُ والأدبُ الصَّالِحُ لا يَفْنِيانِ حتَّى اللِّقاءِ
إن تَأدَّبْتَ يا بَنِي صَغِيرًا كُنْتَ يوماً تُعَدُّ في الكِبَرِاءِ (٢)

ffffff

الشفقة على الضملاء والمسالخين ورحمتهم

قال الله تعالى: { محمدٌ رسول الله والذين معه أشدء على الكفار رحماء بينهم } . (٣)

وقال تعالى: { ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة } (١)

(١) مدارج السالكين (٢/١١٥) .

(٢) الآداب الشرعية (٤/٢٠٨) طبعة الرسالة .

(٣) سورة الفتح الآية (٢٩) .



قوله: {وتواصوا بالرحمة} أي بالرحمة على عباد الله ، فإنهم إذا فعلوا ذلك رحمو اليتيم والمسكين ، واستكثروا من فعل الخير بالصدقة ونحوها. (٢)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: "الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" (٣).

ورواه الترمذي وزاد في آخره: "الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعته الله".

وعنه أن النبي ﷺ قال: "ارحموا تُرحموا واغفروا يُغفر لكم ، ويل لأقماع القول ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون" (٤).

وعن جرير بن عبد الله t قال: قال رسول الله ﷺ: "من لا يرحم الناس لا يرحمه الله" (٥).

(١) سورة البلد الآية (١٧-١٨).

(٢) فتح القدير (٦٣١/٥).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب برقم (٤٩٤١)، والترمذي في كتاب البر والصلة برقم (١٩٢٤)، الصحيحة (٩٢٥)، الإيمان (ص ٢٢٥)، الترغيب برقم (٢٢٥٦).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (١٦٥/٢، ٢١٩)، وقال الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على الحديث وهو برقم (٦٥٤١) إسناداه صحيح، وقال الهشمي في مجمع الزوائد: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير حبان بن زيد الشرعي ووثقه، ابن حبان ورواه الطبراني كذلك"، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٢٥٧).

(٥) رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم (٧٣٧٦)، ومسلم في كتاب الفضائل برقم (٢٣١٩).



ورواه أحمد وزاد "ومن لا يغفر لا يُغفر له".

وعن بكير بن وهب قال: قال لي أنس بن مالك **t** : أحدثكم حديثاً ما أحدثه كل أحد إن رسول الله **e** قام على باب البيت ونحن فيه فقال: "الأئمة من قريش إن لي عليكم حقاً ولهم عليكم حقاً مثل ذلك ما إن استرحموا رحموا وإن عاهدوا وفوا وإن حكموا عدلوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"^(١).

وعن معاوية بن قرّة عن أبيه **t** ، أن رجلاً قال: يا رسول الله إني لأرحم الشاة أن أذبحها فقال: "إن رحمتها رحمك الله"^(٢).

وعن أبي هريرة **t** : عن رسول الله **e** قال: "دنا رجل إلى بئر فنزل فشرب منها وعلى البئر كلبٌ يلهث فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه فشكر الله له فأدخله الجنة"^(٣).

وفي رواية للبخاري: "بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته فغفر لها به".

(١) رواه أحمد ، وقال في الجمع (١٩٢/٥): "رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني في الأوسط أتم منها، والبخاري إلا أنه قال الملك في قريش ورجال أحمد ثقات"، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٧٥٥).

(٢) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٢٦٤).

(٣) سبق تخريجه.

الركية: هي البئر والموق بضم الميم هو الخُف.

وعن أبي موسى **t** ، أنه سمع النبي **e** يقول: "لن تؤمنوا حتى تراحموا" قالوا : يا رسول الله! كلنا رحيم، قال: "إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة"^(١).

وعن أبي هريرة **t** قال: قبل رسول الله **e** الحسن أو الحسين بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبّلتُ منهم أحداً قط ! فنظر إليه رسول الله **e** ثم قال: "من لا يرحم لا يُرحم"^(٢).

وعنه قال: سمعت الصادق المصدوق صاحب هذه الحجرة أبا القاسم **e** يقول: "لا تُنزع الرحمة إلا من شقي"^(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى رسول الله **r** فقال: إنكم تقبلون الصبيات وما نقبلهم. فقال رسول الله **r**: "أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟! "^(٤).

(١) رواه الطبراني ورواه رواة الصحيح، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٢٢٥٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٥٩٩٨)، ومسلم في كتاب الفضائل برقم (٢٣١٧).

(٣) رواه أبو داود واللفظ له، والترمذي، وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي "حديث حسن" وفي بعض النسخ "حسن صحيح"، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٢٦١).

(٤) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٥٩٩٧)، ومسلم في كتاب الفضائل برقم (٢٣١٨).



ذكر المناوي في الفيض القدير عن الغزالي أنه رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك ، فقال أوقفني بين يديه ، وقال بم جئتني ، فذكرت أنواعا من الطاعات ، فقال ما قبلت منها شيء لكنك جلست تكتب فوقعت ذباية على القلم فتركتها تشرب من الحبر رحمة لها ، فكما رحمتها رحمتك اذهب فقد غفرت لك انتهى. (١)

ffffff

فضل الغيظ والتمثال الإلهي

وقال الله تعالى: { ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور }.

وقال تعالى { والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب

المحسنين) إلى قوله (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) (٢).

وقال تعالى: { خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين } (٣).

وقال تعالى: { والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما

غضبوا هم يغفرون } (١).

(١) فيض القدير (٨/٣).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٣٤-١٣٦).

(٣) سورة الأعراف الآية (١٩٩).



وقال تعالى: {ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم} (٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى {ادفع بالتي هي أحسن}. قال: "الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم" (٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس: "إن فيك خصلتين يُحبهما الله: الحلم والأناة" (٤).

وخرج أبو الشيخ ابن حبان بإسناده عن علي بن أبي طالب ت قال: قال رسول الله ﷺ: "إن العبد ليدرك بالحلم درجة الصائم والقائم" (٥).

وعن أبي الدرداء ت قال: قال لرجل لرسول الله ﷺ: دلني على عمل يدخلني الجنة قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تغضب ولك الجنة" (٦).

(١) سورة الشورى الآية (٣٧)

(٢) سورة فصلت الآية (٣٤-٣٥).

(٣) ذكره البخاري معلقاً، قال الألباني: صحيح، مشكاة المصابيح برقم (٥١١٧).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٥١٧).

(٥) رواه ابن حبان في سننه، ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب برقم (١٦١٧).

(٦) قال الهيثمي في جمع الزوائد (٧٠/٨): "رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأحد إسنادي الكبير رجاله ثقات" صحيح الجامع (٧٣٧٤).



وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال:

"إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه"^(١). العنف: الشدة والمشقة .

الرفيق: يستحب الثناء الجميل والأجر الجزيل من الله سبحانه وتعالى.

وعن أبي هريرة t ، أن النبي ﷺ قال: "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: "الصرعة كل الصرعة الصرعة كل الصرعة الصرعة كل الصرعة الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه ويقشعر جلده فيصرع غضبه"^(٣).

الصرعة: بضم الصاد وفتح الراء هو الذي يصرع الناس بقوته.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

" ثلاث من كن فيه أو اه الله في كنفه وستر عليه برحمته وأدخله في محبته من إذا أعطي شكر وإذا قدر غفر وإذا غضب فتر"^(٤).

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٩٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١١٤)، ومسلم في البر والصلة برقم (٢٦٠٩).

(٣) رواه أحمد ، صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٣٠٦).

(٤) رواه الحاكم في المستدرک (١٢٥/١-١٢٦) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، قال الألباني: موضوع، السلسلة الضعيفة برقم (٥٨٧) و(٥٤٧٨)، وضعيف الجامع برقم (٢٥٤٦)، وضعيف الترغيب برقم (١٦٤٣).

وعن أبي هريرة **t** ، أن رجلاً قال: يا رسول الله **e** إن لي قرابةً أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم وئسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي! فقال النبي **e**: "لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المَل ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دمت علي ذلك" ^(١).

"المَل": هو الرماد الحار.

وعن أبي هريرة **t** ، أن رجلاً قال للنبي **r** أوصني قال: "لا تغضب" فردد مراراً، قال: "لا تغضب" ^(٢).

قال صاحب الإفصاح: من الجائز أن النبي صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم الذي يملك نفسه عند الغضب فقال: ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب، ومدح الله تعالى الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من كظم غيظه وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخبره من الحور ما شاء، وقد جاء في الحديث: إن الغضب من الشيطان، ولهذا يخرج به الإنسان من اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويرتكب المذموم وينوي الحقد والبغضاء وغير ذلك من القبائح المحرمة كل ذلك من الغضب أعاذنا الله منه ، وقد جاء في حديث سليمان بن صرد إن

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٥٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١١٦).



الإستعاذة بالله من الشيطان الرجيم تذهب الغضب، وذلك أن الشيطان هو الذي يزين الغضب وكل من حرص على ما تحمد عاقبته فإنه الشيطان يغويه ويبعده من رضى الله عز وجل ، فالإستعاذة بالله منه من أقوى السلاح على دفع كيده. اهـ. (١)

فقوله صلى الله عليه وسلم لمن استوصاه لا تغضب يحتمل أمرين أحدهما أن يكون مراده الأمر بالأسباب التي توجب حسن الخلق من الكرم والسخاء والحلم والحياء والتواضع والاحتمال وكف الأذى والصفح والعفو وكظم الغيظ والطلاقة والبشر ونحو ذلك من الأخلاق الجميلة فإن النفس إذا تخلقت بهذه الأخلاق وصارت لها عادة أوجب لها ذلك دفع الغضب عند حصول أسبابه والثاني أن يكون المراد لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل لك بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه والعمل بما يأمر به فإن الغضب إذا ملك شيئاً من بني آدم كان الأمر والناهي له ولهذا المعنى قال الله عز وجل ولما سكت عن موسى الغضب الأعراف وإذا لم يمتثل الإنسان ما يأمره به غضبه وجاهد نفسه على ذلك اندفع عنه شر الغضب وربما سكن غضبه وذهب عاجلاً وكأنه حينئذ لم يغضب وإلى هذا المعنى وقعت الإشارة في القرآن بقوله عز وجل وإذا ما غضبوا هم يغفرون الشورى وبقوله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين آل عمران وكان النبي صلى الله عليه

(١) شرح الأربعين النووية (١/٥٠-٥١) .

وسلم يأمر من غضب بتعاطي أسباب تدفع عنه الغضب وتسكنه ويمدح من ملك نفسه عند غضبه .^(١)

قال سليمان بن صرد: كنت جالسا مع رسول الله ﷺ ورجلان يستبان وأحدهما قد أحمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال رسول الله ﷺ: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد" فقالوا له: إن النبي ﷺ قال: "تعوذ بالله من الشيطان الرجيم" فقال: وهل بي من جنون^(٢).

من فوائد هذه الكلمة تكون سبب لذهاب الغضب وتهدئته لأن الغضب من الشيطان فعندما تستعيد بالله من الشيطان فالله سبحانه وتعالى يعيدك منه ويؤدي بالتالي إلى كتم الغيظ فيترتب عليه أجور عظيمة جداً فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "من كظم غيظاً وهو قادرٌ على أن ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء".^(٣)

(١) جامع العلوم والحكم (١/١٤٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١١٥)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦١٠).

(٣) صحيح ابن ماجه برقم (٣٣٧٥)، صحيح الجامع برقم (٦٥٢٢)، مشكاة المصابيح

(٥٠٨٨)، صحيح الترغيب برقم (٢٧٥٣)، والسلسلة الصحيحة برقم (١٧٥٠)، والحديث عن

سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنه مع اختلاف في ألفاظه .



قوله : "من كظم غيظاً" : قال في النهاية كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه، أي اجترع غضباً كامناً فيه .
وقوله : "أن ينفذه" من التنفيذ والإنفاذ أي يمضيه .

قال الطيبي: وإنما حمد الكظم لأنه قهر للنفس الأمانة بالسوء ، ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس. (١)
"الغيظ": هو الغضب الشديد .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : فإذا اغتاظ الإنسان من شخص وهو قادر على أن يفتك به ولكنه ترك ذلك ابتغاء وجه الله وصبر على ما حصل له من أسباب الغيظ فله هذا الثواب العظيم أنه يدعى على رؤوس الخلائق يوم القيامة ويخير من أي الحور شاء . آ.هـ. (٢)

وقال الليث بن سعد وغيره: كتب رجل إلى ابن عمر أن أكتب إلي بالعلم كله، فكتب إليه: إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دمائه الناس، خميص البطن من أموالهم، كاف اللسان عن أعراضهم، لازماً لأمر جماعتهم، فافعل. (٣)

fffffff

النتيجة من المنصب

(١) عون المعبود ٩٥/١٣ .

(٢) شرح رياض الصالحين (٢١٣/١) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٢٢/٣) .



عن أبي هريرة **t** ، أن رجلاً قال للنبي **ﷺ** أوصني .

قال: "لا تغضب" فردد مراراً ، قال: "لا تغضب".^(١)

وفي رواية عن حميد بن عبدالرحمن عن رجل من أصحاب النبي **ﷺ**

قال: قال رجل: يا رسول الله! أوصني. قال: "لا تغضب".

قال: ففكرت حين قال رسول الله **ﷺ** ما قاله ، فإذا الغضب يجمع الشرَّ

كله.^(٢)

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما: أنه سأل رسول الله **ﷺ** ما يباعدني

من غضب الله عز وجل؟ قال: "لا تغضب".

وفي رواية ابن حبان قال: "ما يمنعني".^(٣)

وعن أبي الدرداء **t** قال: قال رجل لرسول الله **ﷺ**: دلني على

عمل يدخلني الجنة؟ قال رسول الله **ﷺ**: "لا تغضب، ولك الجنة".^(٤)

قال الخطابي: معنى لا تغضب لا تتعرض لأسباب الغضب ، وللأمور

التي تجلب الغضب ، إذ نفس الغضب مطبوع في الإنسان لا يمكن إخراجه

(١) رواه البخاري في الأدب برقم (٦١١٦)، والرجل هو جارية بن قدامة ، قاله ابن حجر في فتح

الباري (٣٣٣/١).

(٢) صحيح الترغيب (٢٧٤٦)

(٣) صحيح الترغيب (٢٧٤٧).

(٤) صحيح الترغيب (٢٧٤٩).



من جبلته ، أو معناه لا تفعل ما يأمرك به الغضب ويحملك عليه من الأقوال والأفعال .^(١)

وعن أبي هريرة **t** ، أن رسول الله **ﷺ** قال: "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".^(٢)

الصرعة: هو الذي يصرع الناس كثيراً بقوته.

وفي هذا الحديث من الفقه: فضل الحلم ، وفيه دليل على أن الحلم كتمان الغيظ ، وأن العاقل من ملك نفسه عند الغضب لأن العقل في اللغة ضبط الشيء وحبسه منه ، قيل عقال الناقة ، ومعناه في الشريعة ملك النفس وصرفها عن شهواتها المردية لها وحبسها عما حرم الله عليها والله أعلم ، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي يملك نفسه ويغلبها من القوة ما ليس للذي يغلب غيره.

وفي هذا دليل على أن مجاهدة النفس أصعب مراما وأفضل من مجاهدة على أن مجاهدة النفس أصعب مراما وأفضل من مجاهدة العدو والله أعلم.^(٣)

وعن سليمان بن صرد **t** قال: استب رجلان عند النبي **ﷺ** فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه، وتنتفخ أوداجه.

(١) عمدة القاري (١٦٤/٢٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١١٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦٠٩).

(٣) التمهيد لابن عبد البر (٣٢٢/٦-٣٢٣).



فنظر إليه النبي ﷺ فقال: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه
ذا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".

فقام إلى الرجل رجل سمع النبي ﷺ فقال: هل تدري ما قال
رسول الله ﷺ؟ قال: لا. "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا: أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم". فقال له الرجل: أمجنون تراني؟^(١)

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من جرعة أعظم أجراً
عند الله من جرعة غيظٍ كظمها عبدٌ ابتغاء وجه الله".^(٢)
فالغضب مثل السبع إذا أفلته صاحبه بدأ بأكله.^(٣)

fffffff

في المنصب

قال الله سبحانه وتعالى: [وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ
بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ].^(٤)

وقال e: "إذا غضب الرجل فقال: أعوذ بالله سكن غضبه".^(١)

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (٣٢٨٢) وفي كتاب الأدب برقم (٦٠٤٨) ومسلم في
كتاب البر والصلة برقم (٢٦١٠).
(٢) صحيح الترغيب (٢٧٥٢).
(٣) الفوائد (١٥٩/١).
(٤) سورة فصلت (٣٦).



وقال e: "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع".^(٢)

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله : فصل فيما يقوله ويفعله من اشتد غضبه: أمره صلى الله عليه وسلم أن يطفىء عنه جمرة الغضب بالوضوء، والقعود إن كان قائماً، والاضطجاع إن كان قاعداً ، والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، ولما كان الغضب والشهوة جمرتين من نار في قلب ابن آدم أمر أن يطفئهما بالوضوء، والصلاة، والاستعاذة من الشيطان الرجيم، كما قال تعالى: {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم} الآية البقرة ٤٤ وهذا إنما يحمل عليه شدة الشهوة، فأمرهم بما يطفئون بها جمرتها وهو الاستعاذة بالصبر والصلاة وأمر تعالى بالاستعاذة من الشيطان عند نزغاته، ولما كانت المعاصي كلها تتولد من الغضب والشهوة، وكان نهاية قوة الغضب القتل، ونهاية قوة الشهوة الزنى جمع الله تعالى بين القتل والزنى وجعلهما قرينين في سورة الأنعام، وسورة الإسراء، وسورة الفرقان، وسورة الممتحنة، والمقصود أنه سبحانه أرشد عباده إلى ما يدفعون به شر قوتي الغضب والشهوة من الصلاة والاستعاذة.

(٣)

(١) أخرجه الطبري، الصحيحة برقم (١٣٧٦).

(٢) رواه أحمد والترمذي، المشكاة برقم (٥١١٤).

(٣) زاد المعاد (٤٢٣/٢).



وقال **e**: "إذا غضب أحدكم فليسكت".^(١)

وعن معاذ بن أنس **t** أن النبي **e** قال: "من كَظَمَ غِيظاً وهو قادرٌ على أن ينفذه، دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخَيِّرَهُ من الحور العين ما شاء".^(٢)

"غِيظاً": الغيظ هو الغضب الشديد.

وعن أبي هريرة **t**، أن رسول الله **e** قال: "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".^(٣)

الصرعة: بضم الصاد وفتح الراء، وهو الذي يصرع الناس كثيراً.

فعلى الإنسان أن يملك نفسه عند الغضب وأن لا يسترسل فيه لأنه يندم بعده.

قال سليمان بن صرد: كنت جالسا مع رسول الله **ﷺ** ورجلان يستبان وأحدهما قد أحمر وجهه وانتفخت أوداجُهُ فقال رسول الله **ﷺ**: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد" فقالوا له: إن النبي **ﷺ** قال: "تعوذ بالله من الشيطان الرجيم" فقال: وهل بي من جنون^(٤).

(١) الصحيحة برقم (١٣٧٥).

(٢) رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن، وصححه الألباني.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١١٥)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦١٠).



أعوذ بالله: اعتصم به، أي اعتصم بالله من الشيطان لأن ما أصابه من الشيطان.
 من فوائد هذه الكلمة: تكون سبب لذهاب الغضب وتهدئته، لأن
 الغضب من الشيطان، فعندما تستعيد بالله من الشيطان فالله سبحانه وتعالى
 يعيدك منه ويؤدي بالتالي إلى كتم الغيظ، فيترتب عليه أجور عظيمة جداً،
 فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "من كظم غيظاً وهو قادرٌ على أن ينفذه
 دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من
 الحور العين ما شاء".^(١)

ويروى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، أنه قال: ما تجرع عبد
 جرعة أعظم من الحلم عند الغضب، وجرعة صبر عند المصيبة.
 قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: فإذا اغتاظ الإنسان من
 شخص وهو قادر على أن يفتك به ولكنه ترك ذلك ابتغاء وجه الله، وصبر
 على ما حصل له من أسباب الغيظ، فله هذا الثواب العظيم أنه يدعى على
 رؤوس الخلائق يوم القيامة ويخير من أي الحور شاء. آ.هـ.^(٢)
(الغيظ): هو الغضب الشديد.

وقال الليث بن سعد وغيره: كتب رجل إلى ابن عمر أن أكتب إلي
 بالعلم كله، فكتب إليه: إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله

(١) سبق تخريجه .

(٢) شرح رياض الصالحين (٢١٣/١).

خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أمواهم، كافّ اللسان عن أعراضهم، لازماً لأمر جماعتهم، فافعل^(١).

فعلى الإنسان أن يحبس نفسه عند الغضب وأن يمسك لسانه، وأن يتعوذ بالله من الشيطان، وأن يتوضأ فإن الوضوء يطفىء الغضب، وإذا كان قائماً فليقعد ، وإن كان قاعداً فليضطجع، وإن ترك المكان يكون أفضل لكي يؤجل أولاً ، ولكي لا يندم إذا خرجت منه كلمة عند الغضب.

ونذكر هنا كلاماً قيماً لابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى بخصوص

الغضب معناه، وطريقة الخلاص منه، وكيفية علاجه ، فقال :

واعلموا إن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، والشهوة نار تثور من قلبه، وإنما تطفى النار بالماء، والصلاة، والذكر والتكبير ، وإياكم أن تمكثوا ابن آدم عند غضبه وشهوته من قربان الوضوء والصلاة، فإن ذلك يطفى عنهم نار الغضب والشهوة، وقد أمرهم نبيهم بذلك وقال إن الغضب جمرة في قلب ابن آدم أما رأيتم من إحمرار عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بذلك فليتوضأ، وقال لهم إنما تطفى النار بالماء، وقد أوصاهم الله أن يستعينوا عليكم بالصبر والصلاة، فحولوا بينهم وبين ذلك وانسوهم إياه، واستعينوا عليهم بالشهوة والغضب وأبلغ أسلحتكم فيهم وأنكأها الغفلة واتباع الهوى، وأعظم أسلحتهم فيكم وأمنهم حصونهم ذكر الله ومخالفة الهوى، فإذا رأيتم الرجل مخالفاً لهواه فاهربوا من ظلمه ولا تدنوا منه، والمقصود أن الذنوب

(١) سير أعلام النبلاء (٢٢٢/٣).



والمعاصي سلاح ومدد يمد بها العبد أعداه ويعينهم بها علي نفسه فيقاتلونه بسلاحه، والجاهل يكون معهم على نفسه وهذا غاية الجهل، قال ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه، ومن العجائب أن العبد يسعي بنفسه في هوان نفسه وهو يزعم أنه لها مكرم، ويجتهد في حرمانها من حظوظها وإشرافها وهو يزعم أنه يسعي في حظها ويبدل جهده في تحقيرها وتصغيرها وتدنيستها وهو يزعم أنه لها مكبر ومضيع لنفسه وهو يزعم أنه يسعي في صلاحها ويعليها ويرفعها ويكبرها، وكان بعض السلف يقول في خطبته ألا رب مهين لنفسه وهو يزعم أنه لها مكرم، ومذل لنفسه وهو يزعم أنه لها معز ومصغر لنفسه وهو يزعم أنه لها مكبر ، ومضيع لنفسه وهو يزعم أنه مراع لحقها وكفي بالمرء جهلا أن يكون مع عدوه على نفسه يبلغ منها بفعله مالا يبلغه عدوه، والله المستعان. اهـ. (١)

ffffff

فَضْلُ السَّلَامِ وَالْإِمْرِ بِإِفْشَاءِهِ

قال الله تعالى: {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا}. (٢)

(١) الجواب الكافي (٧١/١).

(٢) سورة النساء الآية (٨٦).



وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: "تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف".^(١)

وقال رسول الله ﷺ: "أفشوا السلام وأطعموا الطعام وكونوا إخواناً كما أمركم الله".^(٢)

وقال رسول الله ﷺ: "إن السلام إسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض فأفشوه فيكم فإن الرجل إذا سلم على القوم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لأنه ذكرهم فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب".^(٣)

وقال رسول الله ﷺ: "إن موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام".^(٤)

وعن أبي هريرة t قال: قال رسول الله ﷺ " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"^(١)

(١) سبق تخرجه.

(٢) رواه النسائي في القضاء، السلسلة الصحيحة (١٥٠١).

(٣) رواه الطبراني عن سفيان بن بشر، السلسلة الصحيحة (١٦٠٧).

(٤) رواه الطبراني في "الكبير" عن هانئ بن زيد، صحيح الجامع (٢٢٢٨) وصححه الالباني كذلك في الترغيب (٢٦٩٩).



قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: فيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف، والسلام أول أسباب التآلف ومفتاح استجلاب المودة وفي إفشائه تكمن ألفه المسلمين بعضهم لبعض وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمان المسلمين.

وقال رحمه الله : وفيها لطيفة أخرى وهي أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر ، والشحناء ، وفساد ذات البين التي هي الحالقة ، وأن سلامه لله لا يتبع فيه هواه ، ولا يخص أصحابه وأحبابه ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .أ.هـ .(٢)

وعن عبدالله بن سلام **t** قال: سمعت رسول الله **e** يقول: "يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام وصلوا الناس نيام تدخلوا الجنة بسلام"^(٣)

يجب الحرص على إفشاء السلام لتنال الأجر والثواب الكثير حيث قال رسول الله **e**: "إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه".^(٤)

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٩٢ و ١٩٣) وابن ماجه في المقدمة (٦٨).

(٢) شرح مسلم للنووي (٢٤٤/٢-٢٤٥).

(٣) رواه الترمذي برقم (٢٤٨٥) والدارمي وابن ماجه وقال الترمذي: "حديث صحيح"، الصحيحة(٥٦٩) ، صحيح الجامع (٧٧٤٢).

(٤) صحيح أبي داود (٤٣٣١).



وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على إفشاء السلام بينهم لما يترتب عليه من الأجر والثواب الكثير.

فعن أنس بن مالك **t** قال: "كان أصحاب رسول الله **r** يتماشون فإذا استقبلتهم شجرة أو أكمة فتفرقوا يميناً وشمالاً ثم التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض". (١)

وقد ثبت عن النبي **e** في الحديث الصحيح: "خيرهما الذي يبدأ بالسلام" فينبغي لكل واحد من المتلاقين أن يحرص على أن يتدئ بالسلام.

ولا ينبغي للمسلم أن يبدأ بالكلام قبل أن يُسلم حيث قال رسول الله **e**: "من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تكلموه".

وفي رواية "فلا تجيبوه". (٢)

وأن يحرص على المصافحة مع السلام لما في ذلك من الأجر وغفران الذنوب بإذن الله تعالى.

وعن البراء بن عازب **t**: عن رسول الله **e** قال: "أفشوا السلام تسلموا" (٣)

(١) رواه ابن السني وهو في صحيح الأدب المفرد برقم (٧٧٣).

(٢) رواه الطبراني في "الأوسط" عن ابن عمر، صحيح الجامع (٥٩٩٨).

(٣) رواه ابن حبان، قال في مجمع الزوائد (٢٩/٨): (رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله ثقات)، الصحيحة (١٤٩٣) الإرواء (٧٦٩).



وعن أبي شريح **t** أنه قال: يا رسول الله **e** أخبرني بشيء يوجب لي الجنة قال: "طيب الكلام وبذل السلام وإطعام الطعام".^(١)

وقال عمار: ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والإنفاق من الإقتار^(٢)

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: وقد تضمنت هذه الكلمات أصول الخير وفروعه فإن الإنصاف يُوجب عليه أداء حقوق الله كاملة موقرة وأداء حقوق الناس، كذلك وأن لا يطالبهم بما ليس له ولا يُحملهم فوق وسعهم ويعاملهم بما يجب أن يعاملوه به ويعفيهم مما يجب أن يُعفوه منه ويحكم لهم وعليهم بما يحكم به لنفسه وعليها.

ويدخل في هذا إنصافه نفسه من نفسه فلا يدعي لها ما ليس لها ولا يُحبثها بتدنيسه لها وتصغيره إياها وتحقيرها بمعاصي الله ويُثميها ويكبرها ويرفعها بطاعة الله وتوحيده وحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والإنابة إليه وإيثار مرضاته ومحابته على مرضي الخلق ومحابتهم.

وقال رحمه الله تعالى: وبذل السلام للعالم يتضمن تواضعه وأنه لا يتكبر على أحد بل يُبذل السلام للصغير والكبير والشريف والوضيع ومن

(١) رواه الطبراني وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد ذكره في مجمع الزوائد (٥٤/١) من حديث عمرو بن عبسة وقال الهيثمي: "رواه أحمد وفي إسناده شهر بن حشي وقد وثق على ضعف فيه" وذكره أيضاً في (٦١/١)، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان تعليقاً ووصله عبد الرزاق في "مصنفه" (١٠/١٩٤٣٩) وذكره الذهبي في "السير" (٤٢٧/١) ووصله ابن أبي شيبة في الإيمان (١٣١).



يعرفه ومن لا يعرفه والمتكبر ضد هذا فإنه لا يرد السلام على كل من سلم عليه كبراً منه وتيهماً فكيف يبذل السلام لكل أحد. أ.هـ. (١).

وقال رسول الله ﷺ " إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام. (٢)

وقال عمران بن حصين : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي ﷺ "عشر" ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال "عشرون" ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال: "ثلاثون" (٣)

وزاد أبو داود:

ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال: "أربعون" فقال: "هكذا تكون الفضائل".

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "أربعون خصلةً أعلاهنَّ منيحةُ العنز ما من عاملٍ يعملُ بخصلةٍ منها رجاءً ثوابها وتصديقَ موْعودِها إلا أدخله اللهُ بها الجنة".

(١) زاد المعاد (٣٥٣/٢).

(٢) رواه أبو داود في الأدب (٥١٩٧) وأحمد في المسند (٨/٢٢٣٤٢)، وصححه الألباني، المشكاة (٤٦٤٦٠)، الكلم (١٩٨) صحيح الجامع (٥٩٩٧)، الترغيب (٢٧٠٣).

(٣) أخرجه أبو داود في الأدب، الترمذي وحسنه، والنسائي والبيهقي وحسنه أيضاً، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٧١٠).



قال حسّان " فعددنا ما دون منيحة العنز من ردّ السلام، وتشميت العاطس ، وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه، فما استطعنا أن تبلغ خمس عشرة".^(١)

منيحة العنز: المنيحة في الأصل: العطية، قال أبو عبيد: المنيحة عند العرب على وجهين: أحدهما أن يعطي الرجل صاحبه صلة فتكون له، والآخر أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بجلبها ووبرها زمناً ثم يردها.^(٢)

وعن أبي هريرة **t** قال: "أبخل الناس الذي يبخل بالسلام، وإن أعجز الناس، من عجز بالدعاء".^(٣)

ffffff

ما جاء في المصنفات وفنونها

عن البراء **t** قال: قال رسول الله **e**: "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا"^(٤).

(١) رواه البخاري في كتاب الإستئذان برقم (٦٢٦٣).

(٢) فتح الباري (٢٤٣/٥).

(٣) السلسلة الصحيحة رقم (٦٠١)، صحيح الأدب المفرد رقم (٧٩٥).

(٤) أخرجه أبو داود (٥٢١٢) والترمذي (٢٧٢٧)، وابن ماجه (٣٧٠٣) وأحمد (٢٨٩/٤ و ٣٠٣)

وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٦٥٤) والصحيحة برقم (٥٢٤) والترغيب برقم (٢٧١٨).



وعن أنس **t** : عن النبي **e** قال: "ما من مسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه إلا كان حقاً على الله عز وجل أن يحضر دعاءهما ولا يفرق بين أيديهما حتى يغفر لهما"^(١).

قال رسول الله **e** : "أيما مسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه فتصافحا وحمدا الله تعالى جميعاً تفرقا وليس بينهما خطيئة"^(٢).

وقال رسول الله **e** : "إن المسلمين إذا التقيا فتصافحا وتكاثرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما".

وفي رواية : "إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفرا غفر الله عز وجل لهما"^(٣).

ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها .

فعن أبي ذر **t** قال : قال رسول الله **e** : "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق"^(٤).

فتكون الابتسامة صدقة لك وزيادة في الألفة والمحبة .

(١) رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى وفي إسناده ميمون بن موسى المرثي والأكثر على توثيقه، قال في مجمع الزوائد (٣٦/٨): "رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح غير ميمون بن عجلان وثقه ابن حبان و لم يضعفه أحد".

(٢) رواه أحمد في مسنده والضياء، صحيح الجامع (٢٧٣٨).

(٣) السلسلة الصحيحة (٥٢٥).

(٤) سبق تخرجه.



وعن سلمان الفارسي **t**: أن رسول الله **ﷺ** قال: "إن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده تحاتت عنه ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف وإلا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر".^(١)

وفي رواية لأبي داود قال رسول الله **ﷺ**: "إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما".

وعن أبي هريرة **t**: أن النبي **ﷺ** لقي حذيفة فأراد أن يصفحه فتحنى حذيفة، فقال: "إن المسلم إذا صافح أخاه تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر"^(٢).

ffffff

النُّورُ مِنَ النَّظَرِ فِي الْبَيْتِ قَبْلَ الْإِسْتِمْلَانِ

قال الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ).^(٣)

(١) رواه الطبراني بإسناد حسن، قال في صحيح الزوائد (٣٧/٨): "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير سالم بن غيلان وهو ثقة".

(٢) رواه البزار، وصححه الألباني في الترغيب (٢٧٢١) والصحيحة برقم (٥٢٦).

(٣) سورة النور الآية رقم (٢٨-٢٩).

قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا} لما خصص الله سبحانه ابن آدم الذي كرمه، وفضله بالمنازل، وسترهم فيها عن الأبصار، وملكهم الاستمتاع بها على الانفراد، وحجر على الخلق أن يطلعوا على ما فيها من خارج، أو يلجوها من غير إذن أربابها أدبهم بما يرجع إلى الستر عليهم لئلا يطلع أحد منهم على عورة، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من اطلع في بيت قوم من غير إذنتهم حل لهم أن يفتقروا عينه".^(١)

وعن أبي ذر **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "أئما رجل كشف ستراً، فأدخل بصره قبل أن يؤذن له، فقد أتى حداً لا يحل له أن يأتيه، ولو أن رجلاً فحماً عينه لهدرت، ولو أن رجلاً على باب لا ستر له، فرأى عورة أهله فلا خطيئة عليه، إنما الخطيئة على أهل المنزل".^(٢)

وعن أبي هريرة **t**، أن رسول الله **ﷺ** قال: "من اطلع في بيت قوم بغير إذنتهم فقد حل لهم أن يفتقروا عينه".^(٣)

وعن أنس **t**: أن رجلاً اطلع من بعض حجر النبي **ﷺ**، فقام إليه النبي **ﷺ** بمشقص أو بمشاقص، فكأنني أنظر إليه يختل الرجل ليطعنه".^(١)

(١) تفسير القرطبي (١٢/١٩٠).

(٢) رواه أحمد، ورواه الترمذي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٤٦٣).

(٣) رواه البخاري في كتاب الديات برقم (٦٩٠٢)، ومسلم في كتاب الآداب برقم (٢١٥٨).



وفي رواية للنسائي ولفظه: أن أعرابياً أتى باب النبي ۳ فالقم عينه خصاصة الباب، فبصُر به النبي ۳ فتوخاه بحديدة أو عود ليفقأ عينه، فلما أن أبصره انقمع، فقال له النبي ۳: "أما إنك لو ثبت لفقأت عينك".^(٢)

"المشقص": بكسر الميم بعدها شين معجمة ساكنة وقاف مفتوحة: هو السهم له نصل عريض، وقيل: طويل. وقيل: هو النصل العريض نفسه. وقيل: الطويل.

(يختله): بكسر التاء المثناة فوق، أي: يخدعه ويروغوه.

و(خصاصة الباب): بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين: هي الثقب فيه والشقوق، ومعناه أنه جعل الشق الذي في الباب محاذياً له. (تَوَخَّاه): بتشديد الخاء المعجمة أي: قصده.

وعن سهل بن سعد الساعدي t: أن رجلاً اطلع على رسول الله ۳ من جحر في حجرة النبي ۳، ومع النبي ۳ مدراة يحكُّ بها رأسه، فقال النبي ۳: "لو علمت أنك تنظر لطعنت بها في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر".^(٣)

(١) رواه البخاري في كتاب الاستئذان برقم (٦٢٤٢)، ومسلم في كتاب الآداب برقم (٢١٥٧).

(٢) صحيح الترغيب (٣٦/٣).

(٣) رواه البخاري في كتاب الاستئذان برقم (٦٢٤١)، ومسلم في كتاب الآداب برقم (٢١٥٦).



مدرارة: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد.

وعن عبدالله بن بسر **t** قال: سمعت رسول الله **r** يقول: "لا تأتوا البيوت من أبوابها، ولكن اتوها من جوانبها، فاستأذنوا فإن أذن لكم فادخلوا، وإلا فارجعوا".^(١)

ffffff

النكاح من التمس

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ).^(٢)

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا).^(٣)

وقال تعالى: (وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا).^(٤)

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ورواه الطبراني في "الكبير"، وحسنه الألباني "المشكاة" (٤٦٧٣٠) وصحيح الترغيب (٢٧٣١).

(٢) سورة الحجرات آية (١٢).

(٣) سورة الأحزاب آية (٥٨).

(٤) سورة الحجرات آية (١٢).



التجسس : هو البحث عن عورات المسلمين، والتجسس: الاستماع
لحديث القوم. (١)

وقال بعض العلماء: التجسس بالحاء الاستماع لحديث القوم، وبالجميم
البحث عن العورات، وقيل بالجميم التفتيش عن بواطن الأمور ، وأكثر ما
يقال في الشر والجاسوس صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير ،
وقيل بالجميم أن تطلبه لغيرك ، وبالحاء أن تطلبه لنفسك ، قاله ثعلب ، وقيل
هما بمعنى وهو طلب معرفة الأخبار الغائبة والأحوال. (٢)

وقال ٣: "لا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تجسسوا ، ولا
تحسسوا ، ولا تناجشوا ، وكونوا عباد الله أخواناً". (٣)

وقال ٣: "إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا
تجسسوا ولا تحسسوا". (٤)

قوله في هذا الحديث : ولا تجسسوا ولا تحسسوا ، فهما لفظتان
معناهما واحد ، وهو البحث والتطلب لمعايب الناس ومساوئهم إذا غابت
واستترت لم يحل لأحد أن يسأل عنها ولا يكشف عن خبرها ، قال ابن
وهب: ومنه لا يلي أحدكم استماع ما يقول فيه أخوه ، وأصل هذه اللفظة

(١) قاله يحيى بن أبي كثير كما في غريب الحديث للخطابي (١/٨٤).

(٢) شرح النووي (١١٩/١٦).

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.



في اللغة من قولك حسن الثوب أي أدركه بحسه وجسه من المحسة والمجسة ، وذلك حرام كالغيبة أو أشد من الغيبة، قال الله عز وجل: [يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا]، فالقرآن والسنة وردا جميعا بأحكام هذا المعنى، وهو قد استسهل في زماننا، فإننا لله وإنا إليه راجعون على ما حل بنا. (١).

هذا في زمن ابن عبد البر فما نقول في زماننا !..

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "من تحلم بِخُلْمٍ لم يره كُلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الأنك يوم القيامة ، ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ". (٢).

الآنك: الرصاص المذاب .

وقال رسول الله ﷺ: "من اطلع في بيت قوم بغير إذنه فقد حل لهم أن يفتأوا عينه". (٣).

(١) التمهيد لابن عبد البر (٢١/١٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب "التعبير" برقم (٧٠٤٢)، ومسلم برقم (٢١١٠).

(٣) متفق عليه.



قال ابن حجر : واستدل به على جواز رمي من يتحسس ولو لم يندفع بالشيء الخفيف جاز بالثقل ، وأنه إن أصيبت نفسه أو بعضه فهو هدر .^(١)

وعن معاوية **t** قال: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: "إنك إن اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم".^(٢)

وقال رسول الله **ﷺ**: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين ولا عوراتهم فإنه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عثرته ومن يتبع الله عثرته يفضحه وإن كان في بيته".^(٣)

قال ابن رجب رحمه الله : واعلم أن الناس على ضربين: أحدهما من كان مستورا لا يعرف بشيء من المعاصي ، فإذا وقعت منه هفوة أو زلة فإنه لا يجوز هتكها ، ولا كشفها ، ولا التحدث بها لأن ذلك غيبة محرمة ، وهذا هو الذي وردت فيه النصوص ، وفي ذلك قال الله تعالى إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة. النور ، والمراد إشاعة الفاحشة على المؤمن فيما وقع منه واتهم به مما بريء منه كما في قضية الإفك ، قال بعض الوزراء الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف اجتهد أن تستر العصاة ، فإن ظهور معاصيهم عيب في أهل الإسلام و أولي

(١) فتح الباري (٢٤٥/١٢).

(٢) أخرجه أبو داود. وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (٤٨٨٨).

(٣) سبق تخرجه.



الأمر ستر العيوب ، ومثل هذا لو جاء تائباً نادماً وأقر بجدته لم يفسره ولم يستفسر بل يؤمر بأن يرجع ويستتر نفسه ، كما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماعزاً والغامدية ، وكما لم يستفسر الذي قال أصبت حداً فأقمه على ، ومثل هذا لو أخذ بجرمته ولم يبلغ الإمام فإنه يشفع له لا يبلغ الإمام ، وفي مثله جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقيلا ذوي الهيئات عثرأهم خرجهم أبو داود والنسائي من حديث عائشة .

والثاني : من كان مشتهراً بالمعاصي معلناً بها ولا يبالي بما ارتكب منها ولا بما قيل له هذا هو الفاجر المعلن وليس له غيبة كما نص على ذلك الحسن البصري وغيره ، ومثل هذا لا بأس بالبحث عن أمره لتقام عليه الحدود ، وصرح بذلك بعض أصحابنا ، واستدل بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم واغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها ومثل هذا لا يشفع له إذا أخذ ولو لم يبلغ السلطان بل يترك حتى يقام عليه الحد ليكشف ستره ويرتدع به أمثاله قال مالك من لم يعرف منه أذى للناس وإنما كانت منه زلة فلا بأس أن يشفع له ما لم يبلغ الإمام وأما من عرف بشر أو فساد فلا أحب أن يشفع له أحد ولكن يترك حتى يقام عليه الحد حكاة ابن المنذر وغيره وكره الإمام أحمد رفع الفساق إلى السلطان بكل حال وإنما كرهه لأنهم غالباً لا يقيمون الحدود على وجوهها ولهذا قال إن علمت أنه يقيم عليه الحد فارفعه ثم ذكر أنهم ضربوا رجلاً فمات يعني أنه لم يكن قتله جائزاً



ولو تاب أحد من الضرب الأول كان الأفضل له أن يتوب فيما بينه وبين
الله تعالى ويستر على نفسه. (١)

ffffff

الإكباب منك داخل البيت

قال الله تعالى: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ
عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً} (٢).

وعن أنس بن مالك **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "يا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ
عَلَىٰ أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكَ" (٣).

وعن أبي أمامة الباهلي **t**، عن رسول الله **ﷺ** قال: "ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ
ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عِزُّ اللَّهِ عِزُّ وَجَلِّ رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى
اللَّهِ حَتَّى يَتُوفَاهُ فَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدُّ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَرَجُلٌ
رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتُوفَاهُ فَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدُّ
بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ
عِزُّ وَجَلِّ" (٤).

(١) جامع العلوم والحكم (٢٤٠/١-٢٤١).

(٢) سورة النور الآية (٦١).

(٣) رواه الترمذي من طريق علي بن زيد عن ابن المسيب عنه وقال: "حديث حسن صحيح"،
الكلم الطيب (ص ٤٦).

(٤) رواه أبو داود في سننه برقم (٢٤٩٤)، وصححه الألباني، صحيح الجامع (٣٠٤٨).

وعن رجل من بني عامر جاء الى النبي e فقال: أألج؟ فقال النبي e للجارية: "أخرجي فقولي له: قل: السلام عليكم، أدخل؟ فإنه لم يحسن الاستئذان"، قال: فسمعتها قبل أن تخرج إلي الجارية، فقلت: السلام عليكم أدخل؟ فقال e: "وعليك، ادخل" فدخلت فقلت: بأي شيء جئت؟ فقال: "لم أتيتكم إلا بخير، أتيتكم لتعبدوا الله وحده لا شريك له، وتدعو عبادة اللات والعزى، وتصلوا في الليل والنهار خمس صلوات، وتصوموا في السنة شهراً، وتحجوا هذا البيت، وتأخذوا من مال أغنيائكم فتردوها على فقرائكم".

قال: فقلت له: هل من العلم شيء لا عمله؟ قال: "لقد علم الله خيراً، وإن من العلم ما لا يعمله إلا الله، الخمس لا يعلمهن إلا الله: [إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ] . [لقمان: (١)]

[٣٤]

f f f f f f f

﴿ يتنابؤا اثنتان طون الثالث ﴾



لا يجوز تناجي الاثنين دون الثالث لكي لا يكون ذلك طريقاً للشيطان، ولكي لا يظن المسلم بإخوانه سوءاً، ولا يكونوا هم سبب لحزن أخيهم المسلم.

قال رسول الله ﷺ: "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه".^(١)

وفي رواية: "لا يتتبعي اثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه".^(٢)

وفي رواية: "لا يتسارَّ اثنان دون الثالث".^(٣)

وأما إذا كان القوم أربعة فما فوق فلا بأس بذلك لانتفاء العلة. والله أعلم.

قال الراوي: فقلنا لابن عمر فإن كانوا أربعة قال لا بأس بذلك.^(٤)

قال النووي رحمه الله: وفي هذه الأحاديث:

النهي عن تناجي اثنين بحضرة ثالث، وكذا ثلاثة وأكثر بحضرة واحد، وهو نهي تحريم، فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا أن يأذن،

(١) رواه البخاري برقم (٦٢٩٠)، ومسلم برقم (٢١٨٤) واللفظ له.

(٢) رواه البخاري برقم (٦٢٨٨)، ومسلم برقم (٢١٨٣).

(٣) رواه أحمد برقم (٤٦٥٠).

(٤) الاستذكار (٥٧١/٨).

ومذهب بن عمر رضي الله عنه ، ومالك ، وأصحابنا وجماهير العلماء أن النهى عام في كل الأزمان وفي الحضر والسفر .^(١)

فالحزن ليس بمطلوب ولا مقصود ولا فيه فائدة وقد استعاذ منه النبي فقال اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن فهو قرين الهم والفرق بينهما : أن المكروه الذي يرد على القلب إن كان لما سيتقبل : أورثه الهم وإن كان لما مضى : أورثه الحزن وكلاهما مضعف للقلب عن السير مقتر للغم.^(٢)

وقال ابن رجب رحمه الله : النصوص كلها أن المسلم لا يحل إيصال الأذى إليه بوجه من الوجوه من قول أو فعل بغير حق وقد قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً الأحزاب وإنما جعل الله المؤمنين إخوة ليتعاطفوا ويتراحموا وفي الصحيحين عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحُمى والسهر وفي رواية المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحُمى وفي رواية له أيضاً المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله.^(٣)

ffffff

(١) شرح النووي على مسلم ١٤/١٦٧.

(٢) مدارج السالكين (١/٥٠٦).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/٣٣٦).



حرمة التواجد والتشاكز والتدابير

عن أبي أيوب **t**، أن رسول الله **t** قال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ، يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام".^(١)

وعن أنس **t** قال: قال رسول الله **t**: "لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثٍ".^(٢)

وزاد الطبراني: "يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهم الذي يبدأ بالسلام". قال مالك: "ولا أحسب التداير إلا الإعراض عن المسلم، يُدبر عنه بوجهه".^(١)

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٧٧)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٦٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٦٥)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٥٩).



وعن هشام بن عامر **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "لا يحل لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث ليالٍ، فإنهما ناكبان عن الحق ما دام على حرامهما، وأولهما فيئاً يكون سبقه بالفيء كفارةً له، وإن سلّم فلم يقل ورد عليه سلامه، ردت عليه الملائكة، ورد على الآخر الشيطان، فإن ماتا على حرامهما لم يدخلوا الجنة جميعاً أبداً".^(٢)

ورواه ابن حبان في "صحيحه" إلا أنه قال: "لم يدخلوا الجنة ولم يجتمعا في الجنة" وعن أبي ثعلبة **t**، أن النبي **ﷺ** قال: "يطلع الله إلى عباده ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمؤمنين، ويمهل الكافرين، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه".^(٣)

وعن فضالة بن عبيد **t** أن رسول الله **ﷺ** قال: "من هجر أخاه فوق ثلاثٍ فهو في النار، إلا أن يتداركه الله برحمته".^(٤)

ffffff

فضل الإسلام بين الناس

(١) الموطأ (١٠٠/٣).

(٢) رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، وابن حبان في "صحيحه"، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٧٥٩).

(٣) صحيح الترغيب (٢٧٧١).

(٤) رواه الطبراني، وقال المنذري: "رواه رواه الصحيح"، وقال الألباني: "حسن لغيره" الترغيب (٢٧٦١).



قال الله تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} (١).

وقال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (٢).

وقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (٣).

وعن أم كلثوم بنت عقبة بن معيط رضي الله عنها قالت:

سمعت رسول الله e يقول: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً" (٤).

وعن أبي الدرداء t قال: قال رسول الله e: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة" قالوا بلى يا رسول الله قال: "إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة" (٥).

(١) سورة النساء الآية (١١٤).

(٢) سورة الأنفال الآية (١).

(٣) سورة الحجرات الآية (١٠).

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه أبو داود وابن حبان والترمذي وقال: حديث (حسن صحيح) ورواه البزار والطبراني بإسناد

لا بأس به غاية المرام (٤١٤)، المشكاة (٥٠٣٨).

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: "أيها الناس ما يحملكم أن تتتابعوا بالكذب كما تتتابع الفراش في النار كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال: رجل كذب امرأته ليرضيها ورجل كذب بين امرأتين ليصلح بينهما ورجل كذب في خديعة الحرب".^(١)

وعن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن أمه وهي أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيراً وينمي خيراً".

قال ابن شهاب: فلم أسمع يرخص فيما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.^(٢)

وعن الأعمش قال: ذكرت لإبراهيم رحمه الله حديث أبي الضحى عن مسروق أنه رخص في الكذب في إصلاح بين الناس؟ فقال: ما كانوا يرخصون في الكذب في جد ولا هزل.^(٣)

(١) أخرجه الترمذي (٦٨/٦-تحفة) وأحمد (٤٥٤/٦، ٤٥٩، ٤٦١) وابن جرير في تهذيب الآثار (١٢٨/٣).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٣١).



وعن محمد أنه ذكر عنده أنه يصلح الكذب في الحرب فأنكر ذلك وقال: ما أعلم الكذب إلا حراماً قال ابن عون: فغزوت، فخطبنا معاوية بن هشام فقال: اللهم انصرنا على عمورية وهو يريد غيرها فلما قدمت ذكرت ذلك لمحمد فقال: أما هذا فلا بأس به. (١)

ffffff

مَا جَاءَ فِيهِ فَضْلُ الصَّادِقِ

قال الله تعالى: {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (٢).

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (٣)

قوله: (وكونوا مع الصادقين) أي مثلهم أو منهم والصادقون هم الذين يصدقون في قولهم وعملهم، وقيل في أيمانهم يوفون بما عاهدوا. (٤)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٣٢).

(٢) سورة المائدة الآية (١١٩).

(٣) سورة التوبة الآية (١١٩).

(٤) عمدة القاري (١٥٣/٢٢).

قال النووي: فيه حث على تحري الصدق والاعتناء به ، فإنه إذا اعتنى به أكثر منه فعرف به ، وتحذير من الكذب والتساهل فيه ، فإنه إذا تساهل فيه أكثر منه وعرف به .

وقال الله تعالى: **{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}**^(١).
وقال تعالى: **{لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ}**^(٢).

أي: بسبب صدقهم، في أقوالهم، وأحوالهم، ومعاملتهم مع الله، واستواء ظاهرهم وباطنهم، قال الله تعالى: **{ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا }** الآية.

أي: قدرنا ما قدرنا، من هذه الفتن والمحن، والزلازل، ليتبين الصادق من الكاذب، فيجزى الصادقين بصدقهم **{وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ}** الذين تغيرت قلوبهم وأعمالهم، عند حلول الفتن، ولم يفوا بما عاهدوا الله عليه.

{إِنْ شَاءَ} تعديهم، بأن لم يشأ هدايتهم، بل علم أنهم لا خير فيهم، فلم يوفقهم.

وقال تعالى: **{وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ}** إلى قوله تعالى **{أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}**^(١).

(١) سورة الأحزاب الآية (٢٣).

(٢) سورة الأحزاب الآية (٢٤).



وقال تعالى { وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ، لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ، لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ } (٢) .

قال الشيخ السعدي رحمه الله : والصادقون هم الذين استقامت أعمالهم ، وأقوالهم ، ونياتهم على الصراط المستقيم ، والهدى القويم ، فيوم القيامة يجدون ثمرة ذلك الصدق ، إذا أحلهم الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، ولهذا قال : { لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } ، والكاذبون بضدهم ، سيجدون ضرر كذبهم وافترائهم ، وثمره أعمالهم الفاسدة. (٣)

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : "عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر وهما في الجنة وإياكم والكذب فإنه يهدي إلى الفجور وهما في النار" (٤).

وعن ابن مسعود t ، عن النبي ﷺ قال : "عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى

(١) سورة الأحزاب (٣٥) .

(٢) سورة الزمر الآية (٣٣-٣٥) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن للشيخ السعدي رحمه الله تعالى .

(٤) رواه الطبراني بإسناد حسن ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٩٣) : "رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن" ، صحيح الجامع (٤٠٧١) ، المشكاة (٢٨٢٤) والطحاوية (٩٨) .



يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً^(١).

قال بن بطال: المراد أنه يتكرر منه الصدق حتى يستحق اسم المبالغة في الصدق.^(٢)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: "أربع إذا كنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة ، وصدق حديث، وحسن خليفة، وعفة في طعمة"^(٣).

وتقدم حديث أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً وبيت في أعلى الجنة لمن حسُن خلقه"^(٤).

وعن عبادة بن الصامت **t**، أن النبي ﷺ قال: "اضمنوا لي ستاً من أنفسكم، أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم،

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٩٤)، ومسلم في كتاب البر والصلوة برقم (٢٦٠٧).

(٢) فتح الباري (٥٠٨/١٠).

(٣) رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي بإسناد حسنة، صحيح الترغيب (٢٩٢٩).

(٤) سبق تخرجه.



وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، و غصوا أبصاركم ، وكُفُوا
أيديكم" (١).

وعن أبي بكر الصديق **t** قال: قال رسول الله **e** : "عليكم
بالصدق فإنه مع البر ، وهما في الجنة وإياكم والكذب، فإنه مع
الفجور وهما في النار" (٢).

والصدق عاقبته خير وإن توقع المتكلم شراً وفيه النجاة والصلاح، قال
الله تعالى: [فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ] (٣).

وفي قصة توبة كعب بن مالك، يقول كعب بعد أن نزلت توبة الله على
الثلاثة الذين خلفوا: "يا رسول الله ! إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق، وإن
من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت".

ويقول **t** كذلك: "فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط، بعد أن
هداني للإسلام، أعظم في نفسي من صدق رسول الله **e** ، أن لا أكون
كذبتة، فأهلك كما هلك الذين كذبوا..." (٤).

(١) رواه أحمد وابن أبي الدنيا، وابن حبان في "صحيحه" والحاكم والبيهقي، كلهم من رواية
المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه، وقال الحاكم "صحيح الإسناد" ، وقال الألباني: صحيح
لغيره" الترغيب (٢٩٢٥).

(٢) رواه ابن حبان في "صحيحه" ، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٩٣٣).

(٣) سورة محمد آية (٢١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي برقم (٤٤١٨).

وروى ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد أنه قيل له: كيف تحصلت من سيف المعتصم وسوط الواثق؟ فقال: لو وضع الصدق على جرح لبرأ.

عن يزيد بن خمير قال: سمعت سليم بن عامر يحدث عن أوسط بن إسماعيل بن أوسط، سمع ابا بكر الصديق **t**، بعد ما قبض رسول الله **e** بسنة فقال: قام رسول الله **e** عام أو مقامي هذا، ثم بكى أبو بكر ثم قال: عليكم بالصدق، فإنه مع البر، وهما في الجنة، وإياكم والذكب، فإنه مع الفجور، وهما في النار".^(١)

وعن عبد الله **t** قال: قال رسول الله **e**: "إن الصدق يهدي الى البر، وإن البر يهدي الى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صدقاً".^(٢)

وعن عمرو بن مرة قال: سمعت مرة الهمداني قال: كان عبد الله **t** يقول: عليكم الصدق، فإنه يهدي الى الجنة، وما يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، ويثبت البر في قلبه، فلا يكون للفجور موضع إبرة يستقر فيها.^(٣)

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٤)، وابن ماجه (٣٨٤٩) وأحمد (٣/١)، ٥، ٧) والحميدي (٧) وأبو يعلى (١٢١) وابن حبان (١٠٦) والخرائطي في المكارم (٣٠٧) والطحاوي في المشكل (١٨٩/١-١٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٧/١٠-فتح)، ومسلم (٢٦٠٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٤٣).



وعن عمارة بن أبي حفصة، سمع أبا مجلز يقول: قال رجل لقومه:
عليكم بالصدق فإنه نجاة. (١)

ffffff

تكرير الخطاب

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ). (٢)

قال الله تعالى: (قَتَلَ الْحَرَّاصُونَ). (٣)

الحراصون: الكذابون.

وقال الله تعالى: [مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ]. (٤)

وقال سبحانه: [إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ]. (٥)

وقال تعالى: [لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ]. (٦)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٥٠).

(٢) سورة غافر آية (٢٨).

(٣) سورة الذاريات آية (١٠).

(٤) سورة ق آية (١٨).

(٥) سورة النحل آية (١٠٥).

(٦) سورة البقرة آية (١٠)..



وقال تعالى: [وَيُنَالُ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ].^(١)

وقال النبي ﷺ: "إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً".^(٢)

قوله: إن الكذب يهدي إلى الفجور ، أصل الفجر الشق ، فالفجور شق ستر الديانة ، ويطلق على الميل إلى الفساد ، وعلى الانبعاث في المعاصي ، وهو اسم جامع للشر .^(٣)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان".^(٤)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ، وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا وعد أخلف ، وإذا حدث كذب ، وإذا خاصم فجر ، وإذا عاهد غدر".^(٥)

(١) سورة الجاثية آية (٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب "الأدب" برقم (٦٠٩٤)، ومسلم في كتاب "البر" برقم (٢٦٠٦ و ٢٦٠٧).

(٣) فتح الباري (١٠/٥٠٨).

(٤) رواه البخاري في كتاب "الإيمان" برقم (٢٣)، ومسلم في كتاب "الإيمان" برقم (٥٩).

(٥) أخرجه البخاري (١/٨٩، ٦/٢٧٩)، ومسلم (٥٨/١٠٦).



وعن عمر بن مرة قال: سمعت مرة الهمداني قال: كان عبد الله **t** يقول: إياكم والكذب فإنه يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا ويثبت الفجور في قلبه فلا يكون للبر موضع إبرة يستقر فيها. ^(١)

وعن مصعب بن سعد عن أبيه **t** قال: قال رسول الله **e**: "على كل خلة يُطبع أو يطوي عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب". ^(٢)

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**:

"ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: الشيخ الزاني، والإمام الكذاب، والعائل المزهو". ^(٣)

وعن قيس بن أبي حازم سمع أبا بكر الصديق **t** يقول: أيها الناس إياكم والكذب فإنه بجانب الإيمان. ^(٤)

وعن عبد الله **t** أنه كان يقول في خطبته: شر الروايا روايا الكذب وأعظم الخطايا اللسان الكذوب. ^(١)

(١) سبق تخرجه.

(٢) أخرجه البزار (ج ١/ رقم ١٠٢) وأبو يعلى (ج ٢/ رقم ٧١١) وابن عدي في الكامل (٤٤/١)، والبيهقي (١٩٧/١٠)، وابن الجوزي في الواهيات (٧٠٦/٢).

(٣) أخرجه النسائي (٨٦/٥) وأحمد (٤٣٣/٢)، وأخرجه مسلم (١٧٢/١٠٧) من وجه آخر عن أبي هريرة صحيح الجامع رقم (٣٠٦٩).

(٤) أخرجه وكيع (٣٩٩) وعنه هناد (١٣٦٨) كلاهما في الزهد وأحمد (٥/١) وابن عدي (٤٣/١) والبيهقي (١٩٦/١٠-١٩٧).



وعن الحسن **t** قال: يعدّ من النفاق اختلاف القول والعمل واختلاف السرّ والعلانية والمدخل والمخرج وأصل النفاق والذي بُني عليه النفاق: الكذب. (٢)

وعن أنس بن مالك **t** قال: قال عمر بن عبد العزيز **t**: ما كذبت كذبة منذ شددت عليّ إزاري. (٣)

وعن أبي هريرة **t** قال: كان عمر بن الخطاب **t** يقول في خطبته: ليس فيما دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك. (٤)
وعن إبراهيم رحمه الله قال: كانوا يقولون: إن الكذب يفطر الصائم. (٥)

وعن أنس بن مالك **t** قال: قال رسول الله **e**: "إذا حدثتم فلا تكذبوا وإذا أوتمتم فلا تخونوا". (٦)

وعن ابن عون قال: اعتذر رجل عند إبراهيم فقال: قد عذرناك غير معتذر إن الاعتذار يخالطه الكذب. (٧)

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل (٥٥/١-٥٦٩) وأبو نعيم في الحلية (١٣٨/١-١٣٩) وعبد الرزاق (١٥٩/١١-١٦٠).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٨٠).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٨٣).

(٤) أخرجه البيهقي (٢١٥/٣) وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٨٨).

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٢٧/٤).

(٦) سبق تخريجه.

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٦٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢٢٤/٤).



وعن شقيق بن سلمة قال: قال أخي عبد الرحمن بن سلمة، ما كذبت منذ أسلمت إلا أن ليدعوني الى طعامه فأقول: ما أشتهيه فعسى أن يكتب. (١)

وعن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: كل حلّة يرحى تركها يوماً ما إلا صاحب الكذب. (٢)

وعن عون بن عبد الله قال: كساني أبي حلّة فخرجت فيها فقال لي أصحابي: كساك هذه الأمير؟ فأحبيت أن يروا أن الأمير كسانيها، فقلت: جزى الله الأمير خيراً كسا الله الأمير من كسوة الجنة فذكرت ذلك لأبي فقال: يا بني لا تكذب ولا تشبه بالكذب. (٣)

وعن الشعبي قال: من كذب فهو منافق. (٤)

وعن مسروق رحمه الله قال: ليس شيء أعظم عند الله من الكذب. (٥)

وأخطر من هذا كله ، وأشنعه الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن تعمدته يستحق النار ، كما أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٢١).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٢٨).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٣٦).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٤٠).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٥٠).



فمن أبي قتادة قال ، قال **e** : "إياكم وكثرة الحديث عني فمن قال علي فليقل حقاً أو صدقاً، ومن تقول علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار". (١)

قال المناوي : كان أكابر الصحب - أي الصحابة - يتحرون عدم التحديث ، قال علي **t** : لأن آخر من السماء أحب إليّ من أن أحدث عن رسول الله **e** بما لم أسمعه . اهـ . (٢)

وعن يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة قال : سمعت النبي **e** يقول : " من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار". (٣)

وفي رواية لمسلم عن أنس بن مالك **t** أنه قال : إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً ، أن رسول الله **r** قال : "من تعد عليّ كذباً فليتبوأ مقعده من النار". (٤)

وقد حذر النبي **e** من هؤلاء الذين يحدثون ويكذبون عليه **e** .
فمن أبي هريرة **y** عن رسول الله **y** أنه قال : "سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم". (٥)

(١) صحيح الجامع حديث رقم (٢٦٨٤) ، "السلسلة الصحيحة" رقم (١٧٥٣) .

(٢) فيض القدير .

(٣) أخرجه البخاري الإمام في صحيحه (٥٢/١) برقم (١٠٩) .

(٤) صحيح مسلم برقم (٢) .

(٥) أخرجه مسلم في مقدمته عن أبي هريرة **e** .



قال الطيبي : ففيه إشارة إلى أن الحديث ينبغي أن لا يتلقى إلا عن ثقة عرف بالحفظ والضبط وشهر بالصدق والأمانة عن مثله حتى ينتهي الخبر إلى الصحابي ، وهذا علم من أعلام نبوته ومعجزته من معجزاته فقد يقع في كل عصر من الكذابين كثير ووقع ذلك لكثير من جهلة المتدينة المتصوفة .^(١)

وعن مسلم بن يسار أنه سمع أبا هريرة **y** يقول : قال رسول الله **e** : "يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنوكم" .^(٢)

وعن طاوس قال : جاء هذا إلى بن عباس - يعني بشير بن كعب - فجعل يحدثه ، فقال له بن عباس : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له ثم حدثه ، فقال له : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له ، فقال له : ما أدري أعرفت حديثي كله وأنكرت هذا ، أم أنكرت حديثي كله وعرفت هذا ، فقال له بن عباس : إنا كنا نحدث عن رسول الله **e** إذ لم يكن يكذب عليه فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه .^(٣)

وعن مجاهد قال : جاء بشير العدوي إلى بن عباس فجعل يحدث ، ويقول : قال رسول الله **e** ، قال رسول الله **e** ، فجعل بن عباس لا يأذن لحديثه ، ينظر إليه ، فقال : يا بن عباس ما لي لا أراك تسمع لحديثي أحدثك عن

(١) فيض القدير .

(٢) صحيح مسلم (١٢/١) ، حديث رقم (٧) ، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها .

(٣) أخرجه مسلم في المقدمة (١٢/١) .



رسول الله e ولا تسمع ، فقال بن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله e ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بأذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم ينفذ من الناس إلا ما نعرف .^(١)

وقال عبد الله ابن مبارك : "في صحيح الحديث شغل عن سقيمه" ، ومن هذه الأحاديث الضعيفة التي ذكرناها للتنبيه على وهائها وضعفها ، كي لا يُنسب للنبي e شيء لم يُثبِت ثبوته عنه e ؛ وقد قال e : "اتقوا الحديث عني فإن كذباً عليّ ليس ككذبٍ على أحد" .^(٢)

وعن المغيرة بن شعبة t عن النبي e قال : "من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين" .^(٣)

وعن سمرة بن جندب عن النبي e قال : "من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين" .^(٤)

ffffff

النهي عن الخطب في الروايات الواردة

-
- (١) صحيح مسلم (١٢/١) ، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها .
- (٢) أخرجه البخاري برقم (١٢٢٩) ، ومسلم برقم (٤) .
- (٣) أخرجه مسلم في المقدمة (٩/١) ، والترمذي (٢٦٦٤) ، وابن ماجه (٤١) ، وأحمد (٢٥٢/٤) ، والطيالسي (٦٩٠) ، والبعوي في شرح السنة (٢٦٦/١) ، والخطيب في الجامع (٢٨٤) ، والطحاوي في المشكل (١٧٥/١) وغيرهم .
- (٤) أخرجه مسلم في المقدمة ابن ماجه (٣٩) وأحمد (١٤/٥) ، (٢٠) والطيالسي (٨٩٥) ، والطحاوي في المشكل (١٧٤/١) ، وابن عدي (٢٩/١) .



وفي ذلك يقول النبي ٣: "من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين يوم القيامة ولن يفعل".^(١)

قوله: كلف على صيغة المجهول أي كلف يوم القيامة ، أي يعذب بذلك، وذلك التكليف نوع من العذاب .

وقوله: ولن يفعل، أي ولن يقدر على ذلك .^(٢)

وقال ٣: "إن أفرى الفرى أن يرى الرجل عينيه مالم تريا".^(٣)

معناه أن يقول رأيت في منامي كيت وكيت و لم يكن رأى شيئاً.^(٤)

fffff

مقربة المناقب يكذب

أخرج البخاري من حديث سمرة بن جندب بطوله في منام النبي ٣ وفيه:
"أما الرجل الذي رأته يشرشر شذقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ،
وعينه إلى قفاه ، فإنه الرجل يغدو من يغدو من بيته فيكذب الكذبة
تبلغ الآفاق".^(٥)

(١) رواه البخاري في كتاب "التعبير" برقم (٧٠٤٢).

(٢) عمدة القاري (١٦٧/٢٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب "المناقب" برقم (٣٥٠٩ - مع فتح الباري).

(٤) الكبائر للذهبي (١٢٥/١).

(٥) سبق تخرجه.



وقال **٣**: "ثلاثة لا يكلمهم الله... الحديث وفيه "ملك كذاب".^(١)

وعنه **٣**: "يطيع المؤمن على كل شيء ليس الخيانة والكذب".^(٢)

وقال **٣**: "كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع".^(٣)

وعن أبي رزمة عن ابيه قال: سمعت ابن المبارك يقول: أول عقوبة

الكاذب من كذبه أنه يردّ عليه صدقته.^(٤)

وعن الشعبي قال: ما أدري أيهما أبعد غوراً في النار الكذب أو البخل.^(٥)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أبغض الرجال الى الرسول

e الألد الخصم.^(٦)

وعن أنس بن مالك **t** قال: قال رسول الله **e**: "لما عُرج بي

مررت بقومٍ لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت:

(١) سبق تخرجه.

(٢) سبق تخرجه.

(٣) رواه مسلم في "المقدمة" (١٠/١).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٤٦).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٣٩).

(٦) سبق تخرجه.



من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم". (١)

وعن عبد العزيز قال: سمعت مالك بن دينار رحمه الله يقول: قرأت في بعض الكتب: ما من خطيب يخطب إلا عرفت خطبته على عمله ، فإن كان صادقاً صدق ، وإن كان كاذباً قرضت شفتاه بمقراضين من نار كلما قرضتا نبتتا. (٢)

ffffff

تكملة الخطاب بقصص المنزلة

يجب على المسلم أن لا يتكلم إلا بحق وصدق، حتى لو كان مازحاً، وقد كان النبي **e** يمازح أصحابه ولا يقول إلا حقاً، فعن أنس بن مالك **t**، أن النبي **e** قال له: "يا ذا الأذنين". (٣)
قال أبو أسامة يعني يمازحه.

وعن أنس أيضاً **t** قال: إن كان رسول الله **e** ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: "يا ابا عمير! ما فعل النغير". (٤)
النغير: طائر صغير.

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخره ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٩٨).

(٣) رواه البخاري في (كتاب الأدب).

(٤) رواه مسلم في كتاب الأدب بدون كلمة "يا" برقم (٢١٥٠)، والترمذي وغيرهما.

وعن أنس بن مالك **t** أن رجلاً استحمل رسول الله **e** فقال:
 "إني حاملك على ولد ناقه!" فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة.
 فقال **e**: وهل تلد الإبل إلا النوق".^(١)

وعنه **t** أيضاً: أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً وكان
 يهدي إلى النبي **e** هدية من البادية فيجهزه النبي إذا أراد أن يخرج
 فقال النبي **e**: "إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه" وكان يحبه وكان رجلاً
 دميماً، فأتاه النبي **e** يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضه من خلفه، وهو لا
 يبصره، فقال: من هذا؟ أرسلني فالتفت فعرف النبي **e** فجعل لا يألوا
 ما ألصق ظهره بصدر النبي **e** حين عرفه فجعل النبي **e** يقول: "من
 يشتري هذا العبد؟" فقال: يا رسول الله! إذا والله تجدني كاسداً. فقال
 النبي **e**: "لكن عند الله لست بكاسد" أو قال: "أنت عند الله
 غال".^(٢)

البادي: المقيم بالبادية، وحاضروه: أي حاضروا المدينة له.

دميماً: أي قبيح الصورة.

يألوا: لا يقصر.

(١) أخرجه الترمذي، وأبو داود وغيرهما، "مختصر الشمائل" برقم (٢٠٣).

(٢) رواه الترمذي في "الشمائل"، والبعوي في "شرح السنة"، واحمد وغيرهم وهو من "مختصر
 الشمائل" برقم (٢٠٤).



وعن الحسن رحمه الله و رضي عنه قال: أتت عجوز إلى النبي
 e فقالت: يا رسول الله! ادعُ الله أن يدخلني الجنة فقال: يا أم
 فلان! إن الجنة لا تدخلها عجوز" قال: فولّت تبكي، فقال:
 "أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، وإن الله تعالى يقول: [إِنَّا
 أَنشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا، غُرْبًا أَتْرَابًا] (١)". (٢)

الأبكار: هن العذارى.

غُرْبًا: أي متحبات إلى أزواجهن بحسن التبعل.

أترابًا: أي مستويات من سنّ واحدة.

فالمزاح لا بأس به، ولكن على المرء أن لا يكثر منه، ولا يكثر الضحك
 فإن كثرة الضحك تميم القلب.

وقال عليه الصلاة والسلام: "لا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك
 تميم القلب". (٣)

وعن جابر t أنه يصف النبي e فيقول: "كان طويل الصمت، قليل
 الضحك". (٤)

(١) سورة الواقعة آية (٣٥، ٣٦، ٣٧).

(٢) حسن لغيره لشاهد له خرّجه شيخنا في "غاية المرام" برقم (٣٧٥).

(٣) ابن ماجه، وغيره، وهو في "الصحيحه" برقم (٥٠٦).

(٤) سبق تخرجه.



وعن معاوية بن بهز قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له".^(١)

والكذب في البيع والشراء كالذي يخفي عن الناس عيوب سلعته أو يتعمد الحلف ويجعل الحلف والأيمان أداة في ترويح بضاعته وفي ذلك يقول النبي ﷺ: "اليمين الكاذبة منفقة للسلعة، ممحقة للكسب".^(٢)

والكذب لإفساد ذات البين:

قال الله تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ).^(٣)

وقال النبي ﷺ: "من خيب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا".^(٤)

إلى غير ذلك من أنواع الكذب أعادنا الله وإياكم منه.

ffffff

الإصر بلفظ السر والحرمة إفسادك

عن جابر بن عبد الله **t** عن النبي **e** قال: "إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت، فهي أمانة"^(١)

(١) أخرجه أبو داود في الأدب برقم (٤٩٩٠)، وحسنه الألباني، صحيح أبي داود رقم (٤١٧٥).

(٢) متفق عليه.

(٣) سورة محمد آية (٢٢).

(٤) أخرجه أبو داود، وصححه الألباني.



وقال عمرو بن العاص **t**: ما وضعت سري عند أحدٍ أخشاه علي فلمته، إنما كنت أضيق به، حيث استودعته إياه. (٢)

فيجب على المسلم أن يحفظ السر ولا يفشيه وأن يفى بالعهد، حيث قال الله تعالى: **[وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا]**. (٣)

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن عمر **t** حين تأيمت بنته حفصة قال: لقيت عثمان بن عفان **t** فعرضت عليه حفصة فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر؟ قال: سأنظر في أمري. فلبث ليالي ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا. فلقيت ابا بكر الصديق **t** فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليّ شيئاً فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها النبي **e** فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر **t** فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ فقلت: نعم. قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٨٦٨) والترمذي (١٩٥٩) والطحاوي في المشكل (٣٣٥/٤-٣٣٦). وأحمد (٣٢٤/٣ و ٣٥٢، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٩٤) والطيالسي (١٧٦١)، وصححه الألباني في المشكاة رقم (٥٠٦١)، والصحيحة (١٠٩٠).

(٢) أخرجه ابن حبان في الروضة (١٨٨) وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٠٦).

(٣) سورة الإسراء آية (٣٤).



أني كنت علمت أن النبي e ذكرها فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله e ولو تركها النبي e لقبيلتها. (١)

تأيمت: صارت بلا زوج. الوجد: الغضب.

وعن أنس t قال: أتى عليّ رسول الله e وأنا ألعب مع الغلمان، فسلمّ علينا، فبعثني في حاجته، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك. فقلت: بعثني رسول الله e لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تخبرني بسر رسول الله e أحداً. قال أنس: والله لو حدّثت به أحد لحدّثك به يا ثابت". (٢)

عن أبي هريرة t، أن رسول الله e قال: آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوّمن خان". (٣)

وعن جابر t قال: قال رسول الله e: "إذا حدّث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة". (٤)

وعن أبي هريرة t قال: سمعت رسول الله e يقول: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن المجاهرة، أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم وهو في "الصحيحة" برقم (١٠٩٠).



يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان! عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه". (١)

معافى: أي قد عافهم الله عز وجل.

المجاهرون: هم الذين يجاهرون بمعصية الله عز وجل.

وفي الحديث: ستر الله على المؤمن ، وأجيب بأن ستر الله مستلزم لستر المؤمن على نفسه ، فمن قصد إظهار المعصية والمجاهرة فقد أغضب الله تعالى فلم يستره ، ومن قصد التستر بها حياء من ربه ، ومن الناس من الله عليه بستره إياه. (٢)

ffffff

حرمة نشر الأسرار بين الزوجين

(١) رواه البخاري برقم (٥٧٢١)، باب ستر المؤمن على نفسه ، ومسلم برقم (٢٩٩٠)، باب

النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه .

(٢) عمدة القاري (١٣٨/٢٢) .



عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود فقال: "لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل المرأة تخبر بما فعلت مع زوجها، فأرم القوم"، فقلت: وأي والله يا رسول الله: إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلون،

قال: "فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانه في طريق فغشيها والناس ينظرون".^(١)

وعن أبي سعيد **t** قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يُفضي إلى امرأته أو تفضي إليه، ثم ينشرُ أحدهما سرَّ صاحبه"^(٢).

وفي رواية: "إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة، الرجل يُفضي إلى امرأته وتُفضي إليه، ثم ينشر سرَّها"^(٣).

قال النووي رحمه الله: "في هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه، فأما مجرد ذكر الجماع فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه، لأنه خلاف المروءة. أ.هـ."^(٤)

(١) أخرجه أحمد وغيره، وانظر "آداب الزفاف" (ص ٦٣) الطبعة السابعة.

(٢) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين برقم (٢٨١٣).

(٣) رواه مسلم في كتاب النكاح برقم (١٤٣٧).

(٤) شرح النووي (٨/١٠).



ffffff

النُّورُ من إفساء الفاحشة ومُنْتكِ ستر المسلم

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).^(١)

هذا تأديب لمن سمع شيئاً من الكلام السيء فقام بذهنه شيء منه وتكلم به فلا يكتر منه ولا يشيعه ويذيعه.^(٢)

قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ} أي: الأمور الشنيعة المستقبحة المستعظمة، فيحبون أن تشتهر الفاحشة {فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أي: موجه للقلب والبدن، وذلك لغشه لإخوانه المسلمين، ومحبة الشر لهم، وجراءته على أعراضهم، فإذا كان هذا الوعيد، لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة، واستحلاء ذلك بالقلب، فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره، ونقله؟" وسواء كانت الفاحشة، صادرة أو غير صادرة.

وكل هذا من رحمة الله بعباده المؤمنين، وصيانة أعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم، وأمرهم بما يقتضي المصافاة، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يجب

(١) سورة النور آية (١٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٣٦٧).



لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه. { **وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** } فلذلك علمكم، وبين لكم ما تجهلون. (١)

وعن علي بن أبي طالب **t** قال: القائل الفاحشة، والذي يشيع بها في الإثم سواء. (٢)

وعن شبيل بن عوق قال: كان يقال: "من سمع بفاحشة فأفشأها، فهو فيها كالذي أبدأها". (٣)

وعن ابن عباس **t** عن النبي **ﷺ** قال: "من ستر عورة أخيه، ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم، كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته". (٤)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله **ﷺ** المنبر فنأدى بصوت رفيع فقال: "يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يُفضي الإيمان إلى قلبه! إلا تُؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله".

(١) تفسير عبدالرحمن السعدي .

(٢) صحيح الأدب المفرد برقم (٢٤٧).

(٣) صحيح الأدب المفرد رقم (٢٤٨).

(٤) صحيح الترغيب (٢٣٣٨).



ورواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال فيه: "يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه! لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم".^(١)

وعن أبي برزة الأسلمي **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته".^(٢)

وعن معاوية **t** قال: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: "إنك إن اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم، أو كدت تفسدهم".^(٣)

وعن شريح بن عبيد بن جبير بن نفيير وكثير بن مرة وعمرو ابن الأسود والمقدام بن معد يكرب وأبي أمامة رضي الله عنهم عن النبي **ﷺ** قال: "إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم".^(٤)

ffffff

(١) صحيح الترغيب (٥٨٩/٢).

(٢) صحيح الترغيب (٢٣٤٠).

(٣) صحيح الترغيب (٢٣٤٢).

(٤) صحيح الترغيب (٢٣٤٣).

النُّزْلُ مِنْ طَهْرَةِ الْعَصِيَّةِ

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا. (١)

وقال تعالى: [وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا]. (٢)

وقال تعالى: [لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ]. (٣)

وقال رسول الله ﷺ: "ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية". (٤)

قال ابن الأثير: العصبي الذي يغضب لعصبيته ويحامي عليهم، والتعصيب المدافعة والمحاماة. (٥)

(١) سورة النساء آية (١٣٥).

(٢) سورة المائدة آية (٨).

(٣) سورة المجادلة آية (٢٢).

(٤) رواه أبو داود عن جبير بن مطعم. وضعفه العلامة الألباني في سنن أبي داود برقم (٥١٢١).

(٥) النهاية في غريب الحديث (٤٨٢/٣).



وقال رسول الله صلى عليه وسلم : "ما بال دعوى الجاهلية ؟ دعوها فإنها منتنة". (١)

وقال جابر بن عبد الله : كنا في غزاة قال سفيان يرون أنها غزوة بني المصطلق فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال المهاجري ياللمهاجرين ، وقال الأنصاري يالأنصار ، فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال ما بال دعوى الجاهلية، قالوا رجل من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فإنها منتنة، فسمع ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول ، فقال أوقد فعلوها والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ، وقال غير عمر ، فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله والله لا تنقلب حتى تقرأ أنك الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز ففعل. (٢)

"الكسع" : الضرب على المؤخرة .

(١) الصحيحة حديث رقم (٣١٥٥).

(٢) صحيح البخاري رقم (٤٦٢٢)، وصحيح مسلم برقم (٢٥٨٤)، وصحيح الترمذي حديث رقم (٢٦٤١).



قال ابن تيمية : بين بهذا الحديث أن تعصب الرجل لطائفة مطلقاً فعل أهل الجاهلية محذور مذموم بخلاف منع الظالم وإعانة المظلوم من غير عدوان فإنه حسن بل واجب فلا منافاة بين هذا وبين خبر انصر أخاك إلخ. (١)

ffffff

حرمة أذية المسلمين وشتيمتهم

لا يجوز أذية المسلم بكل حال ، فقد جاءت الشريعة الغراء بتحريم ذلك ، والنهي عنه .

قال الله سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثماً مُّبِيناً). (٢)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه بنقيض ما أخبر الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم هؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبداً فهم في الحقيقة منكسو القلوب ويذمون الممدوحين ويمدحون المذمومين. أ.هـ. (٣)

(١) أنظر اقتضاء الصراط المستقيم (٧٣/١)، وفيض القدير (٣٨٦/٥).

(٢) سورة الأحزاب آية (١٥٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٥١٧/٣).



وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ].^(١)

اللمز: الاغتياب. التنابز: التلقيب.

وعن أبي هريرة **t**، أن النبي **e** قال: "كل المسلم على المسلم حرام: عرضه وماله ودمه، التقوى ها هنا بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم".^(٢)

وفي رواية: "كل المسلم على المسلم حرام، دمه حرام وماله وعرضه".^(٣)

عن أبي هريرة **t**، أن رسول الله **ﷺ** قال: "المستبان ما قالوا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم".^(٤)

(١) سورة الحجرات: (الآية ١١).

(٢) أخرجه مسلم في "البر والصلة" (٢٥٦٤)، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، وأخرجه أحمد "المسند" (٤٩١/٣) و (٣٦/٢٢) والترمذي "أبواب البر والصلة" (١٩٢٧) وأبو داود "الأدب" (٤٨٨٢) وابن ماجه كتاب "الفتن" (٣٩٣٣) والطبراني "الكبير" (١٨٣/٢٢) وابن أبي الدنيا "الصمت" رقم (١٦٢) والقضاعي "مسند الشهاب" (٣٦/١) رقم (١٢١) مختصراً ومطولاً عن أبي هريرة **t**.

(٣) رواه مسلم برقم (٢٥٦٤).

(٤) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٨٧).

وعن عياض بن حمار **t** قال: قلت: يا نبي الله! الرجل يشتمني وهو دوني، أعليّ من بأس أن أنتصر منه؟ قال: "المستبان شيطانان يتهاوران، ويتكاذبان".^(١)

وعن عبدالله بن عمرو رفعه قال: "سباب المسلم كالمشرف على الهلكة".^(٢)
وقال **٣**: "إن الله يبغض الفاحش البذيء".^(٣)

وقال **٤**: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم".^(٤)

وعن ابن مسعود **t** قال: قال النبي **٥**: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر".^(٥)

وعن الأعمش عن أبي يحيى مولى جعدة، قال: سمعت أبا هريرة **t** يقول قيل: يا رسول الله! إن فلانة تصلي الليل وتصوم النهار وفي لسانها شيء يؤذي جيرانها سليطة فقال: "لا خير فيها هي في النار".^(٦)

(١) رواه ابن حبان في "صحيحه"، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٧٨١).

(٢) رواه البزار، صحيح الترغيب (٥٧/٣).

(٣) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٤٦٤) والترمذي "أبواب البر والصلة" (٢٠٠٢) وابن حبان (ص ٤٧٤) رقم (١٩٢٠ - موارد) والبيهقي "السنن الكبرى" (١٩٣/١٠) وقال الترمذي: "حسن صحيح" صحيح الجامع (١٣٤).

(٤) رواه مسلم في كتاب "البر والصلة" رقم (٢٥٦٤).

(٥) رواه البخاري في "الأدب" رقم (٦٠٤٤)، ورواه مسلم في "الإيمان" رقم (٦٤).

(٦) أخرجه أحمد في "المسند"، السلسلة الصحيحة (١٩٠).



وقال ٣: "اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم".^(١)

وعن أبي هريرة **t** عن النبي ٣: "إن أرى الربا استطالة المرء في عرض أخيه المسلم".^(٢)

وفي الحديث: "يا أبا بكر! إن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك".
يعني: فقراء المهاجرين.^(٣)

وعن أبي موسى **t** قال: قلت: يا رسول الله! أي المسلمين أفضل. قال: "من سلم المسلمون من لسانه ويده".^(٤)

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **e**: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".^(٥)

(١) أخرجه أبو داود في "الأدب" (٣٧٥/٤) والترمذي "أبواب الجنائز" (١٠١٩) والبيهقي في "السنن الكبرى" (٧٥/٤) وابن حبان (٣٠٠٩ - مع الاحسان) والطبراني في "الصغير" (١٦٦/١)، والحاكم في "المستدرک" (٣٨٥/١). وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. وضعفه الشيخ الألباني في سنن الترمذي برقم (١٠١٩).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب "الأدب" (٤٨٧٧) وأحمد في "المسند" (١٩٠) وابن أبي شيبة "المصنف" (٥٦١/٦) والروزي في "السنة" (٥٦)، وهناد في "الزهد" (٥٦٤/٢)، والطبراني في "الأوسط" كما في "مجمع الزوائد" (١١٦/٤)، "السلسلة الصحيحة" برقم (١٨٧١ و ١٤٣٣)، "الترغيب والترهيب" (٧/٣).

(٣) رواه مسلم في كتاب "فضائل الصحابة" رقم (٢٥٠٤).

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه البخاري، ومسلم.



وعن عبدالله بن مسعود **t** قال: سألت رسول الله **e** فقلت: يا رسول الله! أي الأعمال أفضل؟ قال: "الصلاة على ميقاتها".

قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: "أن يسلم الناس من لسانك".^(١)

ونظر عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يوماً إلى الكعبة فقال: "ما أعظمك وأعظم حرمتك! والمؤمن أعظم حرمة منك".^(٢)

قال رجل لعمر بن عبد العزيز: اجعل كبير المسلمين عندك أباً ، وصغيرهم ابناً ، وأوسطهم أخاً ، فأبي أولئك تحب أن تسيء إليه .

ومن كلام يحيى بن معاذ الرازي: ليكن حظ المؤمن منك ثلاثة : إن لم تنفعه فلا تضره ، وإن لم تفرحه فلا تغمه ، وإن لم تمدحه فلا تدمه.^(٣)

وجاء الوعيد الشديد لمن عاد أولياء الله سبحانه وتعالى ، بل من الذين يحاربون الله عزوجل .

قال النبي **ﷺ**: "يقول الله تعالى: من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب".^(٤)

(١) رواه الطبراني بإسناد صحيح وصدده في الصحيحين، الإوراء (١١٩٨).

(٢) أخرجه الترمذي وابن حبان وغيرهما وهو في "غاية المرام" برقم (٤٣٥).

(٣) جامع العلوم والحكم (٣٣٦/١).

(٤) رواه البخاري في كتاب "الرقاق" (٦١٣٧).



يعني فقد أعلمته بأبي محارب له حيث كان محاربا لي بمعاداته أوليائي ،
ولهذا جاء في حديث عائشة فقد استحل محاربتني. (١)

وفي حديث أبي أمامة وغيره: "فقد بارزني بالمحاربة". (٢)

ومن حاربه الله أي عامله معاملة المحارب من التجلي عليه بمظاهر
القهر والجلال ، وهذا في الغاية القصوى من التهديد. (٣)

والولي : هو كل مؤمن تقي .

قال الله تعالى : [ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين آمنوا وكانوا يتقون].

قال الشوكاني: الولي في اللغة : القريب، والمراد بأولياء الله خلص

المؤمنين كأنهم قربوا من الله سبحانه بطاعته، واجتناب معصيته. (٤)

وقال المناوي : والولي هو من تولى الله بالطاعة، فتولاه الله بالحفظ،

والنصر ، فالولي هنا القريب من الله باتباع أمره وتجنب نهيهِ ، وإكثار النفل
مع كونه لا يفتر عن ذكره ، ولا يرى بقلبه سواه. (٥)

(١) جامع العلوم والحكم (٣٦٠/١).

(٢) رواه البخاري في كتاب "الرفاق" (٦٥٠٢).

(٣) فيض القدير (٢٤٠/٢).

(٤) فتح القدير (٦٦٠/٢).

(٥) فيض القدير (٢٤٠/٢).



فتضمنت هذه النصوص كلها أن المسلم لا يحل إيصال الأذى إليه بوجه من الوجوه من قول أو فعل بغير حق .

fffff

تكريم الحزن المسلم وأمنه من الكهيات

قال النبي ﷺ: "لعن المؤمن كقتله".^(١)

وعن سمرة بن جندب t قال: قال ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر".^(٢)

وقال عليه الصلاة والسلام: "لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بالنار".^(٣)

وقال ﷺ: "لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة".^(٤)

و عن أبي هريرة t، أن رسول الله ﷺ قال: "لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً".^(٥)

(١) رواه البخاري في "الأدب" برقم (٦٠٤٧) ومسلم في كتاب "الإيمان" (١١٠).

(٢) رواه البخاري في "الأدب" ومسلم في "الإيمان" برقم (٦٤).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب "الأدب" برقم (٤٩٠٦)، والبخاري في "الأدب المفرد" برقم

(٣٢٠)، والترمذي في "أبواب البر والصلة" برقم (١٩٧٦)، وأحمد في "المسند" (١٥/٥)، والحاكم في

"المستدرک" (٤٨/١) كلهم من حديث هشام عن قتادة عن الحسن عن سمرة، وقال الترمذي:

"حديث حسن صحيح" وقال الحاكم: "صحيح" ووافقه الذهبي. وقال الألباني: "حسن لغيره"

الترغيب (٢٧٨٩).

(٤) رواه مسلم في كتاب "البر والصلة" برقم (٢٥٩٨).

(٥) رواه مسلم في كتاب "البر والصلة" برقم (٢٥٩٧).



وقال عليه الصلاة والسلام: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء".^(١)

وعن أبي الدرداء **t** قال: قال **٣**: "إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإذا لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن إن كان أهلاً لذلك وإلا رجعت إلى قائلها".^(٢)

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **٣**: "إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه".

قيل: يا رسول الله! وكيف يلعن الرجل والديه؟

قال: "يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه".^(٣)

وعن أبي جُري جابر بن سليم **t** قال: رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه، لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: رسول الله

(١) أخرجه الترمذي في ابواب "البر والصلة" (١٩٧٧)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٣١٢)، وأحمد في "المسند" (٤٠٥/١ و ٤١٦)، والحاكم في "المستدرک" (١٢/١)، والبيهقي في "الكبير" كما في مجمع الزوائد (٧٢/٨). وصححه العلامة الألباني في سنن الترمذي برقم (١٩٧٧).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب "الأدب" (٤٩٠٥) والطبراني كما في "تحفة الأشراف" (١١٠٠٠)، "السلسلة الصحيحة" (١٢٦٩)، و"صحيح الجامع" (٧٨/٤)، وصحيح الترغيب (٢٧٩٢).

(٣) سبق تخرجه.



٣. قلتُ: عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الميت، قل: السلام عليك".

قال: قلتُ: أنت رسول الله؟ قال: "أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضرٌّ فدعوته، كشف عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته، أنبتها لك، وإذا كنت بارض قفر أو فلاة، فضلت راحلتك، فدعوته، ردها عليك".
قال: قلت: اعهد إليّ، قال: "لا تسبّن أحداً".

قال: فما سببت بعده حراً ولا عبداً، ولا بعيراً ولا شاةً.

قال: "ولا تحقرن شيئاً من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك، إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت فيألي الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك، فلا تعيره بما تعلم فيه، وإنما وبأل ذلك عليه".

وفي رواية: وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك، فلا تعيره بشيء تعلمه فيه، ودعه يكون وباله عليه، وأجره لك، ولا تسبّن شيئاً". قال:
فما سببت بعد ذلك دابة ولا إنساناً. ^(١)

(١) رواه أبو داود واللفظ له، والترمذي وقال: "حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٧٨٢).



(السنة): هي العام المقحط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئاً، سواء أنزل غيث أم لم ينزل.

(المخيلة): بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة من (الاختيال): هو الكبر واستحقار الناس.

هناك حالات يجوز فيها اللعن، كلعن من يؤذي المسلمين في طرقهم، لقوله e: "من أذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم".^(١) والرجل الذي أخرج متاعه في الطريق لأذية جاز له فلعنوه.

ffffff

النبوة من سب النبي

عن المعرور بن سويد قال: رأيت أبا ذر وعليه حلة، وعلي غلامه حلة، - وفي رواية: وعليه ثوب وعلي غلامه حلة -، فقلنا: لو أخذت هذا، وأعطيت هذا غيره كانت حله فسألناه عن ذلك؟ فقال: إني ساببت رجلاً، فشكاني الى النبي e، فقال لي النبي e: "أعيرته بأمه؟" قلت: نعم، ثم قال: "إن إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يديه، فليطعمه مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم".^(٢)

(١) رواه الطبراني في "الكبير" وغيره، وانظر "صحيح الترغيب" برقم (١٤٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان برقم (٢٢)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٣٨).

قوله : "إخوانكم : قال القسطلاني بفتح أوله المعجم والواو ، أي خدمكم أو عبيدكم الذين يتحولون الأمور أي يصلحونها انتهى .

"فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه" : قال النووي الأمر بإطعامهم من طعامه وإلباسهم من لباسه محمول على الاستحباب .

ويجب على السيد نفقة المملوك وكسوته بالمعروف بحسب البلدان والأشخاص ، سواء كان من جنس نفقة السيد ولباسه أو دونه ، أو فوقه حتى لو قتر السيد على نفسه تقتيرا خارجا عن عادة أمثاله إما زهدا أو شحا لا يحل تقتيره على المملوك وإلزامه بموافقته إلا برضاه انتهى .

قلت الأمر كما قال النووي ففي الموطأ ومسلم عن أبي هريرة مرفوعا للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق وهو يقتضي الرد إلى العرف فمن زاد عليه كان متطوعا ، "ولا يكلفه" من العمل "ما يغلبه" أي ما يعجز عنه لصعوبته "فإن كلفه ما يغلبه فليعنه" من الإعانة أي بنفسه أو بغيره .^(١)

قال النووي رحمه الله : وأجمع العلماء على أنه لا يجوز أن يكلفه من العمل ما لا يطيقه ، فإن كان ذلك لزمه إعانته بنفسه أو بغيره قوله "فإن كلفه ما يغلبه فليعنه" ، وفي رواية فليعنه عليه ، وهذه الثانية هي الصواب الموافقة لباقي الروايات ، وقد قيل أن هذا الرجل المسبوب هو بلال المؤذن .^(٢)

(١) تحفة الأحوذى (٦/٦٤)، وانظر شرح النووي (١١/١٣٣).

(٢) شرح النووي (١١/١٣٣-١٣٤).



فلا يجوز لأحد تعيير أحد بشيء من المكروه يعرفه في آبائه وخاصة نفسه ، كما نهي عن الفخر بالآباء، ويلحق بالعبد من في معناه من أجير وخدام وضعيف، وكذا الدواب ينبغي أن يحسن إليها ولا يكلف من العمل ما لا تطيق الدواب عليه، فإن كلفه ذلك لزمه إعانتته بنفسه أو بغيره.

وعدم الترفع على المسلم وإن كان عبدا ونحوه من الضعفة، لأن الله تعالى قال إن أكرمكم عند الله أتقاكم الحجرات (١٣).

وقد تظاهرت الأدلة على الأمر باللطف بالضعفة وخفض الجناح لهم، وعلى النهي عن احتقارهم والترفع عليهم واستحباب الإطعام مما يأكل والإلباس مما يلبس.^(١)

ffffff

النهي عن سب الصابئة أو الديرة

كما أن الشارع نهانا عن سب المسلم ولعنه، فكذلك نهانا عن سب الدابة ، والريح ولعنهما.

(١) أنظر عمدة القاري (٢٠٩/١).



عن عمران بن حصين قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعننها ، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: "خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة".

قال عمران: فكأنني أنظر إليها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد. (١)

"ضجرت": أي: أصابها الضجر من علاج الناقة وصعوبتها.

وعن أبي هريرة t قال: كان رسول الله ﷺ في سفر يسير ، فلعن رجل ناقة، فقال: "أين صاحب الناقة؟" فقال الرجل: أنا، فقال: "أخرها فقد أجب فيها". (٢)

وعن زيد بن خالد الجهني t قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تسبوا الديك، فإنه يوقظ للصلاة". (٣)

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "أن ديكاً صرخ قريباً من رسول الله ﷺ فقال رجل: اللهم العنه. فقال رسول الله ﷺ: "مه! كلا، إنه يدعو إلى الصلاة". (٤)

(١) رواه مسلم في كتاب "البر والصلة" (٢٥٩٥).

(٢) رواه أحمد، وقال الألباني: "حسن صحيح" الترغيب (٢٧٩٦).

(٣) رواه أبو داود، وابن حبان في "صحيحه" إلا أنه قال: "فإنه يدعو للصلاة" ورواه النسائي مسنداً ومرسلاً، وصححه الألباني في الترغيب (٢٧٩٧).

(٤) صحيح الترغيب (٦٣/٣).



وعن أبي برزة الأسلمي **t** قال: بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي **e** وتضايق بهم الجبل، فقالت: حل اللهم ألعنها فقال النبي **e**: "لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة".^(١)
حل: كلمة تقال لزجر الإبل.

و عن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**: "الريح من روح الله، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها وأسألوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها".^(٢)

ffffff

النُّكْرُ عَنْ طَائِفَةِ الْوَجْهَيْنِ وَاللِّسَانَيْنِ

عن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**: "تجدون الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهة، وتجدون أشر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه".^(٣)

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٩٦) .

(٢) أخرجه أبو داود وابن ماجه وغيرهما ، وصححه الألباني في صحيح الكلم الطيب برقم (١٥٣).

(٣) رواه البخاري (١٠/٤٧٤-فتح)، ومسلم برقم (٢٥٢٦).

وروي عن أنس **t**، أن رسول الله **ﷺ** قال: "من كان ذا لسانين، جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار".^(١)

وعن محمد بن زيد: أن ناساً قالوا لجدده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: إنا ندخل على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم؟ فقال: "كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله **ﷺ**".^(٢)

وفي رواية: عن عريب الهمداني قال: قلت لابن عمر رضي الله عنهما: إنا إذا دخلنا على الأمراء زكيناهم بما ليس فيهم فإذا خرجنا دعونا عليهم؟ قال كنا نعد ذلك النفاق.^(٣)

وعن عمار بن ياسر **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "من كان له وجهان في الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار".^(٤)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **ﷺ**: "مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعيرُ إلى هذه مرة وإلى هذه مرة ولا تدري أيهما تتبع".^(٥)

(١) رواه ابن أبي الدنيا في "الصمت" والطبراني و الأصبهاني وغيرهم، وقال الألباني: "صحيح لغيره" الترغيب (٢٩٥٠).

(٢) رواه البخاري.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وفي الصمت برقم (٢٧٨)، وعزاه الحافظ في الفتح (١٧٠/١٣) لبعده الرحمن بن عمر الأصبهاني في كتاب الإيمان.

(٤) رواه أبو داود، وابن حبان في "صحيحه"، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٩٤٩).

(٥) أخرجه مسلم برقم (٢٧٨٤) دون قوله: "لا تدري أيهما تتبع" وغيره.



حرمة قذف المحصنات والنكاح من طاعة

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).^(١)

وقال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً).^(٢)

بين الله تعالى في الآية أن من قذف امرأة محصنة حرة عفيفة عن الزنا والفاحشة إنه ملعون في الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم، وعليه في الدنيا الحد ثمانون جلدة وتسقط شهادته وإن كان عدلا ، وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : اجتنبوا السبع الموبقات، فذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، والقذف أن يقول لامرأة أجنبية حرة عفيفة مسلمة يا زانية أو يا باغية أو يا قحبة أو يقول لزوجها يا زوج القحبة، أو يقول لولدها يا ولد الزانية، أو يا ابن القحبة، أو يقول لبنتها يا بنت الزانية، أو يا بنت القحبة فإن القحبة عبارة عن الزانية فإذا قال ذلك أحد من رجل أو امرأة كمن قال لرجل : يا زاني أو لصبي حر يا علق أو يا منكوح وجب عليه الحد ثمانون جلدة إلا أن يقيم بينة بذلك و البينة كما

(١) سورة النور آية (٢٣).

(٢) سورة النور آية (٤).



قال الله : أربعة شهداء يشهدون على صدقه فيما قذف به تلك المرأة أو ذاك الرجل فإن لم يقم بينة جلد إذا طالبت بذلك التي قذفها أو إذا طالبه بذلك الذي قذفه. (١)

قال الإمام الشافعي رحمه الله: قال الله تعالى: {والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة} الآية: لم أعلم مخالفا في أن ذلك إذا طلبت ذلك المقذوفة الحرة ولم يأت القاذف بأربعة شهداء يخرجونه من الحد ، وهكذا كل ما أوجبه الله تعالى لأحد وجب على الإمام أخذه له إن طلبه أخذه له بكل حال . (٢)

وقال الشيخ السعدي رحمه الله : وهذا دليل على أن القذف من كبائر الذنوب. (٣)

وتقدم حديث النبي ﷺ : "اجتنبوا السبع الموبقات..." فذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات. (٤)

وقال ﷺ : "من قذف مملوكة بالزنا أقيم عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال". (٥)

(١) الكبائر للذهبي (١/٩٢).

(٢) كتاب الأم (٥/٤١٠).

(٣) تفسير السعدي .

(٤) سبق تخريجه.

(٥) رواه البخاري في "الحدود" (٦٨٥٨)، ورواه مسلم في كتاب "الإيمان" برقم (١٦٦٠).



وقال ٣: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".^(١)

وقال عليه الصلاة والسلام لمعاذ: "ثكلتك أمك! وهل يكب الناس على مناخرهم - وفي رواية على وجوههم - يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم".^(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعاد مما بين المشرق والمغرب".^(٣)

وعنه t، عن النبي e: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يُلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم".^(٤)

وعن بلال بن الحارث المزني، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة

(١) رواه البخاري في كتاب "الإيمان" (١٠)، ورواه مسلم في كتاب "الإيمان" برقم (٤٠).

(٢) رواه البخاري في "خلق أفعال العباد" رقم (ص ٥٥)، صحيح الترمذي برقم (٢١١٠).

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) أخرجه البخاري (٦٤٧٨-فتح)، (كتاب الرقاق) (باب حفظ اللسان).



من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه".^(١)

فكان علقمة بن وقاص يقول: كم من كلام قد منعه حديث بلال بن الحارث.^(٢)

وفي الحديث: "ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال، وليس بخارج".^(٣)

ffffff

النبي من التكفير بالكبيرة

قال الله تعالى: (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).^(٤)

وقال تعالى: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا).^(٥)

وقال النبي ﷺ: "من قال لأخيه المسلم: يا كافر! فقد باء بها أحدهما".^(٦)

(١) السلسلة الصحيحة رقم (٨٨٨)، وصحيح ابن ماجه رقم (٣٢٠٥).

(٢) صحيح ابن ماجه رقم (٣٢٠٥).

(٣) أخرجه أحمد، وأبو داود، وغيرهما، وصححه الألباني، أدب الزفاف، والإرواء (٢٣١٨).

(٤) سورة البقرة آية (١٩٠).

(٥) سورة الأحزاب آية (٣٦).

(٦) رواه البخاري في كتاب "الأدب" برقم (٦١٠٣ و ٦١٠٤).



وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه".^(١)

وعن أبي ذر **t** أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه".^(٢)
(حار): أي رجع.

وعن أبي هريرة **t** أن رسول الله ﷺ قال: "من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما".^(٣)

وعن أبي قلابة أن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه ، أخبره أنه بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة وأن رسول الله ﷺ قال: "من حلف على يمين بملء غير الإسلام كاذباً متعمداً فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله ومن ذبح نفسه بشيء عذب به يوم القيامة".^(٤)

وعن أبي سعيد الخدري **t** قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١٠٤)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٦٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٤٥)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٦١).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١٠٣).

(٤) سبق تخرجه.



"ما أكفر رجلًا رجلًا، إلا بآء أحدهما بها، إن كان كافرًا، وإلا كفر بتكفيره".^(١)

وقال رسول الله ﷺ في الخوارج: "يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم".^(٢)

وقال فيهم: "شر قتلى تحت أديم السماء خير قتيل من قتلوه".^(٣)

وعن ابن أبي أوفى ت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الخوارج كلاب النار".^(٤)

وعن سعيد بن جهمان قال: دخلت على ابن أبي أوفى وهو مكفوف فقال: من أنت! قلت سعيد بن جهمان قال: ما فعل والدك! قلت: قتله

(١) صحيح الترغيب (٢٧٧٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب "فضائل القرآن" برقم (٥٠٥٧)، ورواه مسلم في كتاب "الزكاة" رقم (١٠٦٦).

(٣) أخرجه الحميدي في "المسند" (٤٠٤/٢) رقم (٩٠٨)، والترمذي "الجامع أبواب تفسير القرآن" (٣٠٠٠)، وابن ماجه في "المقدمة" (١٧٦) والطبراني كما في "مجمع الزوائد" (٢٣٤/٦) والآجري في "الشرعية" (ص ٣٥، ٣٦)، وقال الهيثمي في "المجمع" (٢٣٤/٦): "رجاله ثقات". وحسنه العلامة الألباني في سنن أبي ماجه برقم (١٧٦).

(٤) أخرجه ابن ماجه في "المقدمة" (١٧٣)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٧٦) والخطيب في "تاريخ بغداد" (٣١٩/٦ و ٣٢٠) والآجري في "الشرعية" (ص ٣٧) عن إسحاق الأزرق به. وقال البوصيري في "مصباح الزجاجه" (٨٣/١): "إسناد ابن أبي أوفى رجاله ثقات إلا أنه منقطع الأعمش لم يسمع من ابن أبي أوفى قاله غير واحد". وصححه الشيخ الألباني في سنن ابن ماجه برقم (١٧٣).



الأزارقة فقال: قتل الله الأزارقة ثم قال: حدثنا رسول الله ﷺ: "أنهم كلاب النار قلت: الأزارقة وحدهم؟ قال: الخوارج كلها." (١)

وعن عبدالله بن ابي أوفى وهم يقاتلون الخوارج يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "طوبى لمن قتلهم وقتلوه." (٢)

ffffff

كلمة النميمة والإنذار

قال الله تعالى: (وَلَا تُطْعَمُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ، هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ). (٣)

وقال تعالى: (أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا). (٤)

النميمة: نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم.

وعن حذيفة **t** قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة نمام".

وفي رواية: "قتات". (١)

(١) أخرجه الطيالسي في "المسند" (٨٢٢) وأحمد في "المسند" (٣٨٢/٤) وأحمد بن منيع في "المسند" كما في "مصباح الزجاجة" (٨٤/١) وابن أبي عاصم في "السنة" (٩٠٥) وقال محققه الإمام الألباني: "إسناده حسن رجاله ثقات وفي حشر بن نباته كلام من قبل حفظه".

(٢) أخرجه أحمد في "المسند" (٣٨٢/٢) والآجري في "الشرعة" (ص ٣٥-٣٦) وابن أبي عاصم "السنة" (٤٣٨/٢ - ٤٣٩) رقم (٩٠٦) وإسناده حسن.

(٣) سورة نون (١٠-١١).

(٤) سورة الحجرات آية (١٢).



(القتات) و (النمام) بمعنى واحد.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال: "إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله".^(٢)

وقال النبي ﷺ: "تجدد شرار الناس ذا الوجهين هو الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ وهؤلاء بوجه".^(٣)

وفي لفظ: "تجدد شرار الناس ذا الوجهين".

وعن النبي ﷺ قال: "لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً فإنني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر".^(٤)

(١) رواه البخاري في كتاب "الأدب" برقم (٦٠٥٦)، ورواه مسلم في كتاب "الإيمان" برقم (١٠٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب "الوضوء" برقم (٢١٦) ورواه مسلم في كتاب "الطهارة" برقم (٢٩٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب "الأدب" برقم (٦٠٥٨)، ورواه مسلم في كتاب "البر والصلة" برقم (٢٥٢٦).

(٤) أخرجه أبو داود في "الأدب" برقم (٤٨٦٠) والترمذي في "أبواب المناقب" (٣٨٩٦) و (٣٨٩٧)، والبغوي في "شرح السنة" (٣٥٧١) وأحمد في "المسند" (٣٩٦/١) والبيهقي في "الآداب" (١٤٢) وقال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه". وضعفه الشيخ الألباني في سنن أبي داود برقم (٤٨٦٠).



وعن أبي إسحق قال: سمعت أبا الأحوص يحدث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن محمداً **e** كان يقول: "إلا أنبئكم بالعضة، وهي النميمة، القالة بين الناس، وإن شر الروايا الكذب، وإن الكذب لا يصلح منه جد، ولا هزل، ولا يعد أحدكم صيباً، ولا ينجز له".^(١)

وعن بشير بن عوف رحمه الله قال: كان يقال: من سمع بفاحشةٍ فأفشأها فهو كالذي ابداها.^(٢)

وعن كعب قال: اتقوا النميمة فإن صاحبها لا يستريح من عذاب القبر. وروى منصور عن مجاهد: حمالة الخطب قال: كانت تسمى بالنميمة.^(٣)

وعن أبي الدرداء **t** عن النبي **r** قال: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟" قالوا: بلى. قال: "إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة".

وفي رواية: "هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن أقول تحلق الدين".^(١)

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٠٦)، واحمد (٤٣٧/١)، والبيهقي (٢٤٦/١٠)، والطيالسي (٢٢١١)، الصحيحة رقم (٨٤٦).

(٢) أخرجه وكيع (٤٥٠)، وعنه هناد (١٤٠١) كلاهما في الزهد، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٣٢٥)، وأبو نعيم في الحلية (١٦٠/٤).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وفي كتاب الصمت برقم (٢٦٣)، وابن جرير (٣٣٩/٣٠).



وعن عبدالرحمن بن غنم يبلغ به النبي ٣: "خيار عباد الله الذين إذا رؤوا ذكر الله، وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء العيب".^(٢)

وفي رواية: "المفسدون بين الأحبة".

وفي رواية: "ألا أخبركم بخياركم؟" قالوا: بلى. قال: "الذين إذا رؤوا ذكر الله، أفلا أخبركم بشراركم؟" قالوا: بلى.

قال: "المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون البراء العنت".^(٣)

قال النووي رحمه الله تعالى :

فَحَقِيقَةُ النَّمِيمَةِ إِفْشَاءُ السَّرِّ ، وَهَتْكَ السِّتْرِ عَمَّا يُكْرَهُ كَشْفُهُ ، وَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْكُتَ عَنْ كُلِّ مَا رَأَهُ مِنْ أَحْوَالِ النَّاسِ ، إِلَّا مَا فِي حِكَايَتِهِ فَائِدَةٌ لِمُسْلِمٍ ، أَوْ دَفْعُ مَعْصِيَةٍ وَإِذَا رَأَهُ يُخْفِي مَا لَ نَفْسِهِ فَذَكَرَهُ فَهُوَ نَمِيمَةٌ . قَالَ : وَكُلُّ مَنْ حُمِلَتْ إِلَيْهِ نَمِيمَةٌ ، وَقِيلَ لَهُ : قَالَ فِيكَ فُلَانٌ كَذَا لَزِمَهُ سِتَّةُ أُمُورٍ :

الأول : أن لا يصدقَه لأن التَّمَامَ فَاسِقٌ وَهُوَ مُرَدُّودُ الْخَبَرِ .

(١) رواه أبو داود، وابن حبان في "صحيحه" والترمذي وصححه، وصححه الألباني في الترغيب (٧٥/٣).

(٢) رواه أحمد وقال الألباني: "حسن لغيره" الترغيب (٢٨٢٤).

(٣) التعليق الرغيب (٣/٢٦٠، ٢٩٥)، صحيح الأدب المفرد رقم (٢٤٦).



الثاني : أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبّح فعله .

الثالث : أن يبغضه في الله تعالى فإنه بغيض عند الله تعالى ، والبغض في الله تعالى واجب .

الرابع : أن لا يظنّ بالمنقول عنه السوء لقول الله تعالى : {اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ}. الحجرات (١٢).

الخامس : أن لا يحملك ما حُكي لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك قال الله تعالى : {وَلَا يَجَسَّسُوا}. الحجرات (١٢).

السادس : أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نيمته.

وقد جاء أن رجلاً ذَكَرَ لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلاً بشيء ، فقال عمر : إن شئتَ نظرنا في أمرك ، فإن كنتَ كاذباً فأنتَ من أهل هذه الآية : {إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا}. الحجرات (٦) ، وإن كنتَ صادقاً فأنتَ من أهل هذه الآية : {هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ}. القلم (١١) ، وإن شئتَ عفونا عنك قال : العفو يا أمير المؤمنين لا أعودُ إليه أبداً .

ورفع إنساناً رُفِعَةً إلى الصاحب بن عباد يحثُّه فيها على أخذ مال يتيم ، وكان مالاً كثيراً ، فكتبَ على ظهرها : النميمةُ قبيحةٌ ، وإن كانت صحيحةً ، والميِّتُ رحمه الله ، واليتيمُ جبره الله ، والمالُ ثمره الله ، والساعي لعنه الله . . (١)

ffffff

تكملة الغيبة والبراءت والنزاهة من طائفة

قال الله تعالى: (وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرَهُتُمُوهُ). (١)

عن أبي هريرة **t** أن رسول الله **ﷺ** قال: "الغيبة ذكر أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبتة وإن لم يكن ما تقول فقد بهتته". (٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي **ﷺ**: حسبك من صفة كذا وكذا يعني أنها قصيرة. فقال النبي **ﷺ**: "لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته". - يعني لأفسدته وأنتنته. قالت: وحكيت له إنساناً فقال: "ما أحب أني حكيت إنساناً، وأن لي كذا وكذا". (٣)

وعن البراء بن عازب **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "الربا اثنان وسبعون باباً، أدهاها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه". (٤)

(١) سورة الحجرات آية (١٢).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب "البر والصلة" برقم (٢٥٨٩)، وأبو داود والترمذي والنسائي.

(٣) أخرجه الترمذي وأبو داود والبيهقي، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٨٣٤).

(٤) سبق تخرجه.



وقال رسول الله ﷺ: "لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم." (١)

يخمشون: أي يجرحون.

وعن أبي بكره **t**، أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرامٌ عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت." (٢)

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله ﷺ: "خمس ليس لهن كفارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وبهت مؤمن، والفرار من الزحف، ويمين صابرة يقطع بها مالا بغير حق." (٣)

وقال النبي ﷺ: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم، اتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته." (٤)

(١) أخرجه أبو داود، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٨٣٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم برقم (٦٧) وفي كتاب "الفتن" برقم (٧٠٧٨)، ومسلم في كتاب "القسامة" برقم (١٦٧٩).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه أبو داود وأحمد، وصححه الألباني.



قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول. ولا يدري هؤلاء أن كلمة واحدة يمكن أن تحبط جميع أعمالهم، وتوبق دنياهم وأخراهم.

ينبغي على من حلت إليه نعمة ستة أمور. (١)

الأول: أن لا يصدقه لأن النمام فاسق.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى فإنه بغيض عند الله تعالى، ويجب بغض من أبغضه الله تعالى.

الرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب السوء.

الخامس: أن لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث عن ذلك.

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي عنه فيقول: فلان حكى كذا فيصير نماماً، ويكون آتياً ما نهى عنه هذا آخر كلام أبي حامد الغزالي رحمه الله.

وبعد هذا كله عليه كذلك أن يتثبت إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وأن ينصح إذا تيقن، وأن يستر والله أعلم.

(١) من كتاب الآداب للأخ فؤاد عبد العزيز الشلهوب.



وعن أبي هريرة **t**، أن رسول الله **ﷺ** قال: "كل المسلم على المسلم حرام، دمه وعرضه وماله".^(١)

وعن أنس بن مالك **t** قال: خطبنا رسول الله **ﷺ** فذكر أمر الربا، وعظّم شأنه وقال: "إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزيها الرجل، وإن أدنى الربى عرض الرجل المسلم".^(٢)

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "من أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه".

وفي رواية لأبي داود أنه قال: "إن من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق، ومن الكبائر السُّباب بالسُّبّة".^(٣)

ورواه ابن أبي الدنيا ولفظه: قال رسول الله **ﷺ**: "الربا تسعون حُوباً، وأيسرها كنيكاح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم".^(٤)
(الحوب): بضم الحاء المهملة هو الإثم .

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٦٤)، والترمذي.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البزار وأبو داود، وقال الألباني: "صحيح لغيره" الترغيب (٢٨٣٢).

(٤) صحيح الترغيب (٧٧/٣).



وعن عمرو بن العاص **t**: إنه مر على بغل ميت فقال لبعض أصحابه: لأن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه، خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم".^(١)

وعن عبد الله بن مسعود **t** قال: كنا عند النبي **ﷺ** فقام رجل فوقع فيه رجل من بعده، فقال النبي **ﷺ**: "تخلل!" فقال: ومما أتخلل؟ ما أكلت لحماً! قال: "إنك أكلت لحم أخيك".^(٢)

وعن أبي هريرة **t**، أن رسول الله **ﷺ** قال: "أتدرون من المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فئت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحه عليه، ثم طرح في النار".^(٣)

(١) رواه أبو الشيخ ابن حيان وغيره، وصححه الألباني، الترغيب (٢٨٣٨).

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة والطبراني، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة (٢٦٠٨).

(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٨١)، والترمذي وغيرهما.



وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
"من قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج
مما قال".^(١)

(ردغة الخبال): هي عصارة أهل النار.

وعن حماد عن إبراهيم قال: كان ابن مسعود **t** يقول: الغيبة: أن
تذكر من أحيك ما تعلم فيه وإذا قلت ما ليس فيه فذلك البهتان.^(٢)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: من نصر أخاه المسلم
بالغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة".^(٣)

وعن أبي الدرداء **t** عن النبي ﷺ قال: "من رد عن عرض أخيه، رد
الله عن وجهه النار يوم القيامة".^(٤)

وعن الحسن رحمه الله أنه كان يقول: إياكم والغيبة والذي نفسي بيده،
لهي أسرع في الحسنات من النار في الخطب.^(٥)

ffffff

(١) رواه أبو داود، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٨٤٥).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، وفي كتاب الصمت برقم (٢١١).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً، ورواه بعضهم مرفوعاً، الصحيحة (١٢١٧).

(٤) رواه الترمذي وقال: "حديث حسن"، وقال الألباني: "صحيح لغيره" الترغيب (٢٨٤٨).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، وفي الصمت برقم (٣٠٠).



الكتاب عن المسلمين

عن أبي الدرداء **t**، عن النبي **e** "من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة"^(١).

وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه **t**، عن النبي **e** قال: "من حمى مؤمناً من منافق أراه قال: بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلماً بشيء يريد به شينه حبسه الله عز وجل على جسر حتى يخرج مما قال"^(٢).

شينه: أي عيبه وتنقصه والشين العيب.

وقال رسول الله **e**: "من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار"^(٣).

وقال رسول الله **e**: "من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار"^(٤).

(١) رواه الترمذي وقال (حديث حسن) ورواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ، وصححه العلامة الألباني في غاية المرام (٤٣١)، وصحيح الجامع (٦١٣٨)، وصحيح الترغيب برقم (٢٨٤٨).

(٢) رواه أبو داود، المشكاة (٤٩٨٦).

(٣) رواه البيهقي في السنن، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٣٩).

(٤) رواه الطبراني عن أسماء بنت يزيد، ورواه أحمد بإسناد حسن، وابن أبي الدنيا، وقال الألباني في الترغيب: "صحيح لغيره" (٢٨٤٧).



وقال رسول الله ﷺ " من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة" (١).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "من نصر أخاه المسلم بالغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة" (٢).

وعن جابر وأبي طلحة بن سهل رضي الله عنهما ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما من امرئ يخذل امرءا مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته ، وما من أحد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته" (٣).

قال المناوي : قوله "إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته" أي في موضع يكون فيه أحوج لنصرته وهو يوم القيامة فخذلان المؤمن حرام شديد التحريم دنيويا كان مثل أن يقدر على دفع عدو يريد البطش به فلا يدفعه أو أخرويا كأن يقدر على نصحه من غيه بنحو وعظ فيترك ، "وما من أحد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته" وهو يوم القيامة ومما ورد في الوعيد على ترك

(١) رواه البيهقي في السنن والضياء عن أنس ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٥٠)، وصحيح الترغيب (٢٨٤٨).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً، وقال الألباني رحمه الله: ورواه بعضهم مرفوعاً، انظر الصحيحة برقم (١٢١٧)، وصحيح الترغيب برقم (٢٨٤٩).

(٣) صحيح الجامع رقم (٥٦٩٠).

نصرة المظلوم ما في الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً أدخل رجل قبره فأتاه ملكان فقالا له إنا ضاربوك ضربة، فقال: علام تضرباني؟ فضربوه ضربة فامتلاً القبر نارا فتركاه حتى أفاق وذهب عنه الرعب، فقال: علام تضرباني؟ فقالا: إنك صليت صلاة وأنت على غير طهور، ومررت برجل مظلوم فلم تنصره. (١)

الصاحب المحب يدافع عن إخوانه في أي وقت وفي أي مكان كان، وهذا من واجب الأخوة علينا.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفأرى إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره". (٢)

عن سفیان بن حسین قال: كنت عند إياس بن معاوية وعنده رجل، تخوفت إن قمت من عنده أن يقع في، قال فجلست حتى قام، فلما قلم ذكرته لإياس، قال فجعل ينظر في وجهي فلا يقول لي شيئاً حتى فرغت، فقال لي أغزوت الديلم؟ قلت لا.

(١) قال المناوي: رواه أحمد وأبو داود في الأدب، والضياء المقدسي في المختارة عن جابر بن عبد الله وعن أبي طلحة بن سهل، قال المنذري: اختلف في إسناده وقال الهيثمي: حديث جابر سنده حسن. فيض القدير (٤٧١/٥).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٥٥٢).



قال : فغزوت السند ؟ قلت : لا .

قال : فغزوت الهند ؟ قلت : لا .

قال : فغزوت الروم ؟ قلت : لا .

قال : فسلم منك الديلم والسند والهند والروم وليس يسلم منك أخوك هذا

فلم يعد سفیان إلى ذلك. (١)

ffffff

حرمة الانتقار للمسلم

عن أبي هريرة **t** ، أن رسول الله **ﷺ** قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا التقوى هاهنا" ويشير إلى صدره "بحسب امرئ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله". (٢)

وعن ابن مسعود **t** ، عن النبي **ﷺ** قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" ، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ،

(١) شعب الإيمان (٣١٤/٥) رقم (٦٧٧٣).

(٢) سبق تخرجه.



ونعله حسنا ، فقال: "إن الله تعالى جميل يحب الجمال، الكبير بظر الحق وغمط الناس".^(١)

(بظر الحق): أي دفعه وردة.

و(غمط الناس): هو احتقارهم وازدراؤهم كما جاء مفسراً عند الحاكم.

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "إذا سمعتم الرجل يقول: هلك الناس فهو أهلكهم".^(٢)

وعن جندب بن عبد الله **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان: فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى علي أن لا أعفر له إني قد غفرت له وأحبطت عملك".^(٣)

(يتألى): يحلف، والألئية (بتشديد الياء وكسر اللام): اليمين.

وعن أبي ذر **t**، أن النبي **ﷺ** قال له: "انظر! فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود، إلا أن تفضله بتقوى".^(٤)

وعن أبي هريرة **t**، عن النبي **ﷺ** أنه قال: "إن الله عز وجل أذهب عنكم غيبة الجاهلية وفخرها بالآباء، الناس بنو آدم، وآدم من تراب، مؤمن تقي، وفاجر شقي، لينتهين أقوامٌ يفتخرون برجالٍ إنما هم فحم

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦٢٣).

(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦٢١).

(٤) صحيح الترغيب (٢٩٦٣).



من جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان، التي تدفع النتن بأنفها".^(١)

ffffff

حرمة تمييز المسلم وتوبيخه

من الأشياء التي حافظ عليها الشارع واهتم بها هي مسألة الأحاسيس والمشاعر، فعلى المسلم أن لا يؤذي أحد ولو بكلمة واحدة، ولا يجوز له أن يعيره بما يفعله، ولكن عليه النصح له، والتستر عليه، وأن لا يفضحه، فعن أبي هريرة **t**، عن النبي **e**: "إذا زنت الأمة فتبين زناها، فليجلدها ولا يثرب، ثم إن زنت فليجلدها ولا يثرب، ثم إن زنت الثالثة فليبيعها ولو بحبل من شعر".^(٢)

وعن أبي هريرة **t** قال: أتى النبي **e** برجل قد شرب خمراً فقال: "اضربوه" قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزأك الله قال: "لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان".^(٣)

(١) صحيح الترغيب (٢٩٦٥).

(٢) رواه البخاري في "كتاب البيوع" (باب بيع العبد الزاني) وهذا لفظه، ومسلم في (كتاب الحدود) (باب رجم اليهود وأهل الذمة في الزنا).

(٣) سبق تخرجه.

وعن جابر بن سليم قال: قال رسول الله ﷺ: "اتق الله (عز وجل) ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي وإياك والمخيلة فإن الله (تبارك وتعالى) لا يحب المخيلة وإن امرؤ شتمك وعيّرَكَ بأمر يعلمه فيك فلا تعيره بأمر تعلمه فيه فيكون لك أجرك وعليه إثمه ولا تشتمن أحداً".^(١)

ffffff

الْفَرْقُ مِنَ الظُّلْمِ فِي الْأَنْسَابِ

قال الله تعالى: [وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثماً مُّبِيناً].^(٢)

وقال عليه الصلاة والسلام: "اثنان في الناس هما بهم كُفْر: الطعن في النسب والنياحة على الميت".^(٣)

ffffff

الْفَرْقُ مِنَ الظُّلْمِ بِالْأَنْسَابِ

قال تعالى: [إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ].^(١)

(١) أخرجه أحمد وغيره، وصححه الألباني في: "الصحيححة" برقم (٧٧٠).

(٢) سبق تخريجها.

(٣) رواه: مسلم في "كتاب الجنة" وأبو داود، والترمذي وابن ماجه وغيرهم.



عن عياض بن حمار قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفْخِرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ".^(٢)

وعن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: "لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعَلِ الَّذِي يَدْهَدُهُ الْخِرَاءُ بِأَنْفِهِ، إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عِبِيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَرَهَا بِالْآبَاءِ إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أَوْ فَاخِرٌ شَقِيٌّ النَّاسِ كُلَّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خَلِقٌ مِنَ التُّرَابِ".^(٣)

الجعل: في لسان العرب: حيوان معروف كالخنفساء.

يدهده: أي يُدحرج.

عبية: الكبر، "النهاية".

قال عليه الصلاة والسلام: "إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَزَّى بِعِزِّ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضُوهُ بِهَنْ أَبِيهِ وَلَا تَكْنُوا".^(٤)

(١) الشورى: (٤٢).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٨٥٦) (كتاب الجنة).

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما، وهو في "غاية المرام" برقم (٣١٢).

(٤) أحمد في "مسنده" والبخاري في "الآداب المفرد" وغيرهما، من حديث أبي رضي الله عنه. وهو

في "الصحيحه" برقم (٢٦٩).



"يتعزى: الإلتواء إلى القوم يقال: عزيت الشيء وعزوته وأعزوه إذا أسندته إلى أحد والعزاء والعزوة: اسم لدعوى المستغيث وهو أن يقال يا فلان أو يالأنصار، وياللمهاجرين" (النهاية).

بهن: أي قولوا له: "عضّ أيرأبيك" (النهاية).

ffffff

حُرْمَةُ الْإِطْمَاءِ لِغَيْرِ الْآبِ أَوْ الْإِئْتِمَاءِ إِلَى غَيْرِ مَوْلِيكَ

عن سعد **t** قال: قال رسول الله **e**: "من ادعى إلى غير أبيه، وهو يعلم فالجنة عليه حرام".^(١)

عن أنس **t** قال: قال رسول **e**: "من ادعى إلى غير أبيه أو انتمي إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً".^(٢)

قوله: "من ادعى" بتشديد الدال أي انتسب ورضي أن ينسبه الناس إلى غير أبيه، "وهو يعلم" أي والحال أنه يعلم، "فالجنة عليه حرام" أي إن اعتقد حله أو قبل أن يعذب بقدر ذنبه أو محمول على الزجر عنه لأنه يؤدي إلى فساد عريض.

(١) رواه البخاري برقم (٦٧٦٦).

(٢) رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، وغيرهم.



قال بن بطلال: ليس معنى هذا الحديث أن من اشتهر بالنسبة إلى غير أبيه أن يدخل في الوعيد كالمقداد بن الأسود وإنما المراد به من تحول عن نسبه لأبيه إلى غير أبيه عالما عامدا مختارا وكانوا في الجاهلية لا يستنكرون أن يتبنى الرجل ولد غيره ويصير الولد ينسب إلى الذي تبناه حتى نزل قوله تعالى أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وقوله تعالى وما جعل أدياءكم أبناءكم فنسب كل واحد إلى أبيه الحقيقي وترك الانتساب إلى من تبناه لكن بقي بعده مشهورا بمن تبناه فيذكر به لقصد التعريف لا لقصد النسب الحقيقي كالمقداد بن الأسود وليس الأسود أباه وإنما كان تبناه واسم أبيه الحقيقي عمرو بن ثعلبة كذا في الفتح. (١)

وعن أبي هريرة **t**، عن النبي **e** قال: "لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رَغِبَ عن أبيه فهو كُفْرٌ". (٢)

وعن أبي بكر **t** قال: قال رسول الله **e**: "كُفْرٌ بِاللَّهِ تَبْرُؤٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ". (٣)
قال النووي رحمه الله تعالى: هذا صريح في غلظ تحريم انتماء الإنسان إلى غير أبيه، أو انتماء العتيق إلى ولاء غير مواليه لما فيه من كفر النعمة، وتضييع

(١) أنظر عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٢/١٤).

(٢) رواه البخاري (٦٧٦٨-فتح)، ومسلم (٦٢) (كتاب الإيمان).

(٣) رواه أحمد وابن ماجه والطبراني في "المعجم الصغير" بسند حسن كما في تخريج "كتاب الإيمان" لابن تيمية (ص ٣٤٠).



حقوق الإرث والولاء، والعقل، وغير ذلك مع ما فيه من قطيعة الرحم والعقوق. اهـ. (١)

ffffff

منه المصومات

عن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**: "من جادل في خصومةٍ بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع". (٢)

وعن عبد الكريم أبي أمية قال: ما خصم ورع قط - يعني في الدين. (٣)

عن صالح ابن مسلم قال: قال عامر: لقد تركتني هذه الصّعافقة، وللمسجد أبغض إليّ من كناسة داري - يعني أصحاب القياس. (٤)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله **e**: "إن أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخصم". (٥)

وعن سلم بن قتيبة قال: مر بي بشير بن عبيد الله بن أبي بكر، فقال: ما يجلسك؟ قلت: خصومةٌ بيني وبين ابن عم لي، ادّعى أشياء في داري، قال: فإن لأبيك عندي يداً وإني أريد أن أجزيك بها وإني والله،

(١) شرح النووي على مسلم (١٤٤/٩).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (١٥٣). ضعيف الجامع: (٥٥٥١).

(٣) ذكره الغزالي في الإحياء (١١٦/٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢٠/٤).

(٥) أخرجه البخاري (١٨٠/١٠٦، ١٣/٥)، ومسلم برقم (٢٦٦٨).



ما رأيت من شيء أذهب لدينٍ ولا أنقص لمروءةٍ ولا أضيع للذةٍ ولا أشغل لقلب من خصومة... قال: فقامت لأرجع فقال خصمي: مالك قلت لا أخاصمك. قال: عرفت أنه حقي؟ قلت: لا ولكني لا أكرم نفسي عن هذا وسأبقيك بجانتك... قال: فإني لا أطلبُ منك شيئاً هو لك قال: فمررت بعد بيشير وهو يخاصم، فذكرتُ قوله: قال: لو كان قدر خصومتك عشر مرات فعلته، ولكنه مرغابٌ أكثر من عشرين ألف ألف. (١)

وعن ابن عمرو **t** قال:

قال رسول الله **e**: "أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن؛ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا أئتمن خان وإذا حدّث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر". (٢)

وعن فضيل قال: قال إبراهيم: ما صمت؟ قلت: لا... قال: قط؟ قال قلت: قط؟ قال ابن داود: كذا يعني. (٣)

وعن يحيى بن سعيد قال: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل. (٤)

(١) أخرجه الغزالي في الإحياء (١١٦/٣)، وعزاه الزبيدي في الاتحاف (٤٧١/٧)

(٢) سبق تخرجه.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٢٢/٤).

(٤) أخرجه ابن سعد (٣٧١/٥)، وأخرجه أحمد في الزهد برقم (٣٠٢).



ffffff

فاه المداحين

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة **t** أن رجلاً مدح رجلاً عند النبي **e** فقال النبي **e**: "وبحك قطعت عنق صاحبك" ثم قال: "إن كان لا بدّ أحدكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلاناً ولا أزكي على الله أحداً حسيبه الله إن كان يرى أنه كذلك".^(١)

وعن همام بن الحارث قال: قال المقداد بن الأسود **t**: أمرنا الرسول **e**: إذا رأينا المداحين أن نحثو في وجوههم التراب.^(٢)

وعن خالد بن معدان **t** قال: من مدح إماماً أو أحداً بما ليس فيه على رؤوس الأشهاد بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه.^(٣)

وعن إبراهيم ابن عمر قال: قال وهب بن مُنّبّه رحمه الله: إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك.^(٤)

(١) أخرجه البخاري (٤٧٦/٢٠٢، ١٠/٥) ومسلم (٣٥/٣٠٠-٣٦).

(٢) أخرجه مسلم (٦٩/٣٠٠٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٣٩)، وأبو داود (٤٨٠٤)،

والترمذي (٢٣٩٣) وابن ماجه (٣٧٤٢)، وأحمد (٥/٦)، والطيالسي (١١٥٨، ١١٥٩)،

والبيهقي في الآداب (٥١٢)، والبعوي (١٥٠/١٣) من حديث المقداد.

(٣) أخرجه بن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٩٩).

(٤) أخرجه بن أبي الدنيا في الصمت برقم (٦٠٥).



وعن الأوزاعي قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام: "إن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب".^(١)

وعن مجاهد **t** قال: إن لبني آدم جُلُساء من الملائكة فإذا ذكر الرجل المسلم بخير قالت الملائكة: ولك بمثله وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة: ابن آدم المستور عورته أربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك.^(٢)

وعن عبد الله **t** قال: والذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أفقر إلى طول سجنٍ من لسانٍ.^(٣)

وعن جابر **t** قال: كنا مع النبي **e** فهاجت ريح منتنة فقال رسول الله **e**: "إن ناسا من المنافقين اغتابوا أناسا من المسلمين فلذلك هاجت هذه الرياح".^(٤)

وعن عمران بن الجعد قال: قال ابن مسعود **t**: إنَّ الناس قد أحسنوا القول كلَّهم فمن وافق قولهُ فعِلهُ فذلِك الذي أصاب حظُّهُ ومن خالف قولهُ عمله فإنما يوبخ نفسه.^(٥)

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٦١١).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٦٢٧).



وعن مسروق **t** أنه سئل عن بيتٍ من شعر فكرهه فقبل له؟ فقال:
إني أكره أن يوجد في صحيفتي شعر. (١)

وعن معاوية **t** قال: قال رسول **e**: "إياكم والتمادح فإنه
الذبح". (٢)

ffffff

الهمزة السكرية

قال الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى
أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا
تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ
وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ]. (٣)

قال الله تعالى: [وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ]. (٤)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: حكيت إنساناً قال النبي **e**: "ما
أحبُّ أني حكيتُ إنساناً وأن لي كذا وكذا". (١)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٦٣٢) وابن المبارك في الزهد (٣٧٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه وغيره كما في "الصحيحه" برقم (١٢٨٤).

(٣) سورة الحجرات آية (١١).

(٤) سورة الهمزة آية (١).



وعن عبد الله بن زمعة **t** أنه سمع النبي **e** يخطب فوعظهم في ضحكهم في الضرطة وقال: "علام يضحك أحدكم مما يفعل." (٢)

عن إبراهيم رحمة الله عليه قال: إني أجد نفسي تحدثني بالشيء فما يمنعني أن أتكلم به إلا مخافة أن أبتلي به. (٣)

وفي الحديث: "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم" (٤)

وعن ابن مسعود **t** أن رسول الله **e** قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر" قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسن؟ قال: "إن الله جميل يحب الجمال. والكبر بטר الحق، وغمط الناس." (٥)

ffffff

الثالث على مصافحة المؤمن والمصائب

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٧٥) والترمذي (٢٥٠٣) وأحمد (٢٠٦٥١٣٦/٦) ووكيع (٤٣٦) وهناد (١١٨٩) وابن المبارك (٧٤٢) ثلاثتهم في الزهد والبيهقي (٢٤٧/١٠) وأبو نعيم في أخبار أجهان (٢٧٨/٢) وانظر المشكاة: (٤٨٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥/٨-فتح) والسياق له، ومسلم (٢١٩١/٤).

(٣) أخرجه وكيع (٣١٣) ، وهناد (١١٩٢) كلاهما في الزهد.

(٤) رواه مسلم من حديث أبي هريرة برقم (٢٥٦٤) وغيره.

(٥) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان).



حثنا نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام على مصاحبة الصالحين ،
وذلك لما له من تأثير على صاحبه سلباً أو إيجاباً .

فعن أبي سعيد **t** قال: قال رسول الله **e**: "لا تصاحب إلا مؤمناً،
ولا يأكل طعامك إلا تقي".^(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "الرجل
على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال".^(٢)

من فوائد الحديث :

فيه النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته كالمغتاب، والخائض
في الباطل ، والندب إلي من ينال بمجالسته الخير من ذكر الله ، وتعلم
العلم ، وأفعال البر كلها ، وفي الحديث المرء على دين خليله فلينظر
أحدكم من يخال ، وفيه دليل على إباحة المقاييسات في الدين ، قاله
ابن حبان عند ذكر هذا الحديث ، وفيه جواز ضرب الأمثال ، وفيه
دليل على طهارة المسك.^(٣)

(١) رواه أحمد في "مسنده"، وأبو داود وغيرهما، وهو في "المشكاة" برقم (٥٠١٨).

(٢) رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح وقال الترمذي : حديث حسن ، السلسلة الصحيحة
رقم (٩٢٧)، وصحيح الجامع رقم (٣٥٤٥)، مشكاة المصابيح رقم (٥٠١٩).

(٣) عمدة القاري (٢٢١/١١).



وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى : من أحب رجلا صالحا فإنما يحب الله تبارك وتعالى . (١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى ، وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة ، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد معه ذلك التخشين . (٢)

وقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا أحببنا رجلا في الله علينا أن نخبره بذلك لزيادة الألفة والمحبة .

فعن المقداد ، وأنس بن مالك رضي الله عنهما ،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه" . (٣)

وفي رواية : "إذا أحب أحدكم أخاه في الله فليعلمه فإنه أبقى في الألفة وأثبت في المودة" . (٤)

وفي رواية ثالثة : "إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته في منزله فليخبره أنه يحبه لله" . (٥)

(١) روضة العقلاء لابن حبان (ص ١٠٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٥٤/٢٨).

(٣) صححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٩)، والسلسلة الصحيحة رقم (٤١٧) .

(٤) صححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٠) .

(٥) صححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨١) .



قوله : "فليخبره أنه يجبه" بأن يقول له إني أحبك "الله" أي لا لغيره من إحسان أو غيره فإنه أبقى للألفة وأثبت للمودة وبه يتزايد الحب ويتضاعف وتجتمع الكلمة وينتظم الشمل بين المسلمين وتزول المفاسد والضغائن ، وهذا من محاسن الشريعة ، وجاء في حديث أن المقول له يقول له أحبك الذي أحببتي من أجله. (١)

تنبيه: قال المناوي رحمه الله : ظاهر الحديث لا يتناول النساء ، فإن اللفظ أحد بمعنى واحد ، وإذا أريد المؤنث إنما يقال إحدى لكنه يشمل الإناث على التغليب وهو مجاز معروف مألوف، وإنما خص الرجال لوقوع الخطاب لهم غالباً وحينئذ إذا أحبت المرأة أخرى لله ندب إعلامها. (٢)

وأخبرنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم أن مصاحبة الرجل الصالح ينفعك بكل حال بإذن الله تعالى ولا يؤذيك ، بخلاف رجل السوء فإنه يضرك بكل حال .

عن أبي موسى **t** أن رسول الله **r** قال: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة". (٣)

(١) قاله المناوي رحمه الله تعالى في فيض القدير (٢٤٧/١).

(٢) فيض القدير (٢٤٧/١).

(٣) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (٢١٠١) ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦٢٨).



وعن أنس **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "ومثل الجليس الصالح كمثل المسك، إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير، إن لم يصبك منه سواده أصابك من دخانه".^(١)

الكير، بالكسر: كير الحداد، وهو المبني من الطين.

وقيل: الرِّق الذي ينفخ به النار، والمبني: الكور.^(٢)

ويحذيك: يعطيك.

فينبغي للمسلم أن لا يصاحب إلا المؤمن، إذا نسي ذكره، وإذا أخطأ نصحه وأرشده للصواب، حيث أن الشيطان أبعد عن الاثنين من الواحد، فإذا شد العبد وكان لوحده ولم يهتد إلى الطريق الصحيح المستقيم، غرق في الخطايا ويكون على قلبه الران والعياذ بالله، حيث قال الله تعالى: [كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ].^(٣)

(١) صحيح الترغيب (٣٠٦٥).

(٢) النهاية (٢١٧/٤).

(٣) المطففين: (١٤).



عن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ،
نُكِنَتْ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ، صَقَلَ قَلْبَهُ،
وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا، حَتَّى تَعْلُوَ عَلَى قَلْبِهِ".^(١)

وعن عكرمة قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عليك
ياخوان الصدق فعش في أكنافهم فإنهم زين في الرخاء وعدة في البلاء.^(٢)
وقال مالك بن دينار رحمه الله: كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد
منه في دينك خيراً فانبذ عنك صحبته.^(٣)

ffffff

قَمْنَةُ لَهْوَابِي النَّاسِ

الحوائج: ما يحتاجه الإنسان ليكمل به أموره

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله **e** قال: "المسلم
أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في

(١) رواه أحمد في مسنده، وابن ماجه، والنسائي، وغيرهم، وصححه الألباني في "صحيح سنن الترمذي" برقم (٢٦٥٤)، صحيح الجامع (١٦٧٠).
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (٨٤/١).
(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٤٨/٦).



حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" (١).

(لا يظلمه): يعني لا يظلمه بأي نوع من الظلم.

(ولا يسلمه): أي لا يسلمه لمن يظلمه فهو يدافع عنه ويحميه من

شره.

وعن أبي هريرة **t** ، عن النبي **e** قال: "من نفس عن مؤمن كربة
من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على
معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في
الدنيا والآخرة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه ومن سلك
طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم
في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت
عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن
عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه" (٢).

(نفس): أزال وفرج. (يسر على معسر): بالإبراء أن تصدق عليه أو
بالانظار إلى ميسرة. يلتمس: يطلب. يتدارسونه: يتلونه ويتعلمونه. بطأ:

قصر .

(١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم برقم (٢٤٤٢) ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٨٠).

(٢) سبق تخريجه.



إعانة المحتاج وتفريج عنه الكروب قربة إلى الله وسبب في رحمة الله لعبده يوم القيامة.

وإعانة العبد لأخيه المسلم سبب في عون الله للعبد.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي **e** قال: "من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق أبعد مما بن الخافقين" (١).

ورواه الحاكم إلا أنه قال: "لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجةٍ وأشار بأصبعه أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين" (٢).

وعن أبي موسى **t** ، أن النبي **e** قال: "على كل مسلم صدقة قال: قيل: أرأيت إن لم يجد، قال: يعمل بيديه فينفع ويتصدق قال: أرأيت إن لم يستطع قال: يعين ذا الحاجة الملهوف قال: قيل له أرأيت إن لم يجد قال: يأمر بالمعروف أو الخير ، قال: أرأيت إن لم يفعل قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة" (٣).

(١) رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد، قال في مجمع الزوائد (١٩٢/٨): "رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد"، الصحيحة (٦٠٨).

(٢) رواه الطبراني في (الأوسط)، الصحيحة (٦٠٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٢٢)، ومسلم في الذكر والدعاء برقم (٦٨٦٨).



(ذا الحاجة الملهوف) يطلق على المتعسر وعلى المضطر وعلى المظلوم.

(يعدل بين الإثنين): أي يصلح بينهما بالعدل.

وعن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما قالاً: قال رسول الله ﷺ "من مشى في حاجة أخيه حتى يشتها له أظله الله عز وجل بخمسة وسبعين ألف ملك يصلون عليه ويدعون له إن كان صباحاً حتى يمسي وإن كان مساءً حتى يصبح ولا يرفع قدماً إلا حط الله عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة"

وفي رواية له عن ابن عمر وحده أن النبي ﷺ قال: "من أعان عبداً في حاجته ثبت الله له مقامه يوم تزول الأقدام"^(١).

وعن جابر **t** أن رسول الله ﷺ قال: "من يكن في حاجة أخيه يكن الله في حاجته"^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: "أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجته

(١) أخرجه أبو الشيخ ابن حبان، الصحيحة (٦٠٨).

(٢) صحيح الجامع (٦٤٩٥).



أحب إليّ من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضياً يوم القيامة ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يشتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام وأن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل" (١).

وقال رسول الله e: "دعوا الناس فليصب بعضهم من بعض فإذا استنصح رجلٌ أخاه فلينصح له" (٢).

ffffff

حرمة البُغْتَانِ وَالْإِفْتِرَاءِ

قال الله تعالى: [وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا] (٣)

وعن أبي هريرة t، أن رسول الله e قال: "أتدرون ما الغيبة؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "ذكرك أخاك بما يكره" قيل: أفرأيت إن

(١) رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني في "الكبير" عن ابن عمر، السلسلة الصحيحة (٩٠٦).

(٢) أخرجه أحمد عن أبي عوانة وغيره، السلسلة الصحيحة (١٨٥٥).

(٣) النساء: (١١٢).



كان في أخي ما أقول؟ قال: "إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه فقد بهتته". (١)

بهته: أي افتريت عليه الكذب فهي هنا أشد من الغيبة لأنها تزيد على ذكر ما يكرهه من خلفه بالافتراء عليه، وهذا حرام، ويكون وبالاً على صاحبه يوم القيامة والعياد بالله.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من حالت شفاعته دون حدّ من حدود الله، فقد ضادّ الله في أمره ومن مات وعليه دين فليس ثمّ دينار ولا درهم، ولكنها الحسنات والسيئات ومن خصم في باطل وهو يعلم، لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، حُبس في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج مما قال". (٢)

و قال رسول الله ﷺ: "من رمى مسلماً يريد به شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال". (٣)

شينه: أي عيبه ونقصه

ffffff

(١) رواه مسلم في صحيحة (كتاب البر والصلوة والآداب).

(٢) أخرجه أبو داود والحاكم، وغيرهما، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" برقم (٤٣٧).

(٣) رواه أبو داود وغيره وهو من "صحيح الترغيب والترهيب".

التَّوْبَةُ مِنْ إِطْلَاقِ مَا لَيْسَ مِنْهُ

قال الله تعالى: [لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ]^(١)

وعن جابر **t** قال: قال رسول الله **e**: "من أعطي عطاء فوجد، فليجز به، ومن لم يجد فليشن، فإنه من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر، ومن تحلى بما لم يُعطه، كان كلابس ثوبي زور".^(٢)

وعن أسماء رضي الله عنها، أن امرأة قالت: يا رسول الله إن لي ضرّة فهل عليّ جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال النبي **e**: "المتشبع بما لم يُعط، كلابس ثوبي زور".^(٣)

فيجب على العبد أن يقنع بما رزقه الله، وان لا يتشبع بما لم يُعط، فإن ذلك مما نهى عنه الشارع الحكيم.

قال النووي رحمه الله في "رياض الصالحين":

(والمتشبع: هو الذي يظهر الشبع وليس بشبعان ومعناه هنا: أن يُظهر أنه حصل له فضيلة وليست حاصلة، "ولابس ثوبي زور" أي ذي زور، وهو

(١) آل عمران: (١٨٨).

(٢) البخاري في "الأدب المفرد"، وأبو داود، وغيرهما، "الصحيحة" برقم (٦١٧).

(٣) متفق عليه.



الذي يزور على الناس؛ بأن يتزيًا بزي أهل الزهد والعلم أو الشروة ليغتر به الناس، وليس هو بتلك الصفة، وقيل غير ذلك، والله أعلم).

ffffff

منامة التحدث بالرؤيا

لقد ثبت عن النبي e أنه قال:

"الرؤيا معلقة بجناح طائر إذا عُبرت وقعت" أو كما قال e، فعليك يا أخي أن لا تتحدث عن الرؤيا في المنام لأي شخص كان، وإلا لمن تعلم إن هذا الشخص الذي تقص الرؤيا عليه يؤولها على خير، وأن لا تدع الشيطان يتغلب بك في منامك.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي e فقال: يا رسول الله! رأيت في المنام كأن رأسي ضُرب فتدحرج فاشددت على أثره قال رسول الله e للأعرابي: "لا تحدث الناس يتلعب الشيطان بك في منامك".

وقال: سمعت النبي e يخطب فقال: "لا يحدثن أحدكم يتلعب الشيطان

في منامه".^(١)

(١) انظر "مختصر مسلم" برقم (١٥٢٢).



وعلى المرء أن لا يكذب، وأن يدعي أنه رأى شيء وهو لم يره، فذلك من المحرمات، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من تحلّم بحلم لم يره كُلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل".^(١)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من أفرى الفرى أن يري عينيه في المنام ما لم تر".^(٢)
الفرى: جمع فرية وهي الكذبة.

ffffff

من سب الشيطان والتعريف منه

عن أبي المليح عن رجل قال: كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته فقلت: تعس الشيطان فقال: "لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت ذلك تعظم حتى يكون مثل البيت ويقول: بقوتي ولكن قل "بسم الله" فإنك إذا قلت ذلك تصغر حتى يكون مثل الذباب".^(٣)

قال رسول الله ﷺ: "لا تسبوا الشيطان وتعوذوا بالله من شره".^(٤)

ffffff

(١) رواه البخاري برقم (٧٠٤٢).

(٢) رواه البخاري برقم (٧٠٤٣).

(٣) أخرجه ابو داود وغيره، وانظر "الكلم الطيب" برقم (٢٣٧).

(٤) "السلسلة الصحيحة" برقم (٢٤٢٢).



ما ورد في شتم الكفار والأنتهم

قال الله تعالى: [وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ] (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: والسب المذكور في قوله تعالى: {و لا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم}. قد قيل: إن المسلمين كانوا إذا سبوا آلهة الكفار من يأمرهم بذلك وإلهم الذين يعبدونه معرضين عن كونه بهم وإلهم فيقع سبهم على الله لأنه إلهنا ومعبودنا فيكونوا سابين لمصوف وهو الله سبحانه ولهذا قال سبحانه: {عدوا بغير علم} وهو شبيه الدهر من بعض الوجوه. (٢)

وعن سعيد بن زيد **t** قال: قال رسول الله **e**: "لا تؤذوا مسلماً بشتم كافر". (٣)

ffffff

النزول عن الالف بغير الله

وقول أنا بديء من الإسلام

(١) سورة الأنعام آية (١٠٨).

(٢) الصارم المسلول (٤٩٣/١)، وذكرنا آنفاً.

(٣) رواه البيهقي في "الشعب"، وغيره، وهو من "صحيح الترغيب والترهيب" (١٧٥/٤).



عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركبٍ وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول الله ﷺ وقال: "ألا إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت".^(١)

ومن حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما، روى الترمذي: "أن ابن عمر سمع رجلاً يقول: لا والكعبة. فقال ابن عمر: لا يُحلف بغير الله فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من حلف بغير الله فقد كفر أو اشرك".^(٢)

ومنه الحلف بملة غير ملة الاسلام

فعن ثابت بن الضحاك **t** قال: قال رسول الله ﷺ: "من حلف بملة غير الاسلام كاذباً فهو كما قال".^(٣)

ومنه الحلف بالطلاق: لقد شاع على ألسنة بعض الناس الحلف بالطلاق، مثل أن يقول: علي الطلاق لأفعلن كذا، أو علي الطلاق ثلاثاً لا أفعله ونحو ذلك.

قال الشيخ ابن عثيمين في جواب له: أما أن يحلفوا بالطلاق، مثل علي الطلاق أن تفعل كذا، أو علي الطلاق ألا تفعل كذا، أو أن فعلت كذا فامرأتي طالق، أو إن لم تفعل فامرأتي طالق، وما أشبه ذلك من الصيغ،

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١٠٨)، ومسلم في كتاب الأيمان برقم (١٦٤٦).
 (٢) رواه الترمذي برقم (١٥٣٥)، وقال: "حديث حسن"، وأحمد برقم (٦٠٣٦)، وأبو داود برقم (٣٢٥١)، وصححه الألباني.
 (٣) رواه البخاري في كتاب الأيمان برقم (٦٥٥٢)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (١١٠).



فإن هذا خلاف ما أرشد إليه النبي ﷺ، وقد قال كثير من أهل العلم بل أكثر أهل العلم: إنه إذا حث في ذلك فإن الطلاق يلزمه وتطلق منه امرأته، وإن كان القول الراجح أن الطلاق إذا استعمل استعمال اليمين بأن كان القصد منه الحث على الشيء، أو المنع منه، أو التصديق، أو التكذيب أو التوكيد، فإن حكمه حكم اليمين لقول الله تعالى: (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم، قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم).^(١)

فجعل الله التحريم يمينا، ولقول النبي ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" وهذا لم ينو الطلاق إنما نوى اليمين أو نوى معنى اليمين، فإذا حث فإنه يجزيه كفارة يمين، وهذا هو القول الراجح.^(٢) أ.هـ

ومنه الحلف بالأمانة: فعن بريدة **t** قال: قال رسول الله ﷺ: "من حلف بالأمانة فليس منا".^(٣)

ومن ذلك الحلف بالنبي، وبالحياة، كأن يقول: (وحياتك) أو (وحياة فلان) وغير ذلك من الحلف بغير الله.

(١) سورة التحريم آية (١-٢).

(٢) فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٧٩٦/٢).

(٣) رواه أبو داود برقم (٣٢٥٣) واللفظ له، ورواه أحمد برقم (٢٢٤٧١)، وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (٣٢٥٣).



وعن بريدة **t** قال، قال رسول الله **ﷺ**: "من حلف فقال: إني بريء من الإسلام، فإن كان كاذباً فهو كما قال، وإن كان صادقاً فلن يرجع إلى الإسلام سالماً".^(١)

وعن عبد الله بن مسعود **t** قال: "لأن أحلف بالله كاذباً أحبُّ إليَّ من أن أحلف بغيره وأنا صادق".^(٢)

وعن أبي هريرة **t** عن النبي **ﷺ** قال: "من حلف على يمين فهو كما حلف، إن قال: هو يهودي فهو يهودي، وإن قال: هو نصراني، فهو نصراني، وإن قال: هو بريء من الإسلام، فهو بريء من الإسلام، ومن دعى دعاء الجاهلية، فإنه من جثا جهنم" قالوا: يا رسول الله! وإن صام وصلى؟ قال: "وإن صام وصلى".^(٣)

(جثا): جمع جثوة بالضم: وهو الشيء المجموع.

fffffff

تكملة الطيرة

(١) صحيح الترغيب (٢٩٥٥).

(٢) صحيح الترغيب (٢٩٥٣).

(٣) صحيح الترغيب (٢٩٥٦).



الطيرة : هي التشاءم ، وهي من عادة الجاهلية ، وكان ذلك يُصُدِّهم عن مقاصدِهم ، فنفاه الشَّرْعُ وأبطله فهي ديننا الحنيف لا تجوز .

عن عبدالله بن مسعود **t** قال، قال رسول الله **ﷺ**: "الطيرة شرك ، الطيرة شرك ، وما منا إلا ولكن الله يُذهبه بالتوكل".^(١)

وقال النبي **ﷺ**: "لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل قيل: يا رسول الله! وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة".^(٢)

وعن أبي الدرداء **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "لن ينال الدرجات العلى من تكهن أو استقسم، أو رجع من سفر تطيراً".^(١)

(١) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٩٠٩)، وأبو داود (٣٩١٠) والترمذي "الجامع" رقم (١٦١٤) وقال: "حسن صحيح"، وأخرجه الطيالسي (١٧٨٠ - مع منحة المعبود)، وأحمد (٣٨٩/١ و ٤٣٨ و ٤٤٠)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، والحاكم في "المستدرک" (١٧/١-١٨)، وابن حبان (٦٤٢/٧) رقم (٦٠٨٩ - مع الإحسان)، والبيهقي "السنن الكبرى" (١٣٩/٨)، والبغوي "شرح السنة" (١٧٧/١٢ - ١٧٨) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وصححه العراقي في أماليه "فيض القدير" (٢٩٤/٤)، وقال سليمان بن حرب: "وما منا... هو من قول ابن مسعود.

قال البخاري حكاه عنه تلميذه الترمذي في "الجامع" وفي "العلل الكبير" (٦٩١/٢) ونص على ذلك جمع من الحفاظ منهم المنذري في "الترغيب" (٦٤/٤) وابن القيم في "مفتاح دار السعادة" (٢٣٤/٢) والهيثمي في "موارد الظمان" (ص ٣٤٥) وابن حجر في "فتح الباري" (٢١٣/١٠) وغيرهم، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٣٠٩٨)، وفي سنن ابن ماجه برقم (٣٥٣٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب "الطب" رقم (٥٧٥٦ و ٥٧٧٦) ورواه مسلم في كتاب "السلام" برقم (٢٢٢٤).

الطَّيْرَة : بكسر الطاء وفتح الياء وقد تُسَكَّن ، هي التَّشَاؤُمُ بالشَّيء . وهو مصدر تَطَّير . يقال تَطَّيرَ طَيْرَةً وَتَحَيَّرَ خَيْرَةً ولم يجيء من المصادر هكذا غيرها . وأصله فيما يُقال : التطير بالسَّوَاحِجِ والبَوَارِحِ من الطَّيْرِ والظُّبَاءِ وَغَيْرِهِمَا ، وكان ذلك يَصُدُّهُمْ عن مَقاصِدِهِمْ فنَفَاهُ الشَّرْعُ وَأَبْطَلَهُ وَهَمَى عَنْهُ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي جَلْبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ . (٢)

وتعد من الشرك لأنها تصد صاحبها عن المضي في أي عمل يريد القيام به .

عن عبدالله بن عمرو رضي اله عنهما : "من رذته الطيرة عن حاجته فقد أشرك ، قالوا : فما كفارة ذلك ؟ قال : أن تقول : اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك" . (٣)

ونحانا نبينا صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأمرنا أن نمضي في العمل الذي نريد القدوم فيه ، ولا يصدنا ذلك .

ففي صحيح مسلم ، من حديث معاوية بن الحكم السلمي ، قال : قلت يا رسول الله أمورا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان؟ قال: فلا تأتوا

(١) رواه الطبراني والبيهقي، وقال الألباني: "حسن لغيره" الترغيب (٣٠٩٩).

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/٣٣٤).

(٣) صحيح الجامع رقم (٦٢٦٤)، السلسلة الصحيحة رقم (١٠٦٥)، وإصلاح المساجد .



الكهان، قال قلت: كنا نتطير، قال ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم". (١)

قال القاضي رحمه الله: كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب: أحدهما: يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسرقه من السمع من السماء، وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم. الثاني: أنه يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عنه مما قرب أو بعد، وهذا لا يبعد وجوده.

الثالث: المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه أغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفته بها.

وهذه الأضرب كلها تسمى الكهانة وقد أكذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم وإتيانهم "ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه"، معناه أن كراهة ذلك تقع في نفوسكم في العادة ولكن لا تلتفتوا إليه ولا ترجعوا عما كنتم عزمتم عليه قبل هذا.

وقال ابن قيم الجوزية: فأخبر أن تأذية وتشاؤمه بالتطير إنما هو في نفسه وعقيدته لا في المتطير به فوهمه وخوفه وإشراكه هو الذي يطيره ويصدده لا ما رآه وسمعه فأوضح صلى الله عليه وسلم لأمتة الأمر وبين لهم فساد الطيرة ليعلموا أن الله سبحانه لم يجعل لهم عليها علامة ولا فيها دلالة ولا

(١) صحيح مسلم برقم (٥٣٧).



نصبها سببا لما يخافونه ويجذرونه لتطمئن قلوبهم ولتسكن نفوسهم إلى وحدانيته تعالى التي أرسل بها رسله وأنزل بها كتبه وخلق لأجلها السموات والأرض وعمر الدارين الجنة والنار فبسبب التوحيد ومن أجله جعل الجنة دار التوحيد وموجباته وحقوقه والنار دار الشرك ولو لزمه وموجباته فقطع صلى الله عليه وسلم علق الشرك من قلوبهم لئلا يبقى فيها علقه منها ولا يتلبسوا بعمل من أعمال أهله البتة. (١)

ffffff

مجلس الجلوس في مجلس يذكر الله فيه

بصالح الصلاة النبي صلى الله عليه وسلم

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه، إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان عليهم حسرة يوم القيامة". (٢)

أي مثلها في النتن، والقذارة، والبشاعة لما صدر منهم من رديء الكلام، ومذمومه شرعا إذ المجلس الخالي من ذكر الله، إنما يعمر بما ذكر

(١) مفتاح دار السعادة (٢/٢٣٤).

(٢) رواه أبو داود و الحاكم وقال: "صحيح على شرط مسلم"، وصححه الألباني في الترغيب (١٥١٤).



ونحوه {فماذا بعد الحق إلا الضلال} ، فحيث لم يختموه بما يكفر لغطه قاموا عن ذلك . (١)

وعن عبدالله بن مغفل **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "ما من قوم اجتمعوا في مجلس فتفرقوا ولم يذكروا الله، إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة". (٢)

وعن أبي هريرة **t** ، عن النبي **ﷺ** قال: "ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان عليهم ترةً فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم". (٣)

وفي رواية: قال: "من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه، كان عليه من الله ترةً، ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه، كانت عليه من الله ترة، وما مشى أحد ممشى لم يذكر الله فيه، إلا كان عليه من الله ترة". (٤)
"الترّة": بكسر التاء المثناة فوق اوتخفيف الراء: هي النقص، وقيل التبعة.

(١) فيض القدير (٤٩٣/٥).

(٢) رواه الطبراني في "الكبير" و"الأوسط"، والبيهقي، وقال الألباني: "صحيح لغيره" الترغيب (١٥١٥).

(٣) رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وقال: "حديث حسن"، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي، وقال الألباني: "صحيح لغيره" الترغيب (١٥١٢).

(٤) رواه أبو داود وأحمد وابن أبي الدنيا والنسائي، وابن حبان في "صحيحه"، السلسلة الصحيحة" (٧٨ و ٧٩).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما قعد قوم مقعداً لا يذكرون الله عز وجل ويصلون على النبي إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة للثواب".^(١)

ffffff

تكرير الاسم

قال الله تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ).^(٢)

وقال تعالى: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ).^(٣)

وقال تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ).^(٤)

وقال الله تعالى: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ).^(٥)

الحسد: هو أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن أخيه شفاء لحقد نفسه وغيظ قلبه.

(١) رواه أحمد، وابن حبان في "صحيحه"، والحاكم وقال: "صحيح على شرط البخاري" وصححه

الألباني في الترغيب برقم (١٥١٣).

(٢) النساء: (٥٤).

(٣) النساء: (٣٢).

(٤) البقرة: (١٠٣).

(٥) الفلق: (٥).



وقال رسول الله ﷺ: "لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث".^(١)

وقال ﷺ: "إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه".^(٢)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله! أي الناس أفضل؟ قال: "كل مخموم القلب، صدوق اللسان".
قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟.

قال: "هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد".^(٣)

وعن ابن الزبير t، أن رسول الله ﷺ قال: "دب إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء هي الحالقة، أما إني لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين".^(٤)

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه ابن ماجه، والبيهقي وغيره، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٨٨٩).

(٤) سبق تخرجه.



وعن أبي هريرة **t**، أن رسول الله **ﷺ** قال: "لا يجتمع في جوف عبد غبار في سبيل الله وفيح جهنم، ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد".^(١)

وعن حمزة بن ثعلبة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا".^(٢)

ويندفع شرُّ الحساد عن المحسود بعشرة أسباب:^(٣)

أحدها: التعوذ بالله من شرّه، والتحصن به واللجوء إليه.

السبب الثاني: تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيهِ.

السبب الثالث: الصبر على عدوّه، وأن لا يقاتله ولا يشكوه، ولا

يحدّث نفسه بأذاه أصلاً.

السبب الرابع: التوكل على الله. فمن يتوكل على الله فهو حسبه،

والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق

وظلمهم وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك، فإن الله حسبه، أي:

كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوّه، ولا يضرّه إلا أذى لا

بد منه، كالحر والبرد والجوع والعطش.

(١) أخرجه النسائي في الجهاد (٥٥/٢)، وابن حبان في "صحيحه"، ومن طريقه البيهقي، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٢٨٨٦).

(٢) رواه الطبراني، وقال الألباني: "حسن" الترغيب (٢٨٨٧).

(٣) "ذم الحسد وأهله" للعلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى، بتصرف.



السبب الخامس: فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه.

السبب السادس: وهو الإقبال على الله، والإخلاص له.

السبب السابع: تجريد التوبة الى الله من الذنوب التي سلّطت عليه أعداءه.

السبب الثامن: الصدقة والإحسان ما أمكنه.

فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد، ولو لم يكن هذا إلا بتجارب الأمم قديماً وحديثاً، لكفى به.

السبب التاسع: وهو من أصعب الأسباب على النفس، وأشقّها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله، وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذىً وشرّاً وبغياً وحسداً ازدادت إليه إحساناً، وله نصيحة، وعليه شفقة.

السبب العاشر: وهو الجامع لذلك كله، وعليه مدار هذه الأسباب وهو تجريد التوحيد، والترحل بالفكر في الأسباب الى المسبب العزيز الحكيم، والعلوي بأن هذه الآلات بمنزلة حركات الرياح، وهي بيد محرّكها، وفاطرها وبارئها، ولا تضرُّ ولا تنفع إلا بإذنه، فهو الذي يحسن عبده بما، وهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه.



قال تعالى: [وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ، وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ].^(١)

ffffff

تكريم الكبر والنكر والتكبر والمكبر

قال الله تعالى: (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ).^(٢)

وقال تعالى: (وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ).^(٣)

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ).^(٤) وقال تعالى: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ).^(٥)

وقال رسول الله ﷺ: "يقول الله تبارك وتعالى: العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ألقىته في النار".^(٦)

(١) يونس: (١٠٧).

(٢) النحل: (٢٣).

(٣) غافر: (٢٧).

(٤) غافر: (٦٠).

(٥) لقمان: (١٨).

(٦) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦٢٠).



وقال ٣: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"
قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال ٣:
"إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس".^(١)

وقال ٣: "ما من رجل يختال في مشيته ويتعاضم في نفسه إلا لقي
الله وهو عليه غضبان".

وقال ٣: "بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مر رجل رأسه
يختال في مشيته إذا خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم
القيامة".^(٢)

ويقول ٣: "لا يزال الرجل يتكبر ويذهب بنفسه حتى يكتب في
الجبارين فيصيبه ما أصابهم".^(٣)

وأمر رسول الله ٣ أبا ثعلبة باعتزال أهل العجب فقال: "إذا رأيت
شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك".^(٤)
ومر عبد الله بن سلام t، وعلى رأسه حزمة حطب فقبل له: ما
يحملك على هذا وقد أغناك الله عز وجل؟ قال: أردت أن أدفع به

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٩١).

(٢) رواه الطبراني والحاكم.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه مسلم.



الكبر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يدخل الجنة عبد في قلبه
مثقال ذرة من كبر".^(١)

وقال النبي ﷺ: "لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال ذرة من كبر".^(٢)

وقال ﷺ: "بينما رجل يتبختر في برديه إذ خسف الله به الأرض
فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة".^(٣)

ffffff

التنبيه من الإطالة والمملأ

قال الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي
الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ).^(٤)

وقال تعالى: (مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ).^(٥)

(١) أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه. وصححه العلامة الألباني في سنن الترمذي برقم
(١٩٩٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب "الإيمان" برقم (١٤٢) و (١٤٨) و (١٤٩)، وأحمد في "المسند"
(٣٨٥/١ و ٤٢٧)، والحاكم في "المستدرک" (١٨٢/٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب "اللباس" (٥٧٩٠)، ومسلم في كتاب "اللباس" (٢٠٨٨).

(٤) البقرة (٢٠٤-٢٠٥).

(٥) الزخرف (٥٨).



وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ
إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ).^(١)

وقال تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).^(٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: "إن أبغض الرجال
إلى الله تعالى الألدُّ الخصم".^(٣)

(الألد): هو الشديد في الخصومة، وقيل هو: الدائم الخصومة.

وعن أبي أمامة ت عن النبي ﷺ قال: "ما ضل قوم بعد هدي كانوا
عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا (وما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم
خصمون)".^(٤)

وعن أبي هريرة ر، أن رسول الله ﷺ قال: "المراء في القرآن
كفر".^(١)

(١) غافر (٥٦).

(٢) العنكبوت (٤٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب (الأحكام) رقم (٧١٨٨) ومسلم في كتاب (العلم) برقم (٢٦٦٨).

(٤) أخرجه الترمذي في (أبواب التفسير) (٣٢٥٣) وابن ماجه في (المقدمة) (٤٨) وأحمد في

(المسند) (٥٥٢/٥ و ٥٥٦) وابن جرير في (جامع البيان) (٥٣/٢٥) والحاكم (المستدرک)

(٤٤٧/٢ - ٤٤٨) والطبراني في (المعجم الكبير) (٣٣٣/٨) وابن أبي عاصم في (السنة) (١٠١)

والآجري في (الشریعة) (ص ٥٤) والخطيب في (الفيہ والمتفقہ) (٣٢٠/١ و ٢٣١) وابن عبد البر

(الجامع) (٩٧/٢) والبعوي في (معالم التنزيل) (١٣٨/٦)، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن

صحيح)، صحيح الجامع (٥٦٣٣)، وصحيح الترغيب برقم (١٤١).

المراء: الجدال، والتماري، والمماراة: المجادلة على مذهب الشك والريية.
 وعن أبي سعيد الخدري **ت** قال: "كنا جلوساً عند باب رسول الله
 ٣ نتذاكر، يَنْزِعُ هذا بآية، وَيَنْزِعُ هذا بآية، فخرج علينا رسول الله
 كأنما يُفَقِّأُ في وجهه حُبُّ الرمان، فقال: "يا هؤلاء أبهذا بعثتم، أم بهذا
 أمرتم؟ لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض".^(٢)
 وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ٣: "من خاصم في باطل
 وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع".^(٣)

وفي لفظ: "فقد باء بغضب من الله".^(٤)

(١) رواه أبو داود، وابن حبان في (صحيحه) وقال الألباني: "حسن صحيح" الترغيب (١٤٣).
 (٢) رواه الطبراني في (الكبير) وفي المجمع (١٥٧/١) "رجاله ثقات أثبات"، وصححه الألباني في
 الترغيب (١٤٠).
 (٣) أخرجه أحمد في (المسند) (٨٢/٢) وأبو داود (٣٠٥/٣) رقم (٣٥٩٨) والبيهقي في (السنن
 الكبرى) (٨٢/٦) والحاكم في (المستدرک) (٩٩/٤) والطبراني في (الكبير) رقم
 (١٣٠٨٤ مختصراً) وابن ماجه في (السنن) (٧٧٨/٢) رقم (٢٣٢٠) والرامهرمزي (أمثال الحديث)
 (ص ١٠٨)، وقال الحاكم "صحيح" وأقره الذهبي في (التلخيص) وقال الهيثمي: "رجاله رجال
 الصحيح" أنظر (فيض القدير) (٧٢/٦) (صحيح الجامع) (٦١٩٦).
 (٤) المصدر السابق.



وقال ٣: "الحياء والعي شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق".^(١)

وعن النبي ٣ قال: "أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان".^(٢)

عن أبي أمامة **t**، قال: قال رسول الله **e**: "أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه".^(٣)

"ربض الجنة": أي ما حولها .

(١) أخرجه الترمذي في (أبواب البر والصلة) رقم (٥٠٢٨) وأحمد في (المسند) (٢٦٩/٥) وعلي بن جعد (المسند) (١٠٥٨/٢) رقم (٣٠٥٩) والحاكم في (المستدرک) (٥٢/١)، وقال "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" وقال الترمذي "حسن غريب" وقال المناوي في (الفيض): "قال الترمذي حسن وقال غيره صحيح". وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم (٢٠٧٢).

(٢) المصدر السابق.

(٢) أخرجه أحمد في (المسند) (٢٢/١ و ٤٤) والفريابي (صفة النفاق) (ص ١٣) والطبراني في (الكبير) والبيهقي في (شعب الإيمان) كما في (فيض القدير) (٤٢٠/١)، وقال المنذري: "رواه محتج بهم في الصحيح" وقال الهيثمي: "رجاله موثوقون".

(٣) رواه أبو داود وغيره، السلسلة الصحيحة رقم (٢٧٣)، وصحيح الجامع رقم (١٤٦٤)

وعن عمر بن الخطاب **t**: لا يتعلم العلم لثلاث، ولا يترك لثلاث: لا يتعلم ليمازي به، ولا يباهي به، ولا يراعي به، ولا يترك حياءً من طلبه، ولا زهادةً فيه ولا رضاً بالجهل منه. (١)

وعن شهر بن حوشب قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: أي بُني لا تعلم العلم تباهي به العلماء، أو تماري به السفهاء، أو ترائي به المجالس. (٢)

عن محمد بن واسع قال: كان مسلم بن يسار يقول: إياكم والمرء فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته. قال حماد: فقال لنا محمد: هذا الجدل، هذا الجدل. (٣)

قال الحافظ الذهبي: وقال النووي رحمه الله: اعلم أن الجدل قد يكون بحق وقد يكون بباطل قال الله تعالى: [وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] (٤)، وقال تعالى: [وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] (٥)، وقال تعالى: [مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا] (٦).

قال: فإن كان الجدل الموقوف على الحق وتقريره كان محموداً، وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدالاً بغير علم كان مذموماً، وعلى هذا التفصيل تنزل

(١) أخرجه ابن الجوزي في كتابه (ص ٢٢٣) وعزاه للزيدي في الإتحاف برقم (٤٧١/٧).

(٢) أخرجه الدارمي (١٩١/١).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد برقم (٢٥١)، وأبو نعيم في الحلية (٢٩٤/٢).

(٤) العنكبوت: (٤٦).

(٥) النحل: (١٢٥).

(٦) غافر: (٤).



النصوص الواردة في إباحته وذمه، والمجادلة والجدال بمعنى واحد قال بعضهم: ما رأيت شيئاً أذهب للدين ولا أنقض للمروءة ولا أشغل للقلب من الخصومة^(١). أ.هـ

ffffff

المِرْفَقُ بِالرِّمَّةِ

قال الله تعالى: [وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا].^(٢)

وقال تعالى: [وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا].^(٣)

وعن أبي هريرة **t**، أن رسول الله **e** قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان".^(٤)

وعن الحسن بن عبيد الله قال: قلت لإبراهيم: الرجل يواعد الرجل الميعاد ولا يجيء؟ قال: لينتظر ما بينه وبين أن يدخل وقت الصلاة التي تجيء. ^(٥)

(١) الكبائر (ص ٢٥٩).

(٢) سورة مريم آية (الآية: ٥٤).

(٣) سورة الإسراء آية (الآية: ٣٤).

(٤) متفق عليه.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٦٠).



وعن شعبة رحمه الله، قال: ما واعدت أيوب موعداً قط، إلا قال لي حين يريد أن يفارقني: ليس بيني وبينك موعد، فإذا جئت وجدته قد سبقني. (١)

وعن أبي عوانة قال: كان رقية رحمه الله يعدنا في الحديث، ثم يقول: ليس بيني وبينكم موعد يأثم من تركه، فيسبقنا إليه. (٢)

وعن أبي اسحاق قال: كان أصحاب عبد الله **t** يقولون: إذا وعد فقال: إن شاء الله، فلم يُخلف. (٣)

ffffff

تكريه الغناء والموسيقى

قال الله تعالى: (وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) (٤).

وقال تعالى: (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (٥).

(لهو الحديث) فسره ابن عباس بأنه الغناء وكذلك ابن مسعود حيث قال: والذي لا إله إلا هو لهو الغناء.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/٣) وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٦٢).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٦٣).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٦٤).

(٤) لقمان (٦).

(٥) الأنفال (٣٥).



والمكء والتصدية: هو التصفيق والصغير.

وقال رسول الله ﷺ: "نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نعمة وصوت عند مصيبة"^(١).

وصح عن ابن مسعود ت أنه قال: "الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الربيع البقل".

وقال رسول الله ﷺ: "ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف"^(٢).

(الحرّ) هو الفرج والزنا به.

(المعازف) اسم لآلات اللهو والطرب .

وقال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى حرم على أمتي الخمر والميسر والكوبة والغبيراء وكل مسكر حرام"^(٣).

(الكوبة): هو الطبل الصغير وهو آلة من آلات الطرب.

وقال رسول ﷺ: "إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء" فذكر منها: "إذا اتخذت القينات والمعازف"^(١).

(١) رواه الترمذي وإسناده حسن .

(٢) رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم، ووصله الطبراني والبيهقي وابن عساكر وغيرهم، انظر الصحيحة برقم (٩١).

(٣) رواه أحمد في مسنده وأبو داود عن عبدالله بن عمر، صحيح الجامع برقم (١٧٤٧) و (١٧٤٨).



وقال رسول الله ﷺ: "الجرس مزمار الشيطان"^(٢).

وقال أبو سعيد الخدري: بينما كنا نسير مع رسول الله ﷺ إذا عرض شاعر نشيد فقال رسول الله ﷺ: "خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان، لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خيراً له من أن يمتلئ شعراً"^(٣).

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى معلم أولاده: ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن فقد بلغني عن الثقات من أهل العلم أن صوت المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء.

ffffff

فيما يبالي من الشعر وما لا يبالي منه

قال الله تبارك وتعالى: [وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ].^(٤)

(١) رواه الترمذي عن علي t، ضعيف الجامع برقم (٦٠٨).

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) الشعراء: (٢٢٤-٢٢٧).



والمعنى : أن الشعراء يتبعهم : أي يجاريهم ويسلك مسلكهم ويكون من جملتهم الغاوون : أي الضالون عن الحق والشعراء جمع شاعر والغاوون جمع غاو وهم ضلال الجن والإنس وقيل الزائلون عن الحق وقيل الذين يرون الشعر المشتمل على الهجاء وما لا يجوز ، وقيل المراد شعراء الكفار خاصة (١) .

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله e: "الشعر بمنزلة الكلام، حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام". (٢)

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي e أنه قال: "إن أعظم الناس عند الله فرية لرجل هاجى رجلاً فهجا القبيلة بأسرها". (٣)

وعن أبي هريرة t قال: قال رسول الله e: "لأن يمتلى جوف رجل قيحاً يريه خيرٌ له من أن يمتلى شعراً". (٤)

(يريه): أي حتى يغلبه فيشغله عن القرآن، وعن ذكر الله. "فيض القدير"

قال عليه الصلاة والسلام: "إن من الشعر حكمة". (٥)

(١) فتح القدير (١٧٣/٤).

(٢) (السلسلة الصحيحة رقم ٤٤٨)، صحيح الأدب المفرد برقم (٣٣٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه وغيره وانظر: "السلسلة الصحيحة" في تخريج وتحقيق حديث رقم

(٧٦٢)، صحيح الأدب المفرد (٣٤٠).

(٤) رواه البخاري (كتاب الأدب).

(٥) رواه البخاري (٤٢/٨) (كتاب الأدب).



عن مالك عن أبيه **t** أنه قال للنبي **e**: أن الله عز وجل قد أنزل في الشعر ما أنزل. فقال **e**: "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل".^(١)

ffffff

حُرْمَةُ إِفْسَادِ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا وَالْبَيْتِ عَلَى سَيِّدِهِ

عن بُرَيْدَةَ **t** قال: قال رسول الله **r**: "ليسَ مِنَّا مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ، وَمَنْ خَبَبَ عَلَى امْرَأٍ زَوْجَتَهُ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا"^(٢).
(خَبَّبَ) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الأولى، معناه: خدع وأفسد.

وعن أبي هريرة **t** عن النبي **r** قال: "ليس منا من خبب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده"^(٣).
ورواه ابن حبان في "صحيحه" ولفظه: "من خبب عبداً على أهله فليس منا، ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا".

(١) أخرجه أحمد وغيره، وانظر "السلسلة الصحيحة" برقم (١٦٣١).

(٢) رواه أحمد واللفظ له . والبخاري وابن حبان في "صحيحه" . وصححه الألباني، الترغيب (٢٠١٣).

(٣) رواه أبو داود وهذا أحد ألفاظه . والنسائي . وقال الألباني "صحيح" الترغيب (٢٠١٤).



وعن جابر **t** عن النبي **r** قال: "إِنَّ إبليسَ يَضَعُ عرشَهُ على الماءِ، ثم يبعثُ سراياه، فأدناهُم منه منزلةً أعظمهم فتنةً، يَجِيءُ أحدهم فيقول: فعلتُ كذا وكذا. فيقول: ما صنعتَ شيئاً. ثم يَجِيءُ أحدهم فيقول: ما تركتُهُ حتى فرقتُ بينه وبين امرأته! فيُدنيه منه ويقول: نعم أنت. فيلتزمه" (١).

قوله: "فيلتزمه": أي يضمه إلى نفسه ويعانقه.

ffffff

نَهَى الْمَرْأَةَ مِنْ نَهَتْ لِرُؤُوسِهَا

نهى النبي **e** المرأة عن أن تصف المرأة لزوجها كأنه يراها، قال رسول الله **e**: "لا تباشر المرأة المرأة فتنتعها لزوجها كأنه ينظر إليها" (٢).
وقد بين النبي **e** أن الزنى كذلك يقع على الجوارح من خلال النظر، والتفكير، والنطق، والسمع، والبطش، والمشى حيث يقول الرسول **e**: "لكل ابن آدم حظه من الزنا، فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والأذنان زناهما الاستماع واليدان يزنيان فزناهما البطش والرجلان تزنيان فزناهما المشي والقدم يزني وزناه القبل" (٣).

(١) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين برقم (٢٨١٣).

(٢) البخاري (٥٢٤١ - فتح) (كتاب النكاح) وغيره.

(٣) أبو داود عن أبي هريرة وغيره وانظر: "صحيح أبي داود" (١٨٨٤) (١٨٨٥) (١٨٨٦)، الإرواء (٢٣٧٠).

عن أبي هريرة **t** أن النبي **e** قال: "كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبِهِ مِنَ الزَّانِ مَدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زَانَهُمَا النَّظْرُ وَالْأُذُنَانِ زَانَهُمَا السَّمْعُ وَاللِّسَانُ زَانَهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زَانَهَا الْبَطْشُ وَالرِّجْلُ زَانَهَا الْخَطَا وَالْقَلْبُ يَهْوِي وَيَتَمَنَّى وَيَصْدُقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيَكْذِبُهُ".^(١)

ffffff

نَهْيُ الْمَرْأَةِ أَنْ تَسْأَلَ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ

عن ثوبان **t** عن النبي **r** قال: "أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقَهَا مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ".

وفي رواية: "وَإِنَّ الْمَخْتَلِعَاتِ وَالْمُنْتَزِعَاتِ هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ، وَمَا مِنْ امْرَأَةٍ تَسْأَلُ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ، فَتَجِدَ رِيحَ الْجَنَّةِ، أَوْ قَالَ: رَائِحَةَ الْجَنَّةِ"^(٢).

ffffff

مَنْ خَطَبَ الْمُسْلِمَ عَلَى عِلْمِهِ

فعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**: "لَا يَخْطُبُ أَحَدُكُمْ أَوْ أَحَدٌ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ، حَتَّى يَتْرَكَ الْخَاطِبَ الْأَوَّلَ أَوْ يَأْذَنَهُ فَيَخْطُبُ".^(٣)

(١) رواه مسلم (٢٦٥٧) (كتاب القدر)، والبخاري نحوه (١٥٦/٨).

(٢) صحيح الترغيب (٢٠١٨)، والإرواء (١٠٠/٧)، والصحيحة (٦٣٢).

(٣) أخرجه أحمد وأخرجاه بنحوه مفرقا وهو في "الصحيحة" برقم (١٠٣٠).



وعن عقبه بن عامر **t** قال: قال رسول الله **e**: "المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل للمؤمن أن يتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر".^(١)

على المسلم أن يجب لأخيه ما يجب لنفسه، كما جاء في الحديث، ولا يجوز له أن يبيع على بيع أخيه، أو أن يخطب على خطبة أخيه، فهذا من الأمور المحرمة التي نهى الشارع عنها.

ffffff

النُّزُوحُ مِنَ الظَّالِمِ وَأَلْفُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ

وَعَطَاءُ الْمَظْلُومِ

قال الله تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام)^(٢).

وقال الله تعالى: (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيعون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم)^(٣).

وقال تعالى: (والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير)^(٤).

(١) رواه مسلم (كتاب النكاح).

(٢) البقرة (١٨٨).

(٣) الشورى (٤٢).

(٤) الشورى (٨).



وقال تعالى: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) ^(١).

وقال ٣: "الظلم ظلمات يوم القيامة" ^(٢).

وقال ٣: "من ظلم شبراً من الأرض طوقه إلى سبع أرضين يوم القيامة" ^(٣).

وفي الحديث: "وديوان لا يترك الله منه شيئاً وهو ظلم العباد" ^(٤).

وقال ٣: "مطل الغني ظلم" ^(٥).

وقال رسول الله ٣: "من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار" قيل: يا رسول الله أو إن كان شيئاً يسيراً؟ قال: "وإن كان قضيباً من أراك" ^(٦).

وقال ٣: "من استعلمناه على عمل فكتمنا مخيطاً فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة" ^(٧).

(١) النساء (٤٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب "المظالم" برقم (٢٤٤٧) ومسلم في كتاب "البر" رقم (٢٥٧٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب "بدء الخلق" برقم (٣١٩٥) وفي كتاب "المظالم" برقم (٢٤٥٣) ورواه مسلم في كتاب "المساقاة" برقم (١٦١٢).

(٤) أخرجه أحمد في "المسند" (٢٤٠/٦) والحاكم في "المستدرک" (٥٧٦.٥٧٥/٤)، "فيض القدير" (٥٥٢/٣).

(٥) رواه البخاري في كتاب "الإستقراض" برقم (٢٤٠٠) ومسلم في كتاب "المساقاة" (١٥٦٤).

(٦) رواه مسلم في كتاب "الإيمان" برقم (١٣٧).

(٧) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (١٨٣٣).



وعن أبي هريرة **t** أن رسول الله **ﷺ** قال: "أتدرون ما المفلس؟". قالوا: المفلسُ فينا مَنْ لا درهمَ له ولا متاعَ. فقال: "إن المفلسَ من أمتي مَنْ يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي وقد شتمَ هذا، وقَدَفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضربَ هذا، فيُعطي هذا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وهذا من حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ ما عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"^(١).

وعن أبي ذر **t**، عن النبي **ﷺ** فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال: "يا عبادي إني حرمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا"^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله **ﷺ** بعثَ معاذاً إلى اليمن فقال: "اتقِ دعوةَ المظلوم، فإنه ليسَ بينها وبينَ الله حِجابٌ"^(٣).

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "ثلاثُ دَعَوَاتٍ لا شكَّ في إجابتهنَّ دَعْوَةُ المَظْلُومِ، ودَعْوَةُ المسافرِ، ودَعْوَةُ الوالدِ على الولدِ"^(٤).

(١) رواه مسلم والترمذي.

(٢) رواه مسلم والترمذي وابن ماجه.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه أبو داود والترمذي. وقال الألباني: "حسن لغيره" الترغيب (٢٢٢٦).



وعن خزيمة بن ثابت **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تُحملُ على العمام، يقولُ الله: وعزتي وجلالي لأُنصُرَنَّك ولو بعد حين" ^(١).

ffffff

تكملة البغي

قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) ^(٢).

وقال الله تعالى: (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ^(٣).

وقال النبي **ﷺ**: "إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد" ^(٤).

البغي: هو الظلم وطلب الأذى وقصد الفساد والتكبر والتبختر والاستطالة على الناس.

(١) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في الترغيب (٢٢٣٠).

(٢) الأعراف (٣٣).

(٣) الشورى (٤٢).

(٤) رواه مسلم في كتاب "صفة الجنة" برقم (٢٨٦٥) وأبو داود في كتاب "الأدب" برقم (٤٨٩٥).



وقال ٣: "ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يرضى الله له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم" (١).

قال ابن مسعود: قال مالك الرهاوي: يا رسول الله: قد أعطيت من الجمال ما ترى وما أحب أن أحداً يفوقني بشراكي أفذاك من البغي؟ قال: "ليس ذلك من البغي ولكن البغي بطر الحق أو قال سفه الحق وغمط الناس" (٢).

وقال النبي ٣: "عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتهها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشائش الأرض" (٣).

الخشائش: الحشرات.

(١) أخرجه وكيع في "الزهد" (٤٢٩ و ٢٤٣) وهناد في "زهد" (١٣٩٨) و (١٣٩٩) وأحمد في "المسند" (٣٦/٥) والبخاري في "الأدب المفرد" (٦٧ و ٢٩) وأبو داود في "السنن" (٤٩٠٢) والترمذي "الجامع" (٢٥١١) وابن ماجه في "السنن" (٤٢١١) وابن حبان (٤٥٦ و ٤٥٧) مع الإحسان) والبغوي في "شرح السنة" (٢٦/١٣) والحاكم في المستدرک (١٦٣/٤) وأبو نعيم في "ذكر أخبار أصبهان (٣١٩/١)، والمروزي "زوائد الزهد" (٢٥٢).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب "الإيمان" برقم (٩٣/١) والترمذي "أبواب البر والصلة" برقم (١٩٩٩) وأحمد في "المسند" (٤٢٧ و ٣٨٥/١) والحاكم في "المستدرک" (١٨٢/٤) و (٢٦/١) والطبراني في "المعجم الصغير" (٢٧٣/١٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب "أحاديث الأنبياء" برقم (٣٤٨٢) وفي كتاب "المساقاة" برقم (٢٣٦٥) ومسلم في كتاب "البر والصلة" برقم (٢٢٤٢).



وقال ابن عمر رضي الله عنهما: "لعن رسول الله ﷺ من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً"^(١).

الغرض: الهدف أو ما يرمي إليه.

وقال أبو مسعود: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط فسمعت صوتاً من خلفي: "أعلم أبا مسعود" فلم أفهم الصوت من الغضب فلما دنا إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول: "إن الله أقدر عليك منك عليه" فقلت: لا أضرب لي مملوكاً بعده.

وفي لفظ: فسقط السوط من يدي من هيئته.

وفي رواية: فقلت: يا رسول الله! هو حر لوجه الله فقال: "أما إنك لو لم تفعل للفحتك النار"^(٢).

وقال ﷺ: "من ضرب غلاماً له حداً لم يأتيه أو لطمه فإن كفرته أن يعتقه"^(٣).

وقال النبي ﷺ: "إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا"^(٤).

ffffff

(١) رواه البخاري في "الذبايح والصيد" برقم (٥٥١٥) ، ومسلم في كتاب "الصيد والذبايح" برقم (١٩٥٨).

(٢) رواه مسلم في كتاب "الإيمان" برقم (١٦٥٩).

(٣) رواه مسلم في كتاب "الإيمان" برقم (١٦٥٧).

(٤) رواه مسلم في كتاب "البر والصلة" برقم (٢٦١٣).



شواهد الإصر بالمعروف والمنكر من المنكر

قال الله تعالى: { وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }^(١).

وقال تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ }^(٢).

وقال تعالى: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }^(٣).

وقال تعالى: { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }^(٤).

وقال تعالى حكاية عن لقمان U : { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ }^(٥).

(١) سورة آل عمران (الآية: ١٠٤).

(٢) سورة آل عمران (الآية: ١١٠).

(٣) سورة التوبة، (الآية: ٧١).

(٤) سورة الأعراف الآية (١٦٥).

(٥) سورة لقمان الآية (١٧).



وعن ابن مسعود **t** أن رسول الله **e** قال: "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل".^(١)

وقال رسول الله **e**: "إن من أمتي قوماً يُعطون مثل أجور أولهم ينكرون المنكر"^(٢).

عن أبي سعيد الخدري **t** قال: سمعت رسول الله **e** يقول: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"^(٣).

وعن عبادة بن الصامت **t** قال بايعنا رسول الله **e**: "على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثره علينا وأن لا

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٧٧).

(٢) السلسلة الصحيحة حديث رقم (١٧٠٠).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٤٩).



ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان وعلى أن نقول بالحق كنا لا نخاف في الله لومة لائم" (١).

قال النووي رحمه الله تعالى : فيجبُ على الإنسان النصيحةُ ، والوعظُ ، والأمرُ بالمعروف ، والنهيُ عن المنكر لكل صغير وكبير إذا لم يغلب على ظنه ترُتُبُ مفسدةٍ على وعظه ، قال الله تعالى : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالنِّبَاتِيِّ هِيَ أَحْسَنُ } . (٢)
وأما الأحاديثُ بنحو ما ذكرنا فأكثرُ من أن تُحصَر . (٣)

وأما ما يفعله كثيرٌ من الناس من إهمال ذلك في حق كبار المراتب وتوهمهم أن ذلك حياءٌ فخطأٌ صريحٌ وجهلٌ قبيحٌ فإن ذلك ليس بحياءٍ وإنما هو خَوْزٌ ومهانةٌ وضعفٌ وعجزٌ فإن الحياءَ خيرٌ كلُّهُ والحياءُ لا يأتي إلا بخير وهذا يأتي بشرٌ فليس بحياءٍ وإنما الحياءُ عند العلماء الربانيين والأئمة المحققين : خُلُقٌ يبعثُ على ترك القبيحِ ويمنعُ من التقصيرِ في حقّ ذي الحقِّ وهذا معنى ما روينا عن الجُنيدِ رضي الله عنه في رسالة القشيري قال : الحياءُ رؤيةُ الآلاءِ ورؤيةُ التقصيرِ فيتولد بينهما حالة تُسمَّى حياءً .

ffffff

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن برقم (٧٠٥٦) وفي كتاب الأحكام برقم (٧٢٠٠) ومسلم في كتاب الإمارة برقم (١٧٠٩).
(٢) سورة النحل آية (١٢٥).
(٣) الأذكار للنووي (٧٣١/١).



التحذير من أن يأمر بالمعروف وينهى عن

المنكر ويكلف قوله فماله

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية".^(١)

فتندلق: أي تخرج.

والأقتاب: الأمعاء، واحدها قتب.

وعن أنس بن مالك **t** قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت ليلة أُسري بي رجلاً تُقرض شفاههم بمقاريض من النار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: الخطباء من أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون؟!".^(٢)

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (٣٢٦٧) ومسلم في كتاب الزهد برقم (٢٩٨٩).

(٢) سبق تخرجه.



وفي رواية لابن أبي الدنيا: "مررتُ ليلة أُسري بي على قوم تُقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قُرِضت عادت، فقلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: خطباء من أمتك، يقولون ما لا يفعلون".^(١)

وعن طريف بن مجالد الهجيمي عن جندب بن عبد الله الأزدي صاحب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه، كمثل السَّراج، يضيء للناس ويحرق نفسه" الحديث.^(٢)

وعن عمران بن حصين t قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أخوف ما أخافُ عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان".^(٣)

fffffff

حُرْمَةُ شَهَادَةِ الزُّورِ

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ)^(٤).

وقال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ)^(٥).

(١) سبق تخرجه.

(٢) سبق تخرجه.

(٣) النور (١٩).

(٤) الفرقان (٧٢).

(٥) النساء (٣٥).



وقال الله تعالى: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ)^(١).

وقال ٣: "يُطِيعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ الْخِيَانَةُ وَالْكَذِبُ"^(٢).

وقال النبي ٣: "من قضيت له من مال أخيه بغير حق لا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار"^(٣).

وعن أبي بكرة **t** قال: كنا عند رسول الله ٣ فقال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراف بالله وعقوق الوالدين ألا وقول الزور وكان متكئاً فجلس، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت"^(٤).

وعن ابن مسعود **t** قال: عَدَلْتُ شَهَادَةَ الزُّورِ الشَّرْكَ بِاللَّهِ، قرأ: (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ)^(٥).

وعن أنس **t** قال: ذكر رسول الله ٣ الكبائر فقال: "الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس" وقال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قول الزور" أو قال: "شهادة الزور"^(١).

(١) الحج (٣٠).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري في كتاب "الشهادات" برقم (٢٦٨٠) ومسلم في كتاب "الأقضية" برقم (١٧١٣).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) رواه الطبراني في "الكبير" موقوفاً على ابن مسعود. وقال الألباني: "حسن موقوف"، الترغيب

(٢٣٠١).



الزور: الكذب والباطل والتُّهمة. النهاية (٣١٨/٢).

ffffff

النَّبِيُّ عَنْ صِدْقَةِ الْحَدِيثِ وَابْتِغَاءِ الْمَنَافِعِ

وعن أبي هريرة **t** عن النبي **ﷺ** قال: "إن الله يغار وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه".^(٢)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: "أنا آخذ بحجزكم أقول: إياكم وجهنم، إياكم والحدود! إياكم وجهنم، إياكم والحدود، إياكم وجهنم، إياكم والحدود، ثلاث مرات فإذا أنا متُّ تركتكم، وأنا فرطكم على الحوض، فمن ورد أفلح" الحديث.^(٣)

وعن ثوبان **t**، أن النبي **ﷺ** قال: "لأعلمنَّ أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمالٍ أمثال جبال تهامة بيضاء، فيجعلها الله هباءً منثوراً".

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٥٩٧٧) ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٨٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (٥٢٢٣) ومسلم في كتاب التوبة برقم (٢٧٦١).

(٣) صحيح الترغيب (٢٣٤٤).



قال ثوبان: يا رسول الله! صِفْهُمْ لنا، جَلِّهِمْ لنا، لا نكون منهم ونحن لا نعلمُ. قال: "أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها".^(١)

ffffff

النصيحة في البيع وشيخه

عن أبي هريرة **t**، أن رسول الله **e** قال: "من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا"^(٢).

وعن أبي هريرة **t**، أن رسول الله **e** مرَّ على صبرة طعامٍ فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال: " ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال أصابته السماء يا رسول الله قال " أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا"^(٣).

وعن تميم الداري **t**، أن رسول الله **e** قال: "إن الدين النصيحة" قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"^(٤).

(١) صحيح الترغيب (٢٣٤٦).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٠١).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان (١٠٢).

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٩٤)، وأبو داود في كتاب الأدب برقم (٤٩٤٤).



وعن زياد بن علاقة قال: سمعت جرير بن عبد الله يقول يوم مات المغيرة بن شعبة: أما بعد فإني أتيت رسول الله ﷺ فقلت: أبايعك على الإسلام فشرط عليّ: "والنصح لكل مسلم" فبايعته على هذا وربّ هذا المسجد إني لكم لناصح" (١).

ffffff

تكريم الأمانة في النصيحة

عن أبي هريرة t أن رسول الله ﷺ قال: "من أفتي بغير علم؛ كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر، يعلم أن الرشد في غيره، فقد خانته." (٢)

ffffff

كلمة في دخول السوق

عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير، وهو على كل شيءٍ

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (٥٨).

(٢) أبو داود وغيره، وهو في "المشكاة" برقم (٢٤٢).



قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة" (١).

وفي رواية (وبنى له بيتاً في الجنة) وفيه من الزيادة: قال الرواي (فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت: أتيتك بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب في موكبه حتى يأتي السوق فيقولها ثم ينصرف" (٢).

وفي رواية عن بريدة t قال: "كان رسول الله e إذا دخل السوق قال: باسم الله إني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرةً، أو صفقة خاسرة" (٣).

قوله: "خير هذه السوق": أي ذاتها أو مكانها.

وقوله: "شرها": أي في ذاتها أو مكانها لكونه مكان إبليس.

وقوله: "وشر ما فيها": أي مما يشغل عن ذكر الرب سبحانه وتعالى،

أو ما يقع في السوق من غش وخيانة وما شابه ذلك.

(١) صحيح الترمذي (٢٧٢٦) والكلم (٢٢٩) والمشكاة (٢٤٣١) وقال الألباني في الترغيب: حسن لغيره"، برقم (١٦٩٤).

(٢) رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين من طرق كثيرة . صحيح الجامع رقم (٦٢٣١).

(٣) رواه الحاكم في المستدرک، وانظر المشكاة (٢٤٥٦).



الدعاء للمسلمين بطائر الغيب وفنائه

عن أبي الدرداء **t** قال: قال رسول الله **e** "ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل"^(١).

وفي رواية عن أم الدرداء قالت: حدثني سيدي (يعني زوجها أبو الدرداء وهي الصغرى) أنه سمع رسول الله **e** يقول: "إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة: ولك بمثل"^(٢).

قال الحافظ ابن حجر: أم الدرداء هذه هي الصغرى تابعة واسمها (هجممة) ويقال (جهيمة) بتقدم الجيم ويقال (جمانة) ليس لها صحبة إنما الصحبة لأم الدرداء الكبرى واسمها (خيرة) وليس لها في البخاري ولا مسلم حديث قاله: غير واحد من الحفاظ "انظر العجالة".

وعن أبي هريرة **t**، أن رسول الله **e** قال: "ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر"^(٣).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٨٦٤)، وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (١٥٣٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٨٦٥)، وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (١٥٣٤)، واللفظ له.

(٣) رواه أبو داود والترمذي في موضعين وحسنه في أحدهما، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٣١٣٢).



وعنه **t** ، أن رسول الله **e** كان يقول : " دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل"^(١).

وعن صفوان بن عبد الله بن صفوان كانت تحتها، الدرداء قال: قدمت الشام ، فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده ووجدت أم الدرداء فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت : نعم قالت: فادع الله لنا بخير فإن النبي **e** كان يقول: " دعوة المرء بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل"

قال فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك يرويه عن النبي **e**^(٢).

(بظهر الغيب) معناه: في غيبة المدعو له وفي سره لأنه أبلغ في

الإخلاص

(بمثل) بكسر الميم وإسكان الثاء أي عديله سواء.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة ولو دعا

(١) أخرجه مسلم.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٨٦٦) وابن ماجه في كتاب الحج (٢٨٩٥).



لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضاً وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو نفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة لأنها تستجاب ويحصل له مثلها.

ffffff

الطهارة لآل نزول المنزل

عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك" (١).

التامات: معناه الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل النافعة الشافية.

قال ابن عبد البر: أن هذا الدعاء يقال عند حلول كل مكان أو النزول فيه وليس مخصوصاً بنزول المسافر من مركوبه، ومنها أن كلام الله منه تبارك اسمه وصفة من صفاته ليس بمخلوق، لأنه محال أن يستعاذ بمخلوق، وعلى هذا جماعة أهل السنة. أ.هـ. (٢).

وقال القرطبي: هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلاً وتجربة، فإني مذ سمعت هذا الخبر عملت عليه فلم يضرني شيء إلى أن تركته

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٧٠٨)، والترمذي برقم ٣٤٣٧، وابن ماجه برقم

(٣٥٤٧)، والدارمي برقم (٢٦٨٠)

(٢) التمهيد (١٨٦/٢٤).



، فلذغتني عقرب بالمهدبة ليلاً، فتفكرت في نفسي فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات (١).

عن أنس قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يا بُني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك" (٢).

عن جابر t قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأصحابه لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء" (٣).

كل ما يذكر اسم الله عليه يئأس الشيطان منه فإذا غفل حل في غفلته ونال مراده منه.

الشيطان يبيت في البيوت التي لم يذكر الله تعالى فيها ويأكل من طعام أهلها إذا لم يذكروا اسم الله عليها.

وعن أمية بن محشي الصحابي t قال: كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص(١٦١).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٩٨) وقال: "حديث حسن صحيح"، الكلم (٦٢) المشكاة (٤٦٥٢).

(٣) رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم (٥٢٣٠) وأبو داود في كتاب الأطعمة برقم (٣٧٦٥).



إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره فضحك النبي ﷺ ثم قال: "ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه"^(١).
 الشيطان يشارك في طعام من لم يذكر اسم الله عليه إن ذكر الله على الطعام ولو لم يبق منه إلا جزء يسير يحرم الشيطان من كل ما كان قد أكل قبل.

ffffff

دعاء قضاء الدين والهم والكرب

عن أبي سعيد الخدري قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال: "يا أبا أمامة مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة"؟ قال: هموم لزممتني وديون يا رسول الله ، قال: " أفلا أعلمك كلاماً إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى عنك دينك؟" قلت: بلى يا رسول الله ، قال: " قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال " قال: فقلتهن، فأذهب الله همي وقضى عني ديني"^(٢).

(١) رواه أبو داود والنسائي، المشكاة (٤٢٠٣) والكلم (١٨٣) والرياض (٧٣٥).

(٢) أخرجه أبو داود في آخر كتاب الصلاة برقم (١٥٥٥) من طريق احمد بن عبيد الله الغداني. وضعفه الألباني في سنن أبي داود برقم (١٥٥٥).



وعنه **e** أنه قال: "من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي:
حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم سبع مرات
كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة"^(١).

وعن علي **t**، أن مكاتباً جاءه فقال: إني قد عجزت عن مكاتبتني فإعني.
قال: ألا أعلمك كلماتٍ علمنيهن رسول الله **e** لو كان عليك مثل جبل
(صبير) ديناً أداه الله عنك؟ قل: (اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني
بفضلك عن سواك"^(٢)).

(صبير) هو بالصاد المهملة: اسم جبل باليمن. قاله في "النهاية".

وعن ابن مسعود **t**، أن رسول الله **e** قال: "ما أصاب أحداً قط همٌّ ولا
خَزَنٌ فقال: " اللهم إني عبدك وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ
فيَّ حكمك ، عدلٌ فيَّ قضاؤك ، أسألك بكلِّ اسمٍ هو لك سميت به نفسك ،
أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب
عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي ".

(١) أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" برقم (٧١) من حديث أبي الدرداء **t**. وأبو داود
في الأدب برقم (٥٠٨١) موقوفاً على أبي الدرداء **t**.

(٢) رواه الترمذي واللفظ له وقال: (حديث حسن غريب)، والحاكم وقال: (صحيح الإسناد)،
وحسنه الألباني في الترغيب برقم (١٨٢٠).



إلا أذهب الله عز وجل همَّه، وأبدله مكان حزنه فرحاً" قالوا: يا رسول الله! ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات؟ قال: " أجل: ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن" (١).

وعن سعد بن أبي وقاص **t** قال: قال رسول الله **e**: "دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له" (٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله **e** كان يقول عند الكرب: " لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله ربّ العرش العظيم ، لا إله إلا الله ربّ السماوات والأرض وربّ العرش الكريم" (٣).

ffffff

النهي عن إنفاق السلعة بالحلف الكاذب

(١) رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى وابن حبان في "صحيحه" والحاكم وكلهم عن أبي سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن عن أبيه"، وصححه الألباني في "الصحيحة برقم (١٩٩) والترغيب برقم (١٨٢٢).

(٢) رواه الترمذي واللفظ له ، والنسائي والحكم وقال: "صحيح الإسناد" وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٨٢٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (٦٣٤٦) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٧٣٠).



عن حكيم بن حزام **t**، أن رسول الله **ﷺ** قال: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدق البيعان وبيننا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا فعسى أن يربحا ربحاً ويمحقا بركة بيعهما اليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب".^(١)

منفقة: بفتح الميم والفاء بينهما نون، وهو الرواج ضد الكساد، محقه من المحق وهو النقص والإبطال.

وعن أبي ذر **t** عن النبي **ﷺ** قال: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم" قال: فقراها رسول الله **ﷺ** ثلاث مرات فقلت: خابوا وخسروا ومن هم يا رسول الله. قال: "المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب".^(٢)

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم: رجل على فضل ماء بفلاةٍ يمنعه ابن السبيل ورجل بايع رجلاً سلعةً بعد العصر فحلف بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه فأخذها وهو على غير ذلك ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها ما يريد وفي له وإن لم يعطه لم يف".

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (٢١١٤)، ومسلم في كتاب البيوع برقم (١٥٣٢).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٠٦).



وفي رواية نحوه وقال: "ورجل حلف على سلعته لقد أعطي بها أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبةً بعد العصر ليقطع بها مال امرئٍ مسلم ورجل منع فضل ماءٍ فيقول الله عز وجل له: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يدك".^(١)

وعن أبي هريرة **t** قال: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: "الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب".^(٢)

ومعنى الحديث: إن اليمين الكاذبة على البيع تروج السلعة وتنفقها ولكنها تذهب البركة منها.

وعن أبي قتادة **t** أنه سمع رسول الله **ﷺ** يقول: "إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق".^(٣)



النهي من اليمين الغموس

(١) رواه البخاري في كتاب المساقاة برقم (٢٣٥٨)، وفي كتاب الشهادات برقم (٢٦٧٢) وفي كتاب التوحيد برقم (٧٤٤٦) وفي الأحكام برقم (٧٢١٢)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٠٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (٢١١٤)، ومسلم في كتاب البيوع برقم (١٥٣٢).

(٣) رواه مسلم في كتاب المساقاة برقم (١٦٠٧).

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).^(١)

سميت غموس: لأنها تغمس الحالف في الإثم وقيل تغمسه في النار.

عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ: "الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس".^(٢)

وفي رواية في البخاري أيضا: أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما الكبائر. قال: "الإشراك بالله".

قال: ثم ماذا؟ قال: "اليمين الغموس".

قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: "الذي يقطع مال امرئ مسلم - يعني - بيمين هو فيها كاذب".

وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "من لقي الله لا يشرك به شيئاً، وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسباً، وسمع وأطاع، فله الجنة - أو دخل الجنة -".

(١) آل عمران (٧٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب "الإيمان" رقم (٦٦٧٥).



وخمسة ليست لهن كفارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وبهت مؤمن، والفرار من الزحف، ويمين صابرة يقطع بها مال بغير حق". (١)

وقال النبي ﷺ: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب". (٢)
وقال ﷺ: "قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان فقال الله تعالى: من ذا الذي يتألى عليّ أني لا أغفر لفلان قد غفرت له وأحببت عملك". (٣)

يتألى: يحلف.

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: "من حلف بغير الله فقد كفر" وفي لفظ "فقد أشرك". (٤)

(١) رواه أحمد، صحيح الترغيب (١٨٣٦).

(٢) رواه مسلم في كتاب "الإيمان" (١٠٦) وأبو داود في كتاب "اللباس" (٤٠٨٧) والترمذي "اليوع" (١٢١١) والنسائي في كتاب "اليوع" (٢٤٥٧).

(٣) رواه مسلم في كتاب "البر والصلة" برقم (٢٦٢١).

(٤) أخرجه الترمذي في "أبواب الإيمان والنذور" برقم (٥٣٣٥) والحاكم في "المستدرک" (١٨/١) والطيالسي (١٨٩٦) وأحمد (٣٤/٢ و ٨٦ و ١٢٥) وأبو داود (٣٢٥١) والبيهقي (٢/١٠) والطحاوي في "مشكل الآثاب" (٣٥٩/١) وابن حبان (١١٧٧ - موارد) وأبو نعيم "ذكر أخبار أصبها" (١٤١/٢)، والحديث صححه الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص، وحسنه الترمذي. وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (٣٢٥١).

وقال ٣: "من حلف علي يمين ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان". قيل وإن كان شيئاً يسيراً؟ قال: "وإن كان قضيماً من أراك".^(١)

وقال ٣: "من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله".^(٢)

وقال ٣: "لا يحلف عبد عند هذا المنبر على يمين آثمة ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار".^(٣)

وقال ٣: "من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"^(٤).

عن ابن مسعود t: أن النبي ٣ قال: "من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه، لقي الله وهو عليه غضبان"

قال عبد الله: ثم قرأ علينا رسول الله ٣ مصداقهُ من كتاب الله عزَّ وجلَّ (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً) إلى آخر الآية".

(١) رواه مسلم في كتاب "الإيمان" برقم (١٣٧ و ١٣٩)، والنسائي في كتاب "القضاء" (٤٦/٨).
 (٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١٠٧)، ومسلم في كتاب "الإيمان" برقم (١٦٤٧).
 (٣) أخرجه ابن ماجة في كتاب "الأحكام" (٢٣٢٦)، وأحمد في "المسند" (٣٢٩/٢ و ٥١٥)، والحاكم في "المستدرک" (٢٩٧/٤) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فإن حسن بن يزيد هذا هو أبو يونس العابد ولم يخرجاه"، وقال الذهبي في "التلخيص": "صحيح فأجاد لأنه ليس على شرط الشيخين كما قال الحاكم فإن أبا يونس هذا لم يخرج له من الستة سوى ابن ماجة". وصححه العلامة الألباني في سنن ابن ماجة برقم (٢٣٢٦).
 (٤) "السلسلة الصحيحة" (١٣١/١) و (١٥٥/٣)، "المشكاة" (٣٤١٩).



زاد في رواية بمعناه قال: فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ الْكَنْدِيِّ فَقَالَ مَا يَحْدِثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ. فَقُلْنَا: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خِصُومَةٌ فِي بَيْرٍ، فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ".

قلت: إِذَا يَحْلِفُ وَلَا يَبَالِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ يُقْتَطَعُ بِهَا مَالٌ أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ، وَنَزَلَتْ: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ".^(١)

يمين الصبر: هي التي تلزم وتجبر عليها حالفها.

وعن وائل بن حجر † قال: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ (حَضْرَمَوْت) وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ كَانَتْ لِأَبِي. فَقَالَ الْكَنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي، أَزْرَعُهَا، لَيْسَتْ لَهُ فِيهَا حَقٌّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ: "أَلَيْسَ بَيْنَهُمَا؟" قَالَ: لَا. قَالَ: "فَلِكِ يَمِينُهُ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يَبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: "لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا يَمِينُهُ".

(١) رواه البخاري في كتاب المساقاة برقم (٢٣٥٦، ٢٣٥٧) وفي كتاب الرهن رقم (٢٥١٥)،

(٢٥١٦)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (١٣٨).



فانطلق ليحلف فقال رسول الله ﷺ لما أدبر: "لئن أحلف على مالٍ ليأكله ظلماً، ليلقيَنَّ الله وهو عنه مُعرض".^(١)

أفاد الخطابي قال: فيه دليل على أن اليمين إنما كانت في عهده ﷺ عند منبره ﷺ ولولا ذلك لم يكن لإنطلاقه في مجلسه ﷺ وإدباره عنه معنى.

وعن عمران بن حصين **t**، عن النبي ﷺ قال: "من حلف على يمينٍ مصبورةٍ كاذبةٍ، فليتبوأ مقعده من النار".^(٢)

قال الخطابي: "اليمين المصبورة: هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم، فيصبر من أجلها إلى أن يجبس، وهي يمين الصبر، وأصل الصبر الحبس، ومنه قولهم: قُتل فلان صبراً، أي: حبساً على القتل، وقهراً عليه. أ.هـ."^(٣)

وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي **t**، أن رسول الله ﷺ قال: "من اقتطع حقَّ امرئٍ مسلمٍ بيمينه، فقد أوجبَ الله له النار، وحرَّم عليه الجنة".

قالوا: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ فقال: "وإن كان قضياً من أراك".^(٤)

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٣٩)، وأبو داود والترمذي.

(٢) رواه أبو داود والحاكم وقال: "صحيح على شرطهما"، وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٨٣٧).

(٣) "معالم السنن" (٣٥٥/٤).

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٣٧)، والنسائي، وابن ماجه.



ورواه مالك، إلا أنه كرر: "وإن كان قضيماً من أراك - ثلاثاً -".

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "لا يحلف عند هذا المنبر عبداً ولا أمةً على يمين آثمةٍ ولو على سواك رطبٍ، إلا وجبت له النار". (١)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **ﷺ**: "مَنْ حَلَفَ على يمين آثمةٍ عند منبري هذا، فليتبوأ مقعده من النار، ولو على سواك أخضر". (٢)

وهذان الحديثان استدل بهما أبو عبيد الخطابي كذلك: على أن اليمين كانت على عهد رسول الله **ﷺ** عند المنبر .

وعن ابن مسعود **t** قال: "كنا نعد من الذنب ليست له كفارة، اليمين الغموس. قيل: وما اليمين الغموس؟ قال: الرجل يقطع بيمينه مال الرجل". (٣)

وعن عبد الله بن أنس **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "من أكبر الكبائر، الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، والذي نفسي

(١) رواه ابن ماجه وقال الألباني: "صحيح" الترغيب (١٨٤٢).

(٢) رواه ابن ماجه - واللفظ له - وابن حبان في "صحيحه" لم يذكر السواك، وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٨٤٣).

(٣) رواه الحاكم وقال: "صحيح على شرطهما" وصححه الألباني في الترغيب (١٨٣٣).



بيده لا يحلفُ رجلٌ على مثلِ جناحِ بعوضةٍ، إلا كانت نُكتةً في قلبه يوم
القيامة" (١).

ورواه البيهقي إلا أنه قال فيه: "وما حلفَ حالفٌ بالله يمينَ صبرٍ،
فأدخل فيها مثل جناح البعوضة إلا كانت نُكتةً في قلبه يوم القيامة".

ffffff

حقوق الجار وحرمة أذنيه

قال الله تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً
وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب
والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت إيمانكم). (٢).

وفي الصحيحين عن أبي شريح الكعبي **t** قال: قال رسول الله **t**:
"والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن".

(١) رواه الترمذي وحسنه، والطبراني في "الأوسط" وابن حبان في "صحيحه" واللفظ له، صححه
العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة" برقم (٣٣٦٤).
(٢) النساء: (٣٦).



قيل: يا رسول الله! لقد خاب وخسر، من هذا؟ قال: "من لا يؤمن جاره بوائقه".

قالوا: وما بوائقه؟ قال: "شره".^(١)

وفي لفظ على شرط الصحيحين: "لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه".^(٢)

وفي رواية: "لا يدخل الجنة من لا يؤمن جاره بوائقه".^(٣)

وقال النبي ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره".^(٤)

وفي لفظ لمسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره".^(٥)

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠١٦)، ومسلم في "الإيمان" رقم (٧٣)، ولكن لفظه "خاب وخسر" ليست عنده وإنما هي عند أحمد (٣١/٤ و ٦)، ورواه مسلم
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٥٤٧/٨) والحاكم "المستدرک" (١٦٥/٤) والأصبهاني في "الترغيب والترهيب" (٩/ب) مخطوط وأحمد في "المسند" (٣٧٢-٣٧٣) والذهبي في "حق الجار" رقم (١٧١٦)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٦٩/٨): "رجال أحمد رجال الصحيح". وقال الحاكم: "حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة" وذكر الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (٤٤٤/١٠) تعقيب على كلام الحاكم مع موافقته له في صحة الحديث فراجع.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٤٦).

(٤) رواه البخاري في "الأدب" رقم (٦٠١٨)، ومسلم في "الإيمان" رقم (٤٧).

(٥) رواه مسلم في "الإيمان" برقم (٤٨).



وعن ابي هريرة **t** أن رسول الله **ﷺ** قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت".^(١)

وعن المقداد بن الأسود **t** قال: قال رسول الله **ﷺ** لأصحابه: "ما تقولون في الزنا؟"

قالوا: حرام، حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة. قال: فقال رسول الله **ﷺ**: "لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره".

قال: "ما تقولون في السرقة؟"

قالوا: حرمها الله ورسوله، فهي حرام. قال: "لأن يسرق الرجل من عشرة ابيات، أيسر عليه من أن يسرق من جاره".^(٢)

وعن أنس بن مالك **t**، أن رسول الله **ﷺ** قال: "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة حتى يأمن جاره بوائقه".

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠١٨)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٤٧).

(٢) سبق تخرجه.



وفي رواية عنه عن رسول الله ﷺ قال: "المؤمن من أمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السوء والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبداً لا يأمن جاره بوائقه".^(١)

وعن أبي جحيفة **t** قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره قال: "اطرح متاعك على الطريق".

فطرحه، فجعل الناس يمرون عليه ويلعنونه، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! لقيت من الناس، قال: "وما لقيت منهم؟" قال: "يلعنوني" قال: "قد لعنك الله قبل الناس".

فقال: إني لا أعود، فجاء الذي شكاه إلى النبي ﷺ فقال: ارفع متاعك فقد كُفيت.

وفي رواية أنه قال: "ضع متاعك على الطريق أو على ظهر الطريق" فوضعه، فكان كل من مر به قال: ما شأنك؟ قال: جاري يؤذيني. قال: فيدعو عليه، فجاء جاره فقال: رد متاعك، فإني لا أؤذيك أبداً".^(٢)

وعن أنس **t** قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لا يؤمن عبداً حتى يحب لجاره أو قال -لأخيه- ما يحب لنفسه".^(١)

(١) رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٥٥٥).

(٢) رواه الطبراني والبخاري، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٥) والحاكم (٤/١٦٦)، وقال: "صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: "صحيح لغيره" الترغيب (٢٥٥٨).



وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما هو بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه".^(٢)

(البوائق): جمع (بائقة) وهي: الشر وغائلته.

وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم قالا: قال رسول الله ﷺ: "ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه".^(٣)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه".^(٤)

وفي رواية عن أنس: "ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم".

المراد نفي الإيمان الكامل ، وذلك لأنه يدل على قسوة قلبه ، وكثرة شحه ، وسقوط مروءته ، وعظيم لؤمه ، وخبث طويته.^(٥)

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٤٥).

(٢) رواه أبو يعلى من رواية إسحاق، وقال الألباني: "صحيح لغيره" الترغيب (٢٥٥٢).

(٣) رواه البخاري، ومسلم.

(٤) رواه الطبراني و أبو يعلى، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٩) و الترغيب (٢٥٦٢)،

ومشكاة المصابيح رقم (٤٩٩١)، .

(٥) فيض القدير (٤٠٧/٥).



وعن أبي هريرة **†** قال: قال رجل: يا رسول الله! إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدققتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: "هي في النار".

قال: يا رسول الله! فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدققتها وصلاتها، وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط، ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: "هي في الجنة".^(١)

(الأثوار) بالمثلثة: جمع (ثور) وهي القطعة من الأقط.

و (الأقط) بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضا وبكسر الهمزة والقاف معا وبفتحهما: هي شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي، وهو لبن جامد مستحجر، كما في النهاية.

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **ﷺ**: "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره".^(٢)

وعن مطرف يعني ابن عبد الله قال: كان يبلغني عن أبي ذر حديث، وكنت اشتبهى لقاءه، فلقيته، فقلت: يا أبا ذر! كان يبلغني عنك حديث،

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (١١٩)، وأحمد والبخاري، وابن حبان في "صحيحه" والحاكم وقال: "صحيح الإسناد"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٠).

(٢) رواه الترمذي وقال: "حديث حسن غريب"، وابن خزيمة وابن حبان في "صحيحهما" والحاكم وقال: "صحيح على شرط مسلم"، وصححه الألباني، الترغيب (٢٥٦٨).



وكنت أشتهي لقاءك، قال: لله أبوك، لقد لقيتني فهات. قلت: حديث بلغني أن رسول الله ﷺ حدثك فقال: "إن الله عز وجل يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة". قال: فما أخالي أكذب على رسول الله ﷺ.

قال: فقلت: فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل؟ قال: "رجل غزا في سبيل الله صابراً محتسباً فقاتل حتى قتل، وأنتم تجدونه عندكم مكتوباً في كتاب الله عز وجل ثم تلا: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص).

قلت: ومن؟ قال: "رجل كان له جار سوء يؤذيه فيصبر على أذاه حتى يكفيه الله إياه بحياة أو موت" فذكر الحديث. (١)

ffffff

النتيجة من ابتداء أهل الخطاب بالسلام

عن أبي هريرة t، أن رسول الله ﷺ قال: "لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروههم إلى أضيقة". (٢)

(١) رواه أحمد، والطبراني واللفظ له، ورواه الحاكم وغيره بنحوه، وقال: "صحيح على شرط

مسلم"، وصححه الألباني في الترغيب (٢٥٦٩).

(٢) رواه مسلم في كتاب السلام برقم (٢١٦٧).



فيه النهي عن ابتداء أهل الكتاب من اليهود والنصارى بالسلام، وظاهر الحديث المنع، إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك فليكن بغير السلام، وكيف أصبحت، أو كيف أمسيت ونحو ذلك .

قال ابن مفلح: قال الشيخ تقي الدين: إن مخاطبه بكلام غير السلام مما يؤنسه به، فلا بأس بذلك. (١)

وإما إذاً لا تكون هناك حاجة فلا يجوز، قال النووي رحمه الله: إما إذا لم يحتج إليه، فالاختيار أن لا يقول شيئاً، فإن ذلك بسط له وإيناس وإظهار صورة ود، ونحن مأمورون بالإغلاظ عليهم ومنهون عن ودهم فلا تظهره، والله أعلم. (٢)

وعن أنس **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم". (٣)

فالحديث بين لنا أن صفة الرد على أهل الكتاب أن تقول وعليكم.

(١) الآداب الشرعية (١/٣٩١).

(٢) الأذكار (ص ٣٦٦-٣٦٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب الاستئذان برقم (٦٢٥٨) ومسلم في كتاب السلام برقم (٢١٦٣).



ولكن إذا سمعنا الكتابي يقول: "السلام عليكم" بلفظ واضح، فهل نرد عليه بـ "وعليكم" عملاً بظاهر الحديث، أم نرد عليه سلامه ونقول "وعليكم السلام".

أجابت اللجنة الدائمة: قالت "ذهب بعض أهل العلم إلى أنه إذا تحققنا من لفظ السلام ولم نشك فيه فإنه ينبغي علينا أن نرد السلام، وقالوا: إن هذا هو مقتضى العدل، والله تعالى يأمر بالعدل والإحسان. (١)

وذهب آخرون - وهو الراجح - أننا نرد عليهم كما جاء في الحديث الصحيح الصريح (وعليكم). (٢)

ويجوز السلام على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين.

روى البخاري ومسلم وغيرهما: أن النبي ﷺ ركب حماراً عليه إكاف تحته قطيفة فديكة، وأردف وراءه أسامة بن زيد وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج - وذلك قبل وقعة بدر - حتى مرّ في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفيهم عبد الله بن أبي بن سلول، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجااجة الدابة خمر عبد الله بن

(١) انظر أحكام أهل الذمة (١/٤٢٥ - ٤٢٦) وانظر فتاوى العقيدة لابن عثيمين (ص ٢٣٥

- ٢٣٦) والسلسلة الصحيحة للألباني (٢/٣٢٧ - ٣٣٠).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/٣١٢) رقم (١١١٢٣).



أبيّ أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم عليهم النبي ﷺ ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن... الحديث. (١)

قال النووي: "والابتداء بالسلام على قوم فيهم مسلمون وكفار مجمع على جوازه". (٢)

قيل للإمام أحمد رحمه الله تعالى: تعامل اليهود والنصارى ونأتيتهم في منازلهم وعندهم قوم مسلمون، أسلم عليهم؟ قال: نعم، وتنوي السلام على المسلمين. (٣)

وأما السلام على أهل المعاصي، قال النووي: "اعلم أن الرجل المسلم الذي ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يسلم ويسلم عليه، فيسن له السلام ويجب الرد عليه". (٤) أ. هـ.

وأما أهل البدعة فإن من البدع ما يكون مكفراً ومنها دون ذلك فصاحب البدعة المكفرة لا يسلم عليه بحال، وقد حجب الله سبحانه وتعالى عنه التوبة

(١) رواه البخاري برقم (٦٢٥٤)، ومسلم برقم (١٧٩٨).

(٢) شرح مسلم (١٢٥/١٢).

(٣) الآداب الشرعية (١/٣٩٠).

(٤) الأذكار (ص ٣٦٤).



حتى يدع بدعته، كما قال المصطفى ﷺ: "إن الله حَجَبَ التوبة عن كل صاحب بدعةٍ حتى يدع بدعته".^(١)

وأما صاحب البدعة غير المكفرة فإنه يأخذ حكم أهل المعاصي، ويكون حسب المصلحة الراجحة.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في بيان هجر أهل البدع: "أما هجرهم -أي المبتدعة- فهذا يترتب على البدعة، فإذا كانت البدعة مكفرة وجب هجره، وإذا كانت دون ذلك فإننا نتوقف في هجره إن كان في هجره مصلحة فعلناه، وإن لم يكن فيه مصلحة اجتنبناه، وذلك أن الأصل في المؤمن تحريم هجره لقول النبي ﷺ: "لا يحل لرجل مؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث".^(٢) أ. هـ.

ffffff

البر والصلة

بر الوالدين وطاعتهما

(١) سبق تخريجه.

(٢) فتاوى العقيدة (ص ٦١٤)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٧٧) ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٦٠).



قال الله تعالى: { واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً
وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى و الجار الجنب والصاحب
بالجنب وابن السبيل }^(١).

وقال تعالى: { وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً }^(٢).

وقال تعالى: { ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن }^(٣).

وقال تعالى: { ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً }^(٤).

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود **t** قال: سألت النبي **e**
أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال " الصلاة على وقتها" قلت: ثم أي؟
قال: " بر الوالدين"، قلت ثم أي؟ قال " الجهاد في سبيل الله"^(٥).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله **e** قال: " بينما ثلاثة
نفر يتماشون أخذهم المطر فمالوا إلى غار الجبل فانحطت على فم غارهم
صخرة من الجبل فأطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالاً
عملتموها لله عز وجل صالحة فادعوا الله بما لعله يفرجها فقال أحدهم:
اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار وكنت أرعى فإذا
رحت عليهم فحلبت بدأت بوالداي أسقيهما قبل ولدي وإنه نأت بي

(١) سورة النساء الآية (٣٦).

(٢) سورة الإسراء الآية (٢٣).

(٣) سورة لقمان الآية (١٤).

(٤) سورة الأحقاف (١٥).

(٥) تقدم في كتاب الصلاة والجهاد.



وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي وهي مُشْرِكَةٌ في عهد رسول الله **e**، فاستفتيتُ رسول الله **e** قلت: قدمت عليَّ أُمِّي راغبةً، أفأصِلُ أُمِّي؟ قال: "نعم صِلِي أُمَّكَ" ^(١).
راغبة: أي طامعة فيما عندي.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجلٌ إلى نبي الله **e** فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى قال: "فهل لك من والديك أحد حيٌّ؟" قال نعم بل كلاهما. قال: "فتبتغي الأجر من الله تعالى؟" قال: نعم. قال: "فأرجع إلى والديك فأحسن صحبتهما" ^(٢).

وعن أنس بن مالك **t** قال: قال رسول الله **e**: "من سره أن يمد في عمره ويزاد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه" ^(٣).

وعن أبي هريرة **t**، عن النبي **e** قال: "رغم أنفه ثم رغم أنفه" قيل من يا رسول الله؟ قال: "من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة" ^(٤).

(١) رواه البخاري في كتاب الهبة برقم (٢٦٢٠) ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٠٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير برقم (٣٠٠٤) وفي الأدب برقم (٥٩٧٢)، ورواه مسلم في كتاب البر و الصلة برقم (٦٤٥١).

(٣) رواه أحمد وأحمد ورجال الصحيح وهو في الصحيح دون ذكر البر فيه، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٢٤٨٨).

(٤) رواه مسلم في كتاب البر و الصلة برقم (٦٤٥٧ و٦٤٥٨ و٦٤٥٩).



قوله رغم أنفه: أي لصق بالرغام وهو التراب .

وعن أبي الدرداء **t** ، أن رجلاً أتاه فقال: إن لي امرأة وإن أُمي تأمرني أن أطلقها، قال: ما أنا بالذي أمرك أن تعق والديك ولا بالذي أمرك أن تطلق إمراتك غير أنك إن شئت حدثتك ما سمعت من رسول الله **e** سمعته يقول: "الوالد أوسط أبواب الجنة"^(١). فحافظ على ذلك الباب إن شئت أو دع، قال: فأحسب عطاءً قال: فطلقها .

وعن ثوبان **t** قال: قال رسول الله **e**: "إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يُصيبه ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر"^(٢).
وعن سلمان **t** ، أن رسول الله **e** قال: "لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر"^(٣).

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e**: "لا يُجزى ولدٌ والدٌ إلا أن يجد مملوكاً فيشتريه فيعتقه"^(٤).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **e**:
"رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد"^(٥).

(١) الصحيحة (٩١٤).

(٢) رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد ، الصحيحة (١٥٤).

(٣) رواه الترمذي وقال: "حديث حسن"، الصحيحة (١٥٤)، المشكاة (٢٢٣٣)، الترغيب (٢٤٨٩).

(٤) رواه مسلم في كتاب العتق برقم (١٥١٠) والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(٥) رواه الترمذي ، وابن حبان في (صحيحه) والحاكم وقال: (صحيح على شرط المسلم) وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٢٥٠١).



عن محمد بن سيرين قال: بلغت النخلة في عهد عثمان بن عفان ألف درهم.
قال: فعمد أسامة^(١) إلى نخلة فعقرها فأخرج جُمارها فأطعمه أمه، فقالوا له: ما يحملك
على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم؟ قال: إن أمي سألتني، ولا تسألني
شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها^(٢).

(جمارها) جمار النخلة: قبها وشحمتها التي في قمة رأس النخلة، وهي
بيضاء كأنها سنام ضخمة، تؤكل بالعسل.

وعن ابن عون: أن أمه نادته فأجابها، فعلا صوته صوتها، فأعتق
رقتين^(٣).

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **e** "إن الله تعالى خلق الخلق،
حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة،
قال: نعم: أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى،
قال: "فذاك لك" ثم قال رسول الله **e**: "إقرؤا إن شئتم: {فهل عسيتم إن
توليتهم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله
فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أفاهاها}{^(٤)."
وفي رواية للبخاري فقال الله تعالى: "من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته"

(١) هو أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله **e** وابن حبه. أمه أم أيمن حاضنة رسول الله **e**

(٢) صفة الصفوة (١/٥٢٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (٦/٣٦٦).

(٤) سورة محمد (٢٢-٢٤)، أخرجه البخاري في كتاب التفسير برقم (٤٨٣٠ و ٤٨٣١ و

٤٨٣٢) وفي كتاب التوحيد برقم (٥٩٨٧) وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٦٤٦٥).



(فرغ منهم): أكمل خلقهم. (العائذ): المتلجئ إليك والمستعين بك.
صلة الأرحام سبب في رحمة الله تعالى لعباده وسبب في ظهور الخير بين
الناس.

والرحم: هم القرابة، ويطلق على كل من يجمع بينك وبينه نسب.
وعن أنس بن مالك **t**، أن رسول الله **e** قال: "من أحب أن
يُسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه"^(١)
"ينسأ له في أثره": أي يؤخر له في أجله وعمره.

صلة الأرحام سبب في بسط الرزق وسعة البركة في العمر.
والسعي على الوالدين يكون في سبيل الله عز وجل.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذ طلع شاب من الثنية، فلما رأيناه رميناه بأبصارنا، فقلنا: لو أن
هذا الشاب جعل شبابه ونشاطه وقوته في سبيل الله!
فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالتنا، فقال: "وما سبيل الله إلا
من قتل؟! من سعى على والديه ففي سبيل الله، ومن سعى على عياله
ففي سبيل الله، ومن سعى على نفسه ليعفها فهو في سبيل الله، ومن سعى
مكاثراً ففي سبيل الطاغوت وفي رواية: سبيل الشيطان"^(٢).

fffff

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (٥٩٨٦) ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٦٤٧٠)
و(٦٤٧١).

(٢) السلسلة الصحيح رقم (٢٢٣٢).



النهي عن عقوق الوالدين

قال الله تعالى: **(فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)**.^(١)

وقال تعالى: **(والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار)**.^(٢)

وقال تعالى: **(وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً)**.^(٣)

العقوق مأخوذ من العق وهو القطع، ومنه سميت العقيقة التي تذبح عن المولود في اليوم السابع لأنها تعق: يعني تقطع رقبتها عند الذبح.

(١) محمد: (٢٢-٢٣).

(٢) الرعد: (٢٥).

(٣) الإسراء: (٢٣-٢٤).



وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "الكبائر: الإشراف بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس".^(١)

واليمين الغموس التي يلحقها كاذباً عامداً سميت غموساً لأنها تغمس الحالف في الإثم.

وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "من الكبائر شتم الرجل والديه!" قالوا: يا رسول الله! وهل يشتم الرجل والديه؟! قال: "نعم، يسب أباه الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه".^(٢)

وفي رواية: "إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه!" قيل: يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه؟! قال: "يسب أباه الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه".^(٣)

وقال رسول الله ﷺ: "رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد".^(٤)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان والنذور برقم (٦٦٧٥).

(٢) أخرجه البخاري، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٩٠) وهذا لفظه.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب برقم (٥٩٧٣).

(٤) أخرجه الترمذي برقم (١٩٠٠)، والعلل الكبير (٣٤٠)، وابن حبان (٤٢٩ الإحسان)،

والبخاري في الأدب المفرد برقم (٢)، والبغوي في شرح السنة برقم (٣٤٢٤)، ومعالم التنزيل



وعن أبي محمد جبير بن مطعم **t**، أن رسول الله **ﷺ** قال: "لا يدخل الجنة قاطع". قال سفيان في روايته: يعني قاطع رحم. (١)

وعن أبي عيسى المغيرة بن شعبة **t**، عن النبي **ﷺ** قال: "إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعاً وهات ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال". (٢)

(منعاً) معناه: منع ما وجب عليه

و (وهات): طلب ما ليس له.

و (وَأَدُ الْبَنَاتِ) معناه: دفنهن في الحياة، و (قِيلَ وَقَالَ): معناه: الحديث بكل ما يسمعه فيقول: قيل كذا وقال فلان كذا مما لا يعلم صحته ولا يظنها وكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع.

و (إِضَاعَةُ الْمَالِ) تبذيره وصرفه في غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الآخرة والدنيا وترك حفظه مع إمكان الحفظ.

و (كَثْرَةُ السُّؤَالِ): الإلحاح فيما لا حاجة إليه.

(٤٩٠/٣)، والخطيب في جامع أخلاق الراوي (٢/٢٣٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢١٥/٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥١٦).

(١) أخرجه البخاري في الأدب برقم (٥٩٨٤)، ومسلم في البر والصلة برقم (٢٥٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب برقم (٥٩٧٥) وفي كتاب الاستقراض برقم (٢٤٠٨).

وقال النبي ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟... فذكر منها عقوق الوالدين." (١) وقد تقدم

وقال ﷺ: "الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأحفظ وإن شئت فضيع". (٢)
وجاء رجل يستأذن النبي ﷺ في الجهاد معه فقال له: "أحي والداك؟" قال: نعم قال: "ففيهما فجاهد". (٣)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمان عطاءه، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، والرجلة". (٤)
وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر الخبث في أهله". (٥)

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه الترمذي برقم (١٩٠١)، وأحمد في المسند (١٩٦/٥) و (٤٤٥/٦ و ٤٥١)، وابن ماجه برقم (٢٠٨٩) و (٣٦٦٣)، والبغوي في معالم التنزيل (٤٩٠/٣)، والحميد المسند رقم (٣٩٥)، والطيالسي في المسند (٣٤/٢)، وابن حبان رقم (٤٢٥ الإحسان)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٥٨/٢)، والحاكم في المستدرک (١٥٢/٤)، وصححه وأقره الذهبي. و صححه الألباني في نون الترمذي برقم (١٩٠٠).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (١٤٠/٦) رقم (٣٠٠٤) وفي الأدب برقم (٥٩)، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٤٩).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.



وعن ابي أمامة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "ثلاثة لا يقبل الله عز وجل منهم صرفاً، ولا عدلاً: عاق، ومنان، ومكذب بقدر".^(١)

وعن ابن عباس، عن النبي **ﷺ** قال: "لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من غير تخوم الأرض، ولعن الله من سبَّ والديه".^(٢) الحديث

وعن ابي هريرة **t**، أن رسول الله **ﷺ** قال: "ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من عق والديه".^(٣)

وقال النبي **ﷺ**: "لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا مؤمن بسحر".^(٤)

وقال رسول الله **ﷺ**: "لا يدخل الجنة عاق ولا مكذب بالقدر".^(٥)

وقال رسول الله **ﷺ**: "قال الله عز وجل: أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته".^(١)

(١) رواه ابن أبي عاصم في "السنة" وحسنه الألباني في الترغيب (٢٥١٣) و "السنة" برقم (٣٢٣).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٤٤١/٦)، والبخاري في معالم التنزيل (٤٩٠/٣)، والبزار (٣٦/٣)

(٢١٨٢ كشف الأستار)، والطبراني وزاد (ولا منان) كما في مجمع الزوائد (٢٠٣/٧).



وعن عمرو بن مرة الجهني **t** ، أن رجلاً قال: يا رسول الله! أرأيت إن صليت الصلوات الخمس وصمت رمضان وأديت الزكاة وحججت البيت فماذا لي، قال: "من فعل ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء إلا أن يعق والديه".^(٢)

وعن أبي بكر: "كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه".^(٣)

fffffff

لين الكلام للوالدين

عن طَيْسَلَةَ بن مِيَّاس قال: كنت مع النجدات، فأصبت ذنوباً لا أراها إلا من الكبائر، فذكرت ذلك لابن عمر قال: ما هي؟ قلت: كذا وكذا. قال: ليست هذه من الكبائر، هن تسع: الإشراف بالله، وقتل نسمة، والفرار

(١) رواه أبو داود والترمذي. وصححه الشيخ الألباني في سنن الترمذي برقم (١٩٠٧).

(٢) رواه ابن حبان (١٨٤/٥) رقم (٣٤٢٩) مع الإحسان، والخطيب في جامع أخلاق الراوي (٢٠٧/٢) وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣٣٣/١).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٧)، وأخرجه وكيع في الزهد رقم (٢٤٣) و (٤٢٩)، وهناد في الزهد رقم (١٣٩٨)، وأحمد في المسند (٣٦/٥)، وابن المبارك في الزهد (٢٥٢)، والطيالسي (٥٨/٢) مع منحة المعبود، وأبو داود رقم (٤٩٠٢)، والترمذي (٢٥١٣)، وابن ماجه (٤٢١١)، وابن حبان رقم (٤٥٥) و (٤٥٦) مع الإحسان، والحاكم في المستدرک (٣٥٦/٢) و (١٦٢/٤ - ١٦٣)، والبعوي في شرح السنة (٢٦/١٣) وقال الترمذي: "حسن صحيح" وقال الحاكم: "صحيح الاسناد". وصححه الألباني في سنن ابن ماجه برقم (٤٢١١).



من الزحف، وقذف المحصنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وإلحاد في المسجد، والذي يستسخر، وبكاء الوالدين من العقوق.

قال لي ابن عمر: أتفرق من النار وتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: أي والله! قال: أحبي والدك؟ قلت: عندي أُمي. قال: فوالله! لو ألنت لها الكلام وأطعمتها الطعام لتدخلنَّ الجنة ما اجتنبت الكبائر. (١)

النجدات: أصحاب نجدة بن عامر الخارجي، وهم قوم من الحرورية.

يستسخر: من السخرية.

أتفرق من النار: الفرق هو الخوف والفرع.

ffffff

جزاء الوالدين

عن أبي مرّة، مولى أم هانئ بنت أبي طالب: أنه ركب مع أبي هريرة إلى أرضه بـ (العقيق) فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمتاه! تقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يقول: رحمك الله كما ربيتني صغيراً. فتقول: يا بني! وأنت، فجزاك الله خيراً ورضي عنك كما بررتني كبيراً. (٢)

ffffff

(١) السلسلة الصحيحة رقم (٢٨٩٨)، صحيح الأدب المفرد (ص ٣٥).

(٢) صحيح الأدب المفرد رقم (١١).



لعن الله من لعن والديه

عن أبي الطُّفَيْل قال: سئل عليّ: هل خصّكم النبي ﷺ بشيء لم يخصّ به الناس كافة؟ قال: ما خصّنا رسول الله ﷺ بشيء لم يخصّ به الناس، إلا ما في قراب سيفي، ثم أخرج صحيفة فإذا فيها مكتوب: "لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من سرق منار الأرض، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من أوى مُحدثاً".^(١)

محدثاً بكسر الدال: من يأتي بفساد في الأرض، أي: من نصر جانياً أو آواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتص منه.

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال النبي ﷺ: "من الكبائر أن يشتم الرجل والديه" فقالوا: كيف يشتم؟ قال: "يشتم الرجل، فيشتم أباه وأمه".^(٢)

ffffff

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي رقم (٤٤).

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان برقم (١٤٦).



النهي عن قطع الرحم

قال الله تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام).^(١)

وقال تعالى: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا

أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم).^(٢)

وعن جبير بن مطعم **t**، أنه سمع النبي **ﷺ** يقول: "لا يدخل

الجنة قاطع". قال سفيان: يعني قاطع رحم.^(٣)

وقال **ﷺ**: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه".^(٤)

وقال **ﷺ**: "إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم

فقلت: هذا مقام العائد بك من القطيعة قال: نعم أما ترضين أن أصل

من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت بلى. قال: فذاك لك" ثم قال

رسول الله **ﷺ**: **ﷺ**: "اقرأوا إن شئتم: "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في

الأرض وتقطعوا أرحامكم".^(٥)

(١) النساء: (١).

(٢) محمد: (٢٢-٢٣).

(٣) رواه البخاري في كتاب "الأدب" برقم (٥٩٨٤)، ورواه مسلم في كتاب "البر والصلة" برقم (٢٥٥٦).

(٤) رواه البخاري في كتاب "الأدب" برقم (٦١٣٨)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان (٧٤).

(٥) رواه البخاري في كتاب "التوحيد" برقم (٧٥٠٢) وفي كتاب "التفسير" برقم (٥٧٥/٨) - (٥٨٠ فتح)، ورواه مسلم في كتاب "البر والصلة" برقم (٢٥٥٤).

وعن أنس **t**، أن رسول الله **ﷺ** قال: "من أحب أن يبسط له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه".^(١)

وقال **ﷺ**: "الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله".^(٢)

وفي لفظ:

"قال الله عز وجل: أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها بتته".^(٣)

وعن سعيد بن زيد **t** عن النبي **ﷺ** قال:

"إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق، وإن هذه الرحم شجنة من الرحمن عز وجل، فمن قطعها حرم الله عليه الجنة".^(٤)
قوله: (شجنة) يعني قرابة مشتبكة كأشباك العروق. قاله أبو عبيد.

(١) رواه البخاري في كتاب "الأدب" برقم (٥٩٨٦) وفي كتاب "البيوع" برقم (٣٠٦/٤)، ورواه مسلم في كتاب "البر والصلة" برقم (٢٥٥٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب "الأدب" برقم (٥٩٨٨)، ورواه مسلم في كتاب "البر والصلة" برقم (٢٥٥٥).

(٣) رواه أبو داود في كتاب "الزكاة" برقم (١٦٩٤)، ورواه الترمذي في "أبواب البر والصلة" برقم (١٩٠٨)، وقال الألباني: "صحيح لغيره" الترغيب (٢٥٢٨).

(٤) رواه أحمد والبزار، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٥٣٢).



وقال تعالى: (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار).^(١)

وعن أبي هريرة **t**، أن النبي **ﷺ** قال: يقول الله تعالى: "أنا الرحمن وهي الرحم من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته".^(٢)

وقال **ﷺ**: "بلو أرحامكم ولو بالسلام".^(٣)

وعن أبي بكرة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**:

"ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم".^(٤)

وقال رسول الله **ﷺ**: "ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها".^(٥)

(١) الرعد: (٢٥).

(٢) رواه هنادي في "الزهد" (٤٨٧/٢) رقم (٩٩٩)، والحاكم في "المستدرک" (١٥٧/٤) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وقال الحاكم: "قد روي بأسانيد واضحة عن عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وعائشة وعبد الله بن عمرو".

(٣) أخرجه وكيع في "الزهد" (١٠١١) وابن حبان في "الثقات" (٣٢٤/٤)، "السلسلة الصحيحة" (١٧٧٧).

(٤) رواه ابن ماجه، والترمذي وقال: "حديث حسن صحيح"، والحاكم وقال: "صحيح الإسناد"، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٥٣٧).

(٥) رواه البخاري.



قال النووي رحمه الله تعالى: من استحل قطعة الرحم بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها فهو كافر مخلد في النار، ومن لم يستحل قطيعتها فإنه لا يدخل الجنة في أول الأمر مع السابقين بل يعاقب بتأخره القدر الذي يريد الله سبحانه وتعالى.

ffffff

التحذير من المن

قال الله تعالى: (لَا تُبْطَلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى).^(١)

فالمن يكون سبباً لإبطال الصدقات، قال الشوكاني في تفسير هذه الآية:

الإبطال للصدقات: إذهاب أثرها وإفساد ثوابها، فالمن يبطلها والأذى والرياء. أ.هـ.

وعن أبي أمامة الباهلي **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً: عاق ومنان ومكذب بالقدر".^(٢)

وقال رسول الله **ﷺ**: "ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم"، فقرأها رسول الله **ﷺ** ثلاث مرات

(١) البقرة (٢٦٤)

(٢) أخرجه الطبراني في "الكبير" برقم (٧٥٤٧ و ٧٩٣٨) وابن أبي عاصم في "السنة" (٣٢٣)، "السلسلة الصحيحة" (١٧٨٥).



قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: "المسبل إزاره،
والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب".^(١)

(المسبل) أي: المسبل إزاره أسفل من الكعبين.

ffffff

حرمة سؤال الناس مع الغنى وذم الطمع

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: "لا تزال المسألة
بأحدكم حتى يلقي الله تعالى وليس في وجهه مُزعةٌ لحم".^(٢)

(المزعة) بضم الميم وسكون الزاي وبالغين المهملة: هي القطعة. قيل
معناه يأتي يوم القيامة ذليلاً ساقطاً لا وجه له عند الله، وقيل: هو على
ظاهره، فيحشر ووجهه عظم لا لحم عليه عقوبة له وعلامة له بذنبه حيث
طلب وسأل بوجهه. شرح النووي (١٣٠/٧)

وعن ابن عباس ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "من سأل الناس في
غير فاقةٍ نزلت به، أو عيال لا يطيقهم، جاء يوم القيامة بوجهٍ ليس عليه
لحم".^(٣)

(١) سبق تخرجه.

(٢) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (١٤٧٤) ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٤٠).

(٣) صحيح الترغيب (٧٩٤).



وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "من سأل الناس تكثراً، فإنما يسأل جمراً، فليستقلّ أو ليستكثِر".^(١)

معناه: أنه يعاقب بالنار، ويحتمل أن يكون على ظاهره، وأن الذي يأخذ يصير جمراً يكوى به كما ثبت في مانع الزكاة. شرح النووي (١٣١/٧)

وعن أبي بشر قبيصة بن المخارق **t** قال: تحمّلتُ حمالة، فأتيْتُ رسول الله **ﷺ**، أسأله فيها، فقال: "أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها" ثم قال: "يا قبيصة! إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة، فحلت له المسألة حتى يُصيّبها ثم يمسك.

ورجل أصابته جائحةٌ اجتاحت ماله، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش، أو قال: سداداً من عيش.

ورجل أصابته فاقةٌ حتى يقول ثلاثةٌ من ذوي الحجى من قومه: لقد أصابت فلاناً فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش، أو قال: سداداً من عيش، فما سواهن من المسألة يا قبيصة سُحَّتْ يأكلها صاحبها سُحْتاً".^(٢)

(الحمالة) بفتح الحاء المهملة: هو الدية يتحملها قوم عن قوم، وقيل: هو ما يتحمّله المصلح بين فئتين في ماله، ليرتفع بينهم القتال ونحوه.

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٤١)، وابن ماجه.

(٢) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٤٤)، وأبو داود، والنسائي.



و(الجائحة): الآفة تصيب الإنسان في ماله.

و (القوام) بفتح القاف وكسرهما أفصح: هو ما يقوم به حال الإنسان من مال وغيره.

و (السِّداد) بكسر السين المهملة: هو ما يسد حاجة المعوز ويكفيه.

و (الفاقة): الفقر والاحتياج.

و (الحجى) بكسر الحاء المهملة مقصوراً: هو العقل.

وعن أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تلحفوا بالمسألة فوالله لا يسألني أحد منكم شيئاً فتخرج له مسألته مني شيئاً وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته".^(١)

وقال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل وفخذه ومالا فلا تتبعه نفسك"، قال سالم بن عبد الله: فلأجل ذلك كان عبد الله لا يسأل أحداً شيئاً، ولا يَرُدُّ شيئاً أُعطيته.^(٢)

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٣٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب "الأحكام" برقم (٧١١٦٣ و٧١٦٤)، ومسلم في كتاب "الزكاة" برقم (١٠٤٥).

وعن ابن مسعود **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن أنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل".^(١)

(يوشك) أي: يسرع.

وعن أبي هريرة **t** أن رسول الله **ﷺ** قال: "ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمررة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يتفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس".^(٢)

وعنه، أن رسول الله **ﷺ** قال: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل".^(٣)

وعن ثوبان **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً، أتكفل له بالجنة؟" فقلت: أنا فكان لا يسأل أحداً شيئاً.^(٤)

(١) رواه أبو داود في كتاب "الزكاة" برقم (١٦٤٥)، والترمذي في كتاب "الزهد" برقم

(٢٣٢٦) وقال: "حديث حسن صحيح غريب"، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٨٣٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب "الزكاة" برقم (١٤٧٦)، ومسلم في كتاب "الزكاة" برقم (١٠٣٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب "البر والصلة" برقم (٢٥٨٨).

(٤) رواه أبو داود بإسناد صحيح في كتاب "الزكاة" برقم (١٦٤٣) والنسائي في كتاب "الزكاة"

برقم (٩٦/٥)، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٨١٣).



وعن سمرة بن جندب **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "إن المسألة كد يكذبها الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجل سلطاناً أو في أمرٍ لا بد منه".^(١)

وعن عمر بن الخطاب **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "من سأل الناس ليشري ماله، فإنما هي رصفٌ من النار ملهبة، فمن شاء فَيُقِلَّ ومن شاء فليكثر".^(٢)

وعن أسلم قال: قال لي عبد الله بن الأرقم: ادلني على بعير من العطايا استحتمل عليه أمير المؤمنين.

قلت: نعم، جمل من إبل الصدقة، فقال عبد الله بن الأرقم: أتحب لو أن رجلاً بادناً في يوم حار، غسل ما تحت إزاره وورغيه، ثم أعطاكه فشربته؟

قال: فغضبت، وقلت: يغفر الله لك، لم تقول مثل هذا لي؟ قال: فإنما الصدقة أوساخ الناس يغسلونها عنهم.^(٣)

(١) أخرجه الترمذي في كتاب "الزكاة" برقم (٦٨١)، وقال: "حديث حسن صحيح" ورواه أبو داود في كتاب "الزكاة" برقم (١٩٣٦) والنسائي في "الزكاة" برقم (١٠٠/٥)، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٧٩٢).

(٢) رواه ابن حبان في "صحيحه"، وقال الألباني: "صحيح لغيره" الترغيب (٨٠٦).

(٣) رواه مالك، وقال الألباني: "صحيح موقوف" الترغيب (٨٠٧).



(البدان) السمين، و (الرفغ) بضم الراء وفتحها وبالغين المعجمة: هو الإبط، وقيل: وسخ الثوب.

و (الأرماغ): المغابن التي يجتمع فيها العرق والوسخ من البدن.

عن حكيم بن حزام **t** قال: سألت رسول الله **ﷺ** فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال: "يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفسٍ بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى".

قال حكيم: فقلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا.

فكان أبو بكر **t** يدعوا حكيماً ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثم إن عمر **t** دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله فقال: يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم أنني أعرض عليه حقه الذي قسمه الله له في هذا الفيء فيأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي **ﷺ** حتى توفي. ^(١)

(١) رواه البخاري في كتاب "الزكاة" برقم (١٤٧٢) ومسلم في كتاب "الزكاة" برقم (١٠٣٥).



وعن حكيم بن حزام **t** أن النبي **ﷺ** قال: "اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله".^(١)

وعن عبد الرحمن بن عوف **t**، أن رسول الله **ﷺ** قال: "ثلاث والذي نفسي بيده إن كنت لحالفاً عليهن: لا ينقصُ مالٌ من صدقة، فتصدقوا، ولا يعفوا عبد من مظلمة، إلا زاده الله بها عزاً يوم القيامة، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر".^(٢)

وقال رسول الله **ﷺ**: "من فتح على نفسه باب مسألة من غير فاقة نزلت به، أو عيالٍ لا يطيقهم، فتح الله عليه باب فاقةٍ من حيث لا يحتسب".^(٣)

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله **ﷺ**: "لو يعلم صاحب المسألة ماله فيها، لم يسأل".^(٤)

وعن حُبْشِي بن جُنَادَةَ **t** قال: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: "من سأل من غير فقرٍ، فكأنما يأكل الجمرَ".^(٥)

(١) رواه البخاري في كتاب "الزكاة" برقم (١٤٢٧) ومسلم في "الزكاة" برقم (١٠٣٤).

(٢) رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري، وقال الألباني: "صحيح لغيره" الترغيب (٨١٤).

(٣) رواه البيهقي، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٧٩٥).

(٤) رواه الطبراني في "الكبير"، وقال الألباني: "حسن لغيره" الترغيب (٧٩٧).

(٥) رواه الطبراني في "الكبير"، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٨٠٢).

وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الذي يسأل من غير حاجة، كَمَثَلِ الذي يلتقط الجمر".^(١)

وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع وهو واقف بعرفة أتاه أعرابي، فأخذ بطرف رداءه، فسأله إياه، فأعطاه، وذهب..

فقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ لِعَنِيٍّ، وَلَا لِمَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيَشْرِيَ بِهِ مَالَهُ، كَانَ خَمُوشًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَرَضْفًا يَأْكُلُهُ مِنْ جَهَنَّمَ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُقِلِّلْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْثِرْ".^(٢)

(المِرَّة) بكسر الميم وتشديد الراء: هي الشدة والقوة.

و (السوي) بفتح السين المهملة وتشديد الياء: هو التام الخلق، السالم من موانع الاكتساب.

(يشري): بالثاء المثناة أي: يزيد ماله به.

و (الرضف) بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة بعدها فاء: هو الحجارة المحمأة.

وعن عائذ بن عمرو t: أن رجلاً أتى النبي ﷺ يسأله فأعطاه، فلما وضع رجله على اسكفة الباب.

(١) رواه ابن خزيمة في "صحيحه" والبيهقي، وصححه الألباني في الترغيب (١/٤٨٨ و ٤٨٩).

(٢) رواه الترمذي وقال: "حديث غريب"، وصححه الألباني في الترغيب (١/٤٨٩).



قال رسول الله ﷺ: "لو يعلمون ما في المسألة ما مشى أحدٌ إلى أحدٍ يسأله".^(١)

وعن أنس ت: أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ فسأله، فقال: "إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث: لذي فقر مُدقع، أو لذي غرم مُفطع، أو لذي دم موجه...".^(٢)

(الفقر المدقع) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر القاف: هو الشديد الملصق صاحبه ب (الدقعاء): وهي الأرض التي لا نبات بها.
و (الغرم): بضم الغين المعجمة وسكون الراء: هو ما يلزم أدائه تكلفاً لا في مقابلة عوض.

و (المفطع) بضم الميم وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة: هو الشديد الشنيع.
و(ذو الدم الموجه): هو الذي يتحمل دية عن قريبه أو حميمه أو نسيبه القاتل بدفعها إلى أولياء المقتول ولو لم يفعل قريبه أو حميمه الذي يتوجه لقتله.

وعن أبي هريرة ت قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن يحتطب أحدكم حزمةً على ظهره، خيرٌ له من أن يسألَ أحداً، فيعطيه أو يمنعه".^(٣)

(١) رواه النسائي، وقال الألباني: "حسن لغيره" الترغيب (٨٩٦).

(٢) رواه أبو داود واللفظ له، والبيهقي، وقال الألباني: "صحيح لغيره" الترغيب (٨٣٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (١٤٧٠)، وفي كتاب البيوع برقم (٢٠٧٤)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٤٢).

وعن المقدم بن معد يكره **t** عن النبي **r** قال: "ما أكل أحدٌ طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإنّ نبيّ الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده".^(١)

وعن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول الله **r**: "لا تُلحفوا في المسألة، فوالله لا يسألني أحدٌ منكم شيئاً فتُخرج له مسألته مني شيئاً وأنا له كاره، فيبارك الله له فيما أعطيته".^(٢)

وفي رواية لمسلم: قال: سمعت رسول الله **r** يقول: "إنما أنا خازن، فمن أعطيته عن طيب نفس، فيبارك له فيه، ومن أعطيته عن مسألةٍ وشَره نفسٍ، كان كالذي يأكل ولا يشبع".

(لا تلحفوا) أي: لا تُلحُوا في المسألة.

(الشَّرّه) بشين معجمة هو محرّكاً: هو الحرص.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **r**: "إن الرجل يأتيني فيسألني فأعطيّه، فينطلق وما يحمل في حِضنه إلا النار".^(٣)

(حِضنه): بكسر المهملة وإسكان الضاد المعجمة: ما دون الإبط إلى الكشح.

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (٢٠٧٢).

(٢) رواه مسلم، والنسائي، والحاكم.

(٣) رواه ابن حبان في "صحيحه"، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٨٤٢).



وعن أبي سعيد الخدري **t** قال: بينما رسول الله **ﷺ** يقسم ذهباً، إذ أتاه رجل فقال: يا رسول الله! أعطني: فأعطاه ثم قال: زدني فزاده ثلاث مرات ثم ولي مدبراً، فقال رسول الله **ﷺ**: "يأتيني الرجل فيسألني، فأعطيه، ثم يسألني، فأعطيه ثلاث مرات، ثم يولي مُدبراً وقد جعل في ثوبه ناراً إذا انقلب إلى أهله".^(١)

وعن أبي عبيدة مولى رفاعة عن رافع، أن رسول الله **ﷺ** قال: "ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سئل بوجه الله فمنع سائله".^(٢)

ffffff

النهي عن العودة في الصدقة

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال:

حملت على فرس عتيق في سبيل الله فأضاعه فظننت أنه بائعه برخص فسألت رسول الله **ﷺ** عن ذلك فقال: "لا تتبعه ولا تُعد في صدقتك فإن العائد في صدقته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه".

في سبيل الله: أي وهبته لمن يقاتل في سبيل الله.

الإضاعة هنا: التقصير في القيام بإطعامه.

لا تتبعه: لا تشتريه.

(١) رواه ابن حبان في "صحيحه"، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٨٤٤).

(٢) رواه الطبراني، وقال الألباني: "حسن لغيره" الترغيب (٨٥٣).



ffffff

العفو عن القاتل والجاني والظالم

قال الله تعالى: { فمن عَفِيَ لَهُ من أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّئْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ }^(١)

قال تعالى: (فمن تصدق به فهي كفارة له)^(٢).

وقال رسول الله e: "ما نقصت صدقةً من مالٍ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله"^(٣).

ffffff

طلاقة الوجه وفعال آخر من الخير

عن جابر t قال: قال رسول الله e: "كل معروفٍ صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك"^(٤).

وعن أبي ذر t قال: قال رسول الله e "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق"^(١)

(١) سورة البقرة الآية (١٧٨)

(٢) سورة المائدة الآية (٤٥).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه أحمد في مسنده (٣/٣٦٠) والترمذي (١٩٧٠) وقال: "حديث حسن"، وصححه

الألباني، صحيح الجامع (٤٤٣٣)، الترغيب (٢٦٨٤).



وفي رواية "طليق"

"طلق وطليق" معناه: سهل منبسط؟

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ "تبسمك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وإرشادك الردل في أرض الضلال صدقة وإمطتك الحجر و الشوك والعظم من الطريق لك صدقة وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة" (٢).

ورواه ابن حبان وزاد: "وبصرك للرجل الردي البصر لك صدقة".

وعن أبي جري الهجيمي **t** قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنا قوم من أهل البادية فعلمنا شيئاً ينفعنا الله به فقال: "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة ولا يحبها الله وإن امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه فإن أجره لك ووباله على من قاله" (٣)

ffffff

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلوة برقم (٢٦٢٦).

(٢) رواه الترمذي (١٩٥٦) وقال: هذا حديث حسن غريب ، وابن حبان وصححه الألباني، الصحيحة (٥٧٢)، صحيح الجامع (٢٩٠٥)، الترغيب (٢٦٨٥).

(٣) رواه أبو داود، والترمذي (١٨٣٣) عن أبي ذر، وصححه النسائي وابن حبان، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٦٨٧).

الصبر عند المصيبة

قال الله تعالى: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} (١).

وعن أبي موسى **t**، أن رسول الله **e** قال: "إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد. (٢).

وعن أم سلمة زوج النبي **e** ورضي الله تعالى عنها قالت: سمعت رسول الله **e** يقول: "ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أوجرنني في مصيبتني واخلف لي خيراً منها إلا آجره الله في مصيبتته وأخلف له خيراً منها" قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خيراً من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله **e** ثم إنني قلتها فأخلف الله خيراً منه رسول الله **e** (٣).

(١) سورة البقرة الآية (١٥٦)

(٢) رواه الترمذي و حسنه ابن ماجه، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله، صحيح الجامع (٨٠٧)، السلسلة الصحيحة (١٤٠٨).

(٣) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (٩١٨)



وفي رواية لمسلم:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون" قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات، قال: "قولي: اللهم اغفر لي وله، واعقبني منه عُقبى حسنة" فقلت، فأعقبني الله مَنْ هو خيرٌ لي منه محمدٌ ﷺ (١).

ffffff

حرمة التسخط

عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء و إن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط" (٢).

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز رقم (٩١٩)

(٢) صحيح الجامع حديث رقم (٢١١٠) .

قوله: "وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم" قال المناوي: أي اختبرهم بالحن والرزايا وهو أعلم بحالهم ، قال لقمان لابنه: يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء ، "فمن رضي" قضاء بما ابتلى به "فله الرضى" من الله تعالى وجزيل الثواب ، "ومن سخط" أي كره قضاء ربه ولم يرضه ، "فله السخط".^(١)

ffffff

محبة لقاء الله تعالى

عن عبادة بن الصامت **t** ، أن النبي **ﷺ** قال: "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه"^(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله **ﷺ**: "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه" فقلت: يا نبي الله أكرهية الموت؟ فكلنا نكره الموت قال: "ليس ذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه"^(٣).

(١) فيض القدير (٤٥٩/٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٥٠٧) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٦١).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٥٠٧) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٦٣).



وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "قال الله عز وجل: إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه وإذا كره لقائي كرهت لقاءه"^(١).

وعن معاذ بن جبل **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة؟ وما أول ما يقولون له؟" قلنا: نعم يا رسول الله. قال: "إن الله عز وجل يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائي فيقولون: نعم يا ربنا فيقول: لم فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي"^(٢).

ffffff

ثواب من رجا الله وأحسن الظن به

قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}^(٣).

وقال تعالى: {يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}^(١).

(١) أخرجه البخاري ومسلم في كتاب الذكر والدعاء.

(٢) أخرجه أحمد بإسناده عن معاذ، المشكاة (١٦٠٦).

(٣) سورة البقرة الآية (٢١٨).

وقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ، لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ } (٢).

وقال تعالى: { أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ } (٣).

تقدم حديث الثلاثة نفر الذين آووا إلى الغار فدعوا الله بصالح أعمالهم.

وعن أنس **t** قال: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: "قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة" (٤).

ffffff

(١) سورة السجدة الآية (١٦-١٧).

(٢) سورة فاطر الآية (٢٩).

(٣) سورة الزمر الآية (٩).

(٤) رواه الترمذي (٣٥٤٠) وحسن الألباني في الصحيحة (١٢٧) وصحيح الجامع (٤/٤٢١٤).



سؤال الله العفو والعافية

عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف أقول حيث أسأل ربِّي؟ قال: "قل: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني" - وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ - "فإن هؤلاء تَجْمَعُ لك دنياك وآخِرَتُكَ" (١).

ffffff

ما يقول إذا رأى مبتلى بمرض أو غيره

عن عمر بن الخطاب ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً، إلا عوفي من ذلك البلاء كائناً ما كان ما عاش".
وفي رواية: "لم يصبه ذلك البلاء" (٢).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: ينبغي أن يقول هذا الذكر سراً بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه المبتلى لئلا يتألم قلبه بذلك إلا أن تكون بليته معصية فلا بأس أن يسمعه ذلك إن لم يخف من ذلك مفسدة والله أعلم. أ. هـ. الأذكار (ص ٤٨)

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٦٩٧).

(٢) صحيح الترمذي (٢٧٢٨) والصحيحة (٦٠٢)، وصحيح الترغيب (٣٣٩٢).



الرقى وفضلها وما يقال عند المريض من الدعاء ونحوه

عن عثمان بن أبي العاص **t**، أنه شكأ إلى رسول الله **ﷺ** وجعاً يَجِدُهُ في جسده منذ أسلم، فقال رسول الله **ﷺ**: "ضع يَدَكَ على الذي تألم من جسديك وقل: بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شرِّ ما أجدُ وأحذِرُ"^(١).

وقال رسول الله **ﷺ**: "من أتى أخاه المسلم عائداً مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح"^(٢).

وعن عمر بن الخطاب **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "إذا دخلت على مريض فمره أن يدعوا له فإن دعاءه كدعاء الملائكة"^(٣).

وقال **ﷺ**: "من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء"^(١).

(١) رواه مسلم في كتاب السلام برقم (٢٢٠٢)، وأحمد في مسنده (٢١/٤ و ٢١٧).

(٢) رواه ابن ماجة والحاكم عن علي، صحيح الجامع (٥٨١٠).

(٣) رواه ابن ماجة وإسناده جيد إلا أن فيه انقطاعاً، وقال العلامة الألباني: "ضعيف جداً" سنن

ابن ماجة (١٤٤١)، المشكاة (١٥٨٨).



عن أبي سعيد الخدري **t** أن رجلاً من أصحاب النبي **e** رقى
لديغاً بفاتحة الكتاب فجعل يتفل عليه ويقراً " الحمد لله رب العالمين "
فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قَلْبَةٌ^(٢)... الحديث

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي **e** قال: "من عاد مريضاً
لم يحضر أجله فقال عنده، سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش
العظيم أن يشفيك ويعافيك إلا عافاه الله تعالى".^(٣)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، "أن النبي **e** دخل على أعرابي
يعوده، قال وكان النبي **e** إذا دخل على مريض يعوده قال: "لا بأس،
طهورٌ إن شاء الله. فقال له: لا بأس طهور إن شاء الله. قال: قلت
طهورٌ؟ كلا، بل هي حمى تفور - أو تنور - على شيخٍ كبيرٍ، تُزيره القبور.
فقال النبي **e** فنعم إذا"^(٤)

قوله "لا بأس" أي: أن المرض يكفر الخطايا، فإن حصلت العافية فقد
حصلت الفائدتان، وإلا حصل ربح التكفير.

(١) رواه الترمذي، المشكاة (٣٦٦٨)، الإرواء (٢٤٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإحارة برقم (٢٢٧٦) وفي كتاب الطب برقم (٥٧٤٩)، ومسلم
في كتاب السلام برقم (٥٦٩٧).

(٣) أخرجه أبو داود برقم (٣١٠٦) والترمذي (٢٠٨٣) والحاكم (٣٤٢/١) من طريق يزيد أبو خالد عن
المنهال بن عمرو عن سعيد عن ابن عباس وذكره، المشكاة (١٥٥٣) والكلم (١٤٩).

(٤) رواه البخاري برقم (٣٦١٦).



وقوله: "طهور" قال ابن حجر: هو خير مبتدأ محذوف أي هو طهور لك من ذنوبك أي مطهرة. فتح (١٢٤/١٠)

وفي حديث سعد بن أبي وقاص، عندما عاده رسول الله ﷺ في مرضه، وفيه: "ثم وضع يده على جبهته، ثم مسح يده على وجهي وبطني، ثم قال: اللهم اشف سعدا... الحديث".

وعند مسلم: "اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً ثلاث مرات". (١)

قال ابن الجوزي: وفي قوله "اللهم اشف سعدا" دليل على استحباب الدعاء للمريض بالعافية". (٢)

وعن عائشة رضي الله عنها، "أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أتى به إليه قال: "أذهب البأس، رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً".

ffffff

من كان آخر كلامه لا إله إلا الله

(١) رواه البخاري برقم (٥٦٥٩) ومسلم برقم (١٦٢٨).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢٣٣/١) رقم (١٦٤).



عن معاذ بن جبل **t** قال: قال رسول الله **e**: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"^(١).

ffffff

دعاء الهمِّ أو حزن

عن أبي موسى الأشعري **t** قال: قال رسول الله **e** " من أصابه همٌّ أو حزن فليدعُ بهذه الكلمات يقول: اللهم أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك في قبضتك ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدلٌ في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدري وربيح قلبي وجلاء حزني وذهاب همي "إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجاً"

فقال رجل من القوم: يا رسول الله إن المغبون لمن غُيِبَ هؤلاء الكلمات فقال: " أجل فقولوهن وعلموهن فإنه من قالهن التماس ما فيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه"^(٢).

ffffff

(١) رواه أبو داود والحاكم وقال: "صحيح الإسناد"، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٣٥٥)، الإرواء (٦٧٩).

(٢) رواه أحمد (٢/٤٣١٨) وابن السني انظر الفتوحات (١٣/٤)، صحيح الكلم الطيب (ص ٧٢)



النهي عن سب الميت والإساءة له

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا تسبوا الأموات، فإنهم أفضوا إلى ما قدموا".^(١)

قوله: "أفضوا إلى ما قدموا": أي وصلوا إلى ما عملوا من خير أو شر.

قال ابن حجر رحمه الله: "واستدل به على منع سب الأموات مطلقاً، وأصح ما قيل في ذلك أن أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساوئهم للتحذير منهم والتنفير عنهم، وقد أجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياء وأموات. أ.هـ. فتح الباري (٢٥٩/٣)



تحريم النياحة واللطم

عن أبي هريرة t قال: قال النبي ﷺ: "اثنان هما بالناس كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت".^(٢)

وقال ﷺ: "النائحة إذا لم تتب ألبست درعاً من جرب وسربالا من قطران يوم القيامة".^(٣)

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (١٣٩٣).

(٢) رواه مسلم في كتاب "الإيمان" برقم (٦٧).

(٣) رواه مسلم في كتاب "الجنائز" برقم (٩٧٤).



وعن ابن مسعود **t** قال: قال **r**: "ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية".^(١)

عن عمر بن الخطاب **t** قال: قال **r**: "إن الميت يعذب في قبره بما نيح عليه".^(٢)

وعن المغيرة بن شعبة **t** قال: سمعت رسول الله **r** يقول: "من نيح عليه فإنه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة".^(٣)

وعن النعمان بن بشير **t** قال: أغمى على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تعدد عليه فتقول: واكذا واكذا، فقال حين افاق: ما قلت شيئاً إلا قيل لي أنت كذا أنت كذا".^(٤)

وزاد البخاري: "فلما مات لم تبك عليه" أي بعد هذه القصة، فإنه مات شهيداً في غزوة مؤتة كما هو معروف في كتب الحديث والسيرة. قاله

الألباني

(١) رواه البخاري في كتاب "الجنائز" برقم (١٢٩٧)، ورواه مسلم في كتاب "الإيمان" برقم (١٠٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب "الجنائز" برقم (١٢٩٢)، ورواه مسلم في كتاب "الجنائز" برقم (٩٢٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز برقم (١٢٩١)، ومسلم في كتاب الجنائز برقم (٩٣٣).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي برقم (٤٢٦٧).



وعن أبي موسى **t**، أن رسول الله **ﷺ** قال: "ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول: واجبلاه، واسيدهاه! أو نحو ذلك، إلا وكل به ملكان يلهزانه: أهكذا أنت؟!".^(١)

(اللهز): هو الدفع بجمع اليد في الصدر.

وعنه عن النبي **ﷺ** قال: "إن الميت ليعذب ببكاء الحي، إذا قالت: واعضدها! وامانعاه، واناصراه، واكاسياه، جذب الميت فقيل: أنا جرّها أنت؟! أكاسيها أنت؟!".^(٢)

وعن أبي مالك الأشعري **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "أربع في أمّتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة".

وقال: "النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب".^(٣)

وعن أبي هريرة **t** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "ثلاثة من الكفر بالله، شقّ الجيب، والنياحة، والطعن في النسب".^(١)

(١) رواه ابن ماجه، والترمذي واللفظ له وقال: "حديث حسن صحيح"، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٣٥٢٢).

(٢) رواه الحاكم وقال: "صحيح الإسناد" وحسنه لألباني في الترغيب برقم (٣٥٢٣).

(٣) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (٩٣٤).



وفي رواية لابن حبان: "ثلاثة هي الكفر".

وفي أخرى: "ثلاث من عمل الجاهلية لا يتركهن أهل الاسلام" فذكر الحديث.

(الجيب): هو الخرق الذي يخرج الانسان منه رأسه في القميص ونحوه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة رن إبليس رنةً اجتمعت إليه جنوده. فقال: اياسوا بأن تردوا أمة محمد على الشرك بعد يومكم هذا، ولكن افتنوهم في دينهم، وافشوا فيهم النوح.^(٢)

وعن أنس بن مالك ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة".^(٣)

وقال رسول الله ﷺ: "النياحة من أمر الجاهلية، وإن النائحة إذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابا من قطران، ودرعاً من لهب النار".^(٤)

(١) رواه ابن حبان في "صحيحه"، والحاكم وقال: "صحيح الإسناد" وصححه الألباني في الترغيب برقم (٣٥٢٥).

(٢) رواه الطبراني في "الكبير"، وأبو يعلى في "المسند الكبير"، والضياء في المختارة، وحسنه الألباني في الترغيب (٣٥٢٦)، والصحيحة برقم (٣٤١٧).

(٣) رواه البزار، وقال المنذر في الترغيب: "رواته ثقات" وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٣٥٢٧).

(٤) رواه ابن ماجه، وقال الألباني: "صحيح لغيره" الترغيب (٣٨٢/٣).



(القطران) بفتح القاف وكسر الطاء، قال ابن عباس: "هو النحاس"

"المذاب"

وقال الحسن: "هو قطران الإبل" وقيل غير ذلك.

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت:

ولما مات أبو سلمة قلت: غريب وفي أرضه غربة، لأبكيته بكاءً يتحدث عنه، فكنت قد تهيأت للبكاء عليه إذ أقبلت امرأة تريد أن تساعدني، فاستقبلها رسول الله ﷺ فقال: "أتريدين أن تدخلني الشيطان بيتاً أخرج الله منه؟".

فكففت عن البكاء، فلم أبك. (١)

تساعدني: أي في البكاء والنوح، قولها (غريب في أرض غربة) لأنه من أهل مكة ومات بالمدينة.

وعن أسيد بن أبي أسيد التابعي عن امرأة من المبايعات قالت: "كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف الذي أخذ علينا، أن لا نخمش وجهها، ولا ندعو ويلاً، ولا نشق جيئاً، ولا ننشر شعراً". (٢)

وعن أبي امامة: "أن رسول الله ﷺ لعن الخامشة وجهها، والشاقة جيئها، والداعية يالويل والثبور". (١)

(١) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (٩٢٢).

(٢) رواه أبو داود، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٣٥٣٥).



وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما جاء رسول الله ﷺ قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة، جلس رسول الله ﷺ يعرف فيه الحزن، قالت: وأنا أطلع من شق الباب فأتاه رجل فقال: أي رسول الله! إن نساء جعفر - وذكر بكاءهن، فأمره أن ينهأهن، فذهب الرجل ثم أتى فقال: والله لقد غلبتني أو غلبنا.

فزعمت أن النبي ﷺ قال: "فاحث في أفواههن التراب".

فقلت: أرغم الله أنفك، فو الله ما أنت بفاعل ولا تركت رسول الله ﷺ من العنا. (٢)

قال النووي: مرادها أن الرجل قاصر عن القيام بما أمر به من الإنكار والتأديب، ومع ذلك لم يفصح بعجزه عن ذلك ليرسل غيره فيستريح من التعب. أ.هـ.

وعن حذيفة **t**، أنه قال: إذ حُضِر: إذا أنا مت فلا يؤذن علي أحد، إني أخاف أن يكون نعيًا وإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النعي. (٣)

ffffff

(١) رواه ابن ماجة، وابن حبان في "صحيحه"، وصححه الألباني، الترغيب (٣٥٣٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (١٣٠٥)، واللفظ له، ومسلم في كتاب الجنائز برقم (٩٣٥).

(٣) رواه الترمذي وقال: "حديث حسن"، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٣٥٣١)، وأحكام الجنائز (ص ٤٤).



الثالثة نَسْأَلُ اللَّهَ لِسُنَّتِهِ

وأخيراً أخوتي في الله وبعد أن قرأتُم هذا الكتاب الذي، تضمن بين طياته النصوص من الكتاب العزيز ، والسنة المطهرة، وأقوال السلف رضوان الله عليهم. وبعَدَ أن تعرفنا على الآداب العامة وما يتحلى به كل مسلم ومسلمة من أخلاق حسنة وفق شريعتنا الغراء، وعَرَضْنَا لآثارها في الدنيا والآخرة ، حيثُ أنها سبب لرضا الله تعالى في الدنيا والآخرة، وهي طريق لِسُعة العيش أيضاً في الدنيا .

وقد جمعت لك أخي المسلم وأختي المسلمة ما يسره الله سبحانه وتعالى جملة من الآداب والأخلاق الإسلامية من الكتاب والسنة، وأقوال السلف الصالح رضوان الله عليهم، من الزهاد ، والعباد وما كانوا عليه من الخلق الإسلامي ما لعلّه أن يكون سبباً نافعاً وحاتماً لي ولإخواني من المسلمين على التحلي بالأخلاق الحسنة ، والتأدب بآداب الإسلام السامية، للمسلمين عامة وطلبة العلم خاصة، فذكرت من ذلك مقاصد يحتاج إلى معرفتها كل متدين.

ويسمو قدر العبد وتعلو درجته ومنزلته عند الله جل وعلا ، وعند خلقه بقدر ما يكون له من استقامة، وما يحمل من أدبٍ، وخلقٍ، وحسن سميتٍ ، وطهارة قلبٍ ، وسلامة صدرٍ ، ويكون في قلبه حب الخير لجميع المسلمين ، وما يكون عنده من تضحية بالنفس والمال في سبيل الله تعالى، وما يقرب إلى



اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : [يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] . (١)

فعلَيْكُمْ بِالْعَمَلِ بِمَا تَسْمَعُونَ وَتَقْرَأُونَ مِنْ خَيْرٍ ، لَتَكُونُوا مِنْ قَالِ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ : [الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ] .
 وَأَوْصِيَكُمْ بِوَصِيَةِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ السَّلَامِ بَعْدَ الْغَضَبِ .

(١) الشعراء الآية (٨٨-٨٩) .

والقلب السليم : هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرياسة ، وسلم من كل آفة تبعده من الله وسلم من كل شبهة تعارض خبره ومن كل شهوة تعارض أمره وسلم من كل إرادة تزاحم مراده وسلم من كل قاطع يقطعه عن الله ، فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا وفي جنة في البرزخ وفي جنة يوم المعاد ، ولا يتم له سلامته مطلقاً حتى يسلم من خمسة أشياء :

- ١ - من شرك يناقض التوحيد .
- ٢ - وبدعة تخالف السنة
- ٣ - وشهوة تخالف الأمر .
- ٤ - وغفلة تناقض الذكر وهو يناقض التجريد .
- ٥ - والإخلاص يعم ، وهذه الخمسة حجب عن الله وتحت كل واحد منها أنواع كثيرة تتضمن أفراد الأشخاص لا تحصر ، ولذلك اشتدت حاجة العبد بل ضرورته إلى أن يسأل الله أن يهديه الصراط المستقيم فليس العبد أحوج إلى شيء منه إلى هذه الدعوة ، وليس شيء أنفع منها . اهـ. الجواب الكافي (١/٨٤) .



فغن أبي هريرة **t**، أن رجلاً قال للنبي **r** أوصني . قال: "لا تغضب" فردد مراراً، قال: "لا تغضب". (١)

وإني أحمدُ الله تعالى أن وفقني لجمع هذه النصوص، والنقولات عن السلف الصالح، وإخراج هذا الكتاب وتقديمه لإخواني ليكون فيه النفع الكبير بإذن الله سبحانه وتعالى .

فالحمد لله على منّهِ وكرمه وتوفيقه لنا، وأستغفر الله تعالى مما وقع فيه من قصور وزلل، فالكمال لله وحده، فهو سبحانه يقبل التائبين ويسمعُ أنينَ العائدينَ المنيبين، فيغفرُ لهم بسعةِ رحمتهِ وعظيمِ منّهِ وكرمه .

جعلني الله وإياكم من التائبين العائدين المنيبين ، ومن المرحومين المغفور لهم بفضل الله ورحمته سبحانه وتعالى .

ونسأل الله أن يهدينا لأحسن الأحلاق، والأعمال، والأقوال، وأن يحسن عاقبتنا إنه جواد كريم رؤوف رحيم

ونسأله سبحانه أن يوفقنا لقبول الحق والعمل به .

ولا تنس يا أخي أن تدعوا لمن أعدّ لك هذا الكتاب ولمن طبعه وكل من كانت له اليد في إخراج هذا الكتاب بأن يغفر الله له ولجميع المسلمين .

(١) رواه البخاري في الأدب برقم (٦١١٦).



يا ناظراً فيه سلِّ باللهِ مرحمةً على المصنّف واستغفر لصاحبه

واطلبْ لنفسك من خيرٍ تُريدُها من بعد غُفرانك كاتبه

وبهذا تم الكتاب، والله الحمد والمِنَّة، فهذا هو جهدنا وهو جُهدُ المقَلِّ،
وهذه مقدرتُنا، فنسألُ الله العظيمَ أن ينفَعِ به المسلمينَ، وأن يكونَ زاداً
يتزوّدون به في يومِ المعاد... إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

اللهم آمين

وَأخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ .

كتبه

العبد الفقير الراجي عفوره

أبو أنس العراقي

ماجد بن خنجر البنكاني

عفا الله عنه وعن المؤمنين جميعاً بمنه وكرمه

ffffff



مصادر الكتاب

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - موطأ الإمام مالك .
- ٣ - مسند الإمام أحمد .
- ٤ - صحيح البخاري .
- ٥ - صحيح مسلم .
- ٦ - مستدرک الحاکم .
- ٧ - سنن الدارمي .
- ٨ - مسند أبي يعلى .
- ٩ - فتح الباري شرح البخاري .
- ١٠ - عمدة القاري شرح البخاري .
- ١١ - شرح صحيح مسلم للنووي .
- ١٢ - تفسير الطبري .
- ١٣ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير .
- ١٤ - تفسير القرطبي .
- ١٥ - تفسير الجلالين .
- ١٦ - أحكام القرآن .
- ١٧ - تفسير السعدي .
- ١٨ - طبقات المفسرين للداودي .
- ١٩ - مصنف عبد الرزاق .



- ٢٠- مصنف ابن أبي شيبة .
- ٢١- مجمع الزوائد للهيثمي .
- ٢٢- مستدرک الحاكم .
- ٢٣- عمل اليوم والليلة لابن السني .
- ٢٤- شعب الإيمان للبيهقي .
- ٢٥- موارد الظمان .
- ٢٦- فيض القدير .
- ٢٧- سنن النسائي .
- ٢٨- سنن أبي داود .
- ٢٩- زوائد البوصيري .
- ٣٠- المنة الكبرى شرح السنن الصغرى للبيهقي .
- ٣١- معالم السنن على حاشية سنن أبي داود .
- ٣٢- المعجم الكبير .
- ٣٣- المعجم الأوسط .
- ٣٤- المعجم الصغير .
- ٣٥- الطحاوي في مشكل الآثار .
- ٣٦- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر .
- ٣٧- مسند البزار .
- ٣٨- الأدب المفرد للبخاري .
- ٣٩- تذكرة الحفاظ .



- ٤٠ - مسند الحارث زوائد الهيثمي .
- ٤١ - مسند الشهاب للقضاعي .
- ٤٢ - السنن الواردة في الفتن .
- ٤٣ - الترغيب والترهيب .
- ٤٤ - المحلى لابن حزم .
- ٤٥ - عون المعبود .
- ٤٦ - رياض الصالحين .
- ٤٧ - شرح رياض الصالحين لابن عثيمين . طبعة مكتبة الأنصار
- مصر .
- ٤٨ - مسند الطيالسي .
- ٤٩ - مسند الشاميين .
- ٥٠ - الفردوس بمأثور الخطاب .
- ٥١ - الطبقات الكبرى .
- ٥٢ - كشف المشكل .
- ٥٣ - أسد الغابة .
- ٥٤ - مقدمة المجموع شرح المهذب .
- ٥٥ - السنة لابن أبي عاصم .
- ٥٦ - مجموع الفتاوى .
- ٥٧ - الفتاوى الكبرى .
- ٥٨ - الصارم المسلول .



- ٥٩- الأماي للمحاملي .
- ٦٠- جامع الأصول .
- ٦١- حلية الأولياء .
- ٦٢- كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك .
- ٦٣- كتاب الزهد لهناد .
- ٦٤- كتاب الزهد لوكيع .
- ٦٥- إحياء علوم الدين .
- ٦٦- كتاب الصمت لابن أبي الدنيا .
- ٦٧- كتاب ذم الغيبة لابن أبي الدنيا .
- ٦٨- مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا .
- ٦٩- محاسبة النفس لابن أبي الدنيا .
- ٧٠- صيد الخاطر لابن الجوزي .
- ٧١- السلسلة الصحيحة .
- ٧٢- التعليقات الحسان .
- ٧٣- صحيح الجامع للألباني .
- ٧٤- ضعيف الترغيب .
- ٧٥- صحيح الترغيب .
- ٧٦- صحيح الترمذي .
- ٧٧- صحيح ابن ماجة .
- ٧٨- صحيح ابن خزيمة .



- ٧٩- مشكاة المصابيح .
- ٨٠- الروض النضير .
- ٨١- إرواء الغليل .
- ٨٢- صحيح موارد الظمان .
- ٨٣- فضل الصلاة .
- ٨٤- صفة الصلاة .
- ٨٥- حجاب المرأة المسلمة .
- ٨٦- آداب الزفاف .
- ٨٧- مختصر الشمائل المحمدية للترمذي .
- ٨٨- الثمر المستطاب .
- ٨٩- أحكام الجنائز .
- ٩٠- تنوير الحوالك للسيوطي .
- ٩١- العلل المتناهية لابن الجوزي .
- ٩٢- الرجال الذين ترجم لهم الألباني في الإرواء .
- ٩٣- تحفة الأحوذى .
- ٩٤- الفتوحات .
- ٩٥- حادي الأرواح .
- ٩٦- القصيدة النونية .
- ٩٧- الجواب الكافي .
- ٩٨- زاد المعاد .



- ٩٩ . الطب النبوي .
- ١٠٠ . مدارج السالكين .
- ١٠١ . أحكام أهل الذمة .
- ١٠٢ . الآداب الشرعية لابن مفلح . طبعة الرسالة .
- ١٠٣ . مفتاح دار السعادة .
- ١٠٤ . جامع العلوم والحكم .
- ١٠٥ . الأمالي للمحاملي .
- ١٠٦ . الأحاديث المختارة .
- ١٠٧ . معالم التنزيل للبعوي .
- ١٠٨ . شرح السنة للبعوي .
- ١٠٩ . تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة .
- ١١٠ . مكارم الأخلاق للخرائطي .
- ١١١ . إغاثة اللهفان .
- ١١٢ . كتاب الزهد لابن أبي عاصم .
- ١١٣ . كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك .
- ١١٤ . سير أعلام النبلاء .
- ١١٥ . تلبس إبليس .
- ١١٦ . وكتاب الناسخ والمنسوخ بتحقيق محمد صالح المديفر .
- ١١٧ . التذكرة في أحوال الموتى والآخرة للقرطبي .
- ١١٨ . تاريخ ابن عساكر .



- ١١٩- تهذيب الأسماء واللغات .
- ١٢٠- كتاب الأذكار للنووي .
- ١٢١- نيل الأوطار .
- ١٢٢- الكبائر للذهبي .
- ١٢٣- إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد .
- ١٢٤- مختصر الإتقان في علوم القرآن .
- ١٢٥- فتاوى اللجنة الدائمة .
- ١٢٦- القول المفيد شرح كتاب التوحيد للعلامة ابن عثيمين .
- ١٢٧- كتاب العلم لابن عثيمين .
- ١٢٨- تنبيه الأفهام شرح عمدة الأحكام لابن عثيمين .
- ١٢٩- فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين . ط دار عالم الكتب .
- ١٣٠- الشرح الممتع على زاد المستقنع .
- ١٣١- موسوعة الآداب الإسلامية لعبد العزيز ندا .
- ١٣٢- جواهر السنة في إعفاء اللحية .
- ١٣٣- الاختيارات العلمية .
- ١٣٤- إتحاف ذوي الألباب بما في الأقوال والأفعال من الثواب .
- ١٣٥- تحذير الأنام بما في الأقوال والأفعال من الآثام .
- ١٣٦- آداب اللسان فيما يخص اللسان من خير أو شر في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف .
- ١٣٧- نزهة العباد بفوائد زاد المعاد .



- ١٣٨ - اللؤلؤ والمرجان بوصف الجنة والخور الحسان .
- ١٣٩ - صحيح الطب النبوي .
- ١٤٠ - رحلة العلماء في طلب العلم .
- ١٤١ - موسوعة الأخلاق لخالد بن جمعة الخراز .
- ١٤٢ - معجم البلدان .
- ١٤٣ - النهاية في غريب الحديث .
- ١٤٤ - الغريب لابن سلام .
- ١٤٥ - لسان العرب .
- ١٤٦ - القاموس المحيط .
- ١٤٧ - معجم مقاييس اللغة .
- ١٤٨ - مختار الصحاح .
- ١٤٩ - الفائق .
- ١٥٠ - التعاريف للمناوي .
- ١٥١ - معجم البلدان لياقوت الحموي .
- ١٥٢ - معجم ما استعجم للأندلسي .



الكتب التي صدرت للمؤلف بفضل الله وحسنه

- ١ - إتحاف ذوي الألباب بما في الأقوال والأفعال من الثواب.
قرأه وقدم له فضيلة الشيخ محمد إبراهيم شقرة .
- ٢ - تحذير الأنام بما في الأقوال والأفعال من الآثام.
قرأه وقدم له فضيلة الشيخ محمد إبراهيم شقرة .
- ٣ - آداب اللسان فيما يخص اللسان من خير أو شر في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف.
- ٤ - الرواة الذين ترجم لهم العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى من إرواء الغليل ومقارنتها بأحكام الحافظ ابن حجر رحمه الله، ويليهِ الفوائد الفقهية والحديثية.
- ٥ - رحلة العلماء في طلب العلم .
- ٦ - صحيح الطب النبوي في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف.
- ٨ - أشراط الساعة الكبرى. ٩ - قصص وعبر وعظات من سيرة الصحابيات.
- ١٠ - تحذير الخلان من فتنة آخر الزمان المسيح الدجال.
- ١١ - تنزيه كلام خير الأنام عما لا يصح من أحاديث الصيام .
- ١٢ - نزهة العباد بقوائد زاد المعاد. ١٣ - ابن لك بيتاً في الجنة.



١٤- خمسة أخطاء في الصلاة. ١٥- فضل الصيام والاستقامة على الأعمال.

١٦- رد السهام الطائشة في الذب عن أمنا السيدة عائشة .

١٨- تذكير الأحبة بما لهم من الأجر في الصدقة. ١٩- تحفة الأقران بفضل القرآن.

٢٠- أحكام المرأة المسلمة . ٢١- القول المبين في قصص الظالمين .

٢٢- وجوب طاعة ولاة الأمر بالمعروف وعدم الخروج عليهم .

٢٣- كشف الإلباس عن مسائل الحيض والنفاس . ٢٤- شرف المؤمن .

٢٥- الذهب المسبوك بما يجب على المرأة من السلوك .

٢٦- إعلام الأصحاب بما في الإسلام من الآداب .

٢٧- تفسير الأحلام المنسوب لابن سيرين على الأحرف الأبجدية تحقيق وتعليق

٢٨- مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته كأنك تراه .

٢٩- وكان أبوهما صالحا .

٣٠- إعلام نساء الأمة بما أعد الله لهن من النعيم في الجنة

٣١- بين الزوجين .



- ٣٢- رسالة للعروسين .
- ٣٣- العلاج بالقرآن والسنة .
- ٣٤- كيف تكسيين زوجك .
- ٣٥- اللؤلؤ المنتور بمهر الحور .
- ٣٦- هل تريد أن يجبك الله .
- ٣٧- هل تريد أن يجبك النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٣٨- هل تريد دخول الجنة .
- ٣٩- هل تريد النجاة من النار .
- ٤٠- اعرف خالقك .
- ٤١- اعرف دينك .
- ٤٢- اعرف نبيك صلى الله عليه وسلم .

كتب تحت الطبع:

- ١- الياقوت والمرجان في وصف الجنة والحور الحسان .
- ٢- إتحاف الصالحين بسيرة أمهات المؤمنين .
- ٣- جواب السؤل عن سيرة بنات وعمات الرسول ﷺ .
- ٤- مكانة الصلاة وفضلها في الإسلام .
- ٥- معاني الأذكار وثوابها .



- ٦- يتدعون ولا يعلمون .
- ٧- إعلام شباب الإسلام بجرمة التفجيرات والخروج على الحكام .
- ٨- إعلام الجماعة عن الفتن والأحداث .
- ٩- حفظ اللسان والتحذير من الغيبة والبهتان ، ويلييه تحذير المسلم بما في الحسد من الإثم، ويلييه تحصين البيت والأولاد من كيد الشيطان .
- ١٠- سباق أهل الإيمان إلى قصور الجنان . طبع مكتبة الصحابة الشارقة .
- ١١- الثواب في بناء المساجد والمشى إليها .
- ١٢- تذكير الأحبة بما لهم من الأجر في الصدقة .
- ١٣- أحلى الكلام عن صلة الأرحام .
- ١٤- تحفة الأقران بفضل القرآن .
- ١٥- تبشير الأصحاب بما لهم في العشر من ذي الحجة من الثواب .
- ١٦- ما صح وما لم يصح في الحج .
- ١٧- ما صح وما لم يصح في رمضان .
- ١٨- الأحاديث التي لا تصح في شعبان .
- ١٩- التحذير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة .



- ٢٠ - فضل ليلة النصف من شعبان .
- ٢١ - الجمعة أحكام وآداب وثمرات .
- ٢٢ - الإخلاص والاتباع .
- ٢٣ - إتخاف الأظهار بفضل الدعاء وصحيح الأذكار وفوائدهما .
- ٢٤ - ماذا بعد رمضان .
- ٢٥ - الاستغفار فضائل وثمرات .
- ٢٦ - نقاب المرأة المسلمة بين الوجوب والإباحة ردُّ على من يقول ببدعية النقاب.
- ٢٧ - فتاوى عطاء في الحج مقارنة بأقوال العلماء .
- ٢٨ - عائشة أم المؤمنين براءتها وحكم الطاعنين .
- ٢٩ - تحفة الأخيار بمحبة الصحابة الأبرار .
- ٣٠ - إعلام الأشرار بحكم الطعن بالصحابة الأظهار .
- ٣١ - نهي الأنام عن ارتكاب الذنوب العظام .
- ٣٢ - حلية المسلم والمسلمة .

وإني لأرجو من كل أخٍ كريم يطلع على أي مؤلف من هذه المؤلفات إذا وجد خطأ أن يعلمني به ، وأن يرسلني عبر البريد الإلكتروني [Email:a_mk1992@hotmail.com](mailto:a_mk1992@hotmail.com) أو عملاً majeed_islam@yahoo.com بحديث



المصطفى e: "الدين النصيحة"، و"رحم الله امرأً أهدي إلي عيوبي" حتى نحق الحق ، ولم آل جهداً في تحري الحق ، فإن وُفقت إليه فإنه من فضل الله عليّ ، وله المنة وحده، وإن كانت الأخرى فحسبي أتى قد بذلت قصارى جهدي في جمع الأدلة الصحيحة والأخذ من علماء الإسلام، مع الحرص على معرفة الحق والصواب .

قال الشافعي رحمه الله تعالى: لقد ألفتُ هذه الكتب ولم آل جهداً فيها، ولا بُدَّ أن يُوجد فيها الخطأ، لأنَّ الله تعالى يقول: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً). النساء (٨٢). فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف الكتاب والسنة، فقد رجعت عنه، أخرجته عبدالله بن شاكر في مناقب الشافعي كما في كشف الخفاء (٣٥/١). بالمناسبة يُروى في هذا المعنى حديثٌ لا أصل له بلفظ: "أبى الله أن يصح إلا كتابه . وقد أورده علي القاري في الموضوعات .

وإني متراجع عما يصدر مني من خطأ في أي موضع مما كتبت وأستغفر الله منه، تأسياً بقول بعض سلفنا الصالح: "إذا صح الحديث فهو مذهبي"، وأستغفر الله ذا الكمال من خطئي، وما زل به قلمي، ودينُ الله بريء منه، وأنا تائب عنه، والله خيرٌ مأمول ألا يضيع سعينا، ولا يخيب رجاءنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



علماً أني اتكأت في كل ما كتبت في كتبي على نقولات من كتب أهل العلم، وأشرت في غالبها إلى قائلها، وقسم منها لم أعزها لمن قالها؛ إما بسبب أني لم أتمكن من معرفة القائل، أو تقصيراً مني، وأسأل الله أن يجزل المثوبة لكل من أخذت منه وأن يجعله في ميزان حسناتهم، وأستغفر الله وأتوب إليه إنه تواب رحيم.

اللهم إنني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلىا، ورحمتك التي وسعت كل شيء، أسألك بأنك أنت الله رب العالمين، البر الرحيم الغفور الودود، ذو العرش الكريم، أن تتجاوز عن خطيانا، وأن تغفر لنا ذنوبنا، وأن تجزي كل مؤمن صنع إحساناً بإحسان من عندك، وأن تغفر لكل من أساء إلينا أو ظلمنا أي مظلمة كانت.

والله الموفق وهو الهادي سبحانه ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وجزاكم الله خيراً .

المؤلف